

الفصل

مجلة شافيت شطرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 55 NOVEMBER 1981.

المعدد (٥٥) - شهر محرم ١٤٠٢ هـ السنة الخامسة - تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨١ م



الفصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفیصل الثقافية

رئيس التحرير
علي طه الصافي

العدد (٥٥) محرم ١٤٠٢ هـ - السنة الخامسة - تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨١ م

جدول المحتويات

- ١ من كتاب هذا العدد
- ٥ الحركة الثقافية في شهر
قواعد البروتوكول الإسلامي
- ١٦ (جنسية القرن الخامس عشر الهجري) .. محمد نعمان جلال
- ١٩ مذاهب الأدب وروح العصر .. شيل راجب
- ٢٥ من ملاحم المصوفة القديمة حول شعر النبي .. وليد نصيب
- ٣٠ الرد على الخلق من بعد .. أبو عبد الرحمن ابن عقيل
- ٣٥ مغارات الصواعق والنوازل في بوسنينا (في بلاد الله) .. فوزي حوي كديمي
- ٤٣ النحت العراقي (من مناحل العالم) ..
- ٥١ لقاء مع (د. عادل صادق) (العام الدولي للمعوقين) .. إعداد: محمد متولي
- ٥٥ عام اللوق (قصيدة) (العام الدولي للمعوقين) .. أحمد عبد الحادي
- ٥٦ نفس حائرة بين حص ونيويورك .. عدنان الدافوق
- كيف تنطقي الإنسانية حاجز الإعاقة؟
- ٦١ (تذكرة العدد) (العام الدولي للمعوقين) .. إعداد: فتحي سلامة
- ٦٧ بين شاعرين (شيتلي - مختار الكوكيل) ..
- الرسائل التي بعث بها النبي ﷺ إلى ملوك الدول المجاورة
- ٧١ (المناسبة) (الذات الخليلية) ج. الحجي ..
- ٨٣ الحياة بعد الحياة (رحلة في كتاب) .. عرض وتقديم: محمد الحفدي
- ٩١ الأمومة عند الحيوان (موضوع خاص) .. عبد الرحمن حرياتي
- ١٠٤ الشند (الوحدة وفنان) .. حافية سعيد بن زفر
- ١٠٧ مقاربات الشمس ..
- ١١٣ هو العصر (قصيدة) .. أحمد مرتضى جند
- ١١٤ جواسيس تسلط على أجسامنا فترى ما لا عين رأت .. عبد الحسن صالح
- ١٢٠ حين (قصيدة) .. محمد صبيدو التاي
- ١٢١ الصغرات العلمية .. محمد عوض العادي
- ١٢٨ استخدام النباتات البرية في صناعة الورق بالبلاد العربية .. محمود عبد القوي زهران
- ١٣١ الكبير والصغير (قصيدة) .. إسماعيل ولي الدين
- ١٣٣ حيون من الكوكب البعيد (من قصص الخيال العلمي) .. ترجمة: هشام أبو عودة
- التمهات حديثة في تعلم اللغة العربية للتأطقين
- ١٣٩ باللغات الأخرى (مطالعات في الكتب) .. أحمد الوائلي العلمي
- ١٤٤ دائرة معارف (مراجعة) ..
- ١٥٠ كتب وردت إلى المجلة ..
- ١٥١ مسابقة مجلة الفیصل ..



★ رسائل النبي محمد صل
الله عليه وسلم إلى ملوك العصر
ومراله يدعوهم فيها إلى
الإسلام .. دراسة شاملة مزودة
بالصور ص (٧١) ★

★ يتطوي جسم الإنسان على
أسرار غامضة لا يعلمها إلا الله ..
ترى هل استطاع العلم أن يحقق
شئنا من "التحج" ؟ سؤال محمد
الإجابة عليه في ص (١١٤) ★



★ يعتبر متحف العراق من
المتاحف العالمية التي تضم كنوزاً
إنسانية تعد من الذخائر .. مع
الكلمة والصورة عن المتحف
العراقي ص (٤٣) ★



د. أحمد عبد الفتاح الحرابي

د. أحمد مصطفى جلال

- ★ من مواليد محافظة أسيوط - مصر عام ١٩٣٨ م.
- ★ دكتوراه الفلسفة في العلوم (بنة نباتية).
- ★ عمل باحثاً بمعهد الصحراء بالقاهرة، فاستاذاً مساعداً لكلية العلوم - جامعة المنصورة، ثم استاذاً لنفس الكلية.
- ★ يعمل حالياً استاذاً للبيئة
- النباتية - معهد الأبحاث ودراسات المناطق الجافة - جامعة الملك عبد العزيز، جدة - السعودية.
- ★ حضر عدداً من المؤتمرات المتعلقة بالبيئة.
- ★ له عدد كبير من البحوث العلمية نشرت في مجلات والدوريات العلمية الدولية والعربية.

- ★ بكالوريوس علوم سياسية كلية الاقتصاد بولنوب (حزيران) ١٩٦٥ م. بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف الثانية.
- ★ ماجستير علوم سياسية كلية الاقتصاد بولنوب (نشرين الثاني) ١٩٧٤ م. بتقدير جيد جداً.
- ★ دكتوراه علوم سياسية كلية الاقتصاد إسرائيل (تيسان) ١٩٨٠ م. بتقدير مرتبة الشرف الأولى.
- ★ من بحوث ودراسات المؤلف:
- ١ - الفكر السياسي عند الفارابي.
- ٢ - الثقافة والسياسة في الصين.
- ٣ - الاتجاهات السلمية في المجتمع المصري.



أحمد الهوالي الحنطوي



أحمد السيد الناصر

- ★ من مواليد فاس بالمغرب، عام ١٩٣٨ م.
- ★ ماجستير في الأدب واللسانيات.
- ★ دكتوراه في التربية وعلم النفس التطبيقي.
- ★ عمل استاذاً للغة العربية والإنجليزية والفرنسية، ورئيساً لقسم إفريقيا بالإذاعة والتلفزيون الوطنية.
- ★ يعمل الآن استاذاً محاضراً بجامعة محمد الخامس - المغرب، ومعلماً للغة العربية لغير الناطقين بها بمعهد الدراسات والأبحاث والتعريب بجامعة محمد الخامس.
- ★ من المؤلفات التي اشترك فيها:
- ندوة تنسيق الأعمال بين مدارس علوم الإعلام في كل من المغرب وتونس والسنغال ١٩٧٦ م.
- الندوة العالمية الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الرياض ١٩٧٨ م.
- تأليف الكتاب العربي، الرباط ١٩٨٠ م.
- ★ من مؤلفاته: اسمع الإنجليزية كلغة بسيطة، ١٩٦٩ م.
- مقالات: العربية (٣ أجزاء).
- ★ له روايات، ومسرحيات، وديوان شعر، جميعهم باللغة الفرنسية.

- ★ من مواليد الصويرة بالعراق ١٩٥٢ م.
- ★ تلقى تعليمه بجامعة بغداد.
- ★ يحمل بكالوريوس آداب (لغة عربية) وبكالوريوس شريعة وقانون.
- ★ تخصصه اللغة العربية وعلمها ويحضر حالياً للماجستير في الأدب العربي.
- ★ قام برحلات إلى دول الخليج، فرنسا وإيطاليا، مصر، سورية وتركيا.
- ★ اشترك في معظم المهرجانات القطرية والمؤتمرات التي عقدت في بغداد والموصل والبصرة وحصل على الجائزة في المهرجان القطري عام ١٩٧٦ م، الذي عقد في شمال العراق في مدينة كركوك.
- ★ مؤلفاته: ديوان «شواطي» و«صوت» وقطرات مطر (تحت الطبع)، وأوبريت (طائر الفرح) يلحج الآن تلفزيونياً وأوبريت (النور) أخرج إذاعياً عام ١٩٨٠ م.
- ★ عمل مدرس لغة عربية ومؤول اللجنة الأدبية/ فرع واسط بالعراق، وحالياً أمين سر محكمة أبو ظبي.

● من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وتبدلات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهيريا لجزيرات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الإنساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات المعنية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالمجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسمى بها المجلة خدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق ●●

شعر الجاهل

- «جامعة إسلامية» في العراق .
- جائزتان علميتان جديدتان في القاهرة .
- جائزة أدبية في مصر باسم الشاعر صلاح عبد الصبور .
- ندوة الفكر الإسلامي في الجزائر .
- «أبحاث اليرموك» في الأردن و «استراتيجية» في لبنان مجلتان جديدتان .
- معرض للكتاب السعودي في تونس .

شعر الجاهل

- وفاة جاك لاكان مؤسس مدرسة فرويد ، ويول كولار عالم الآثار السويسري .
- «أثر الصحف في الحياة الثقافية» موضوع ندوة أقيمت في باريس .
- العثور على مسجد أثري في روسيا ، وبقايا أسطول «قوبلاي خان» في اليابان .
- وفاة عالمين حاصلين على جائزة نوبل في الفيزياء والكيمياء .
- موسوعة عن الآثار تصدرها جامعة كمبودج .

● «التصور اللغوي عند الأصوليين»، تأليف الدكتور السيد أحمد عبد الغفار، صدر عن دار عكاظ للطباعة والنشر بجدة.

● «خطوط وكتابات»، تأليف علي الحرجي، صدر عن إدارة النشر بتهامة.

● «المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية»، تأليف الدكتور عبد الله القبياع، صدر عن دار عكاظ للنشر والتوزيع.

إحصاءات التعليم في المملكة

١٣٩٩ / ٩٨ هـ

ضمن أعيادات وزارة المعارف بالتعليم، فقد أصدر مركز المعلومات الإحصائية والتزييق التربوي بالتعاون مع رئاسة تعليم البنات ووزارة التعليم العالي، مجلداً جديداً يشمل إحصائية التعليم ومدى تطوره خلال الفترة ١٣٩٩ / ٩٨ هـ، للبنات والبنات في مختلف المراحل، بداية بالروضة ونهاية بالجامعات التي تشرف عليها وزارة التعليم العالي، مزوداً بالجدول والبيانات الإحصائية.

كتب جديدة *

● «بين ظلمات الجهول»، تأليف الدكتور التجاني الشيخ شيور، صدر عن دار العلوم بالرياض.

● «لغة الإعلام اليوم بين الالتزام والتضيق»، تأليف

الدكتور إبراهيم درديري، صدر عن دار العلوم بالرياض.

● «رحلة إلى جزر مالديف» - إحدى عجائب الدنيا، تأليف

محمد ناصر العبودي، صدر عن دار العلوم بالرياض.

● «أصول التربية الإسلامية مقارنة مع نظريات السزية»،

تأليف سعد عبد الله الجنيدل، صدر عن دار العلوم بالرياض.

● «حكم وأحكام من السيرة النبوية»، تأليف الشيخ

عبد الله عبد الغني خياط، صدر عن دار الرفاعي بالرياض

وضمن سلسلة «المصاييح».

● «فهرس مخطوطات جامعة الرياض - الحديث

وعلمونه»، المجلد الرابع، صدر عن عمادة شؤون المكتبات بجامعة

الرياض.

● «الأنواء النفسي في نقد الشعر العربي - أسره»

قضايا»، تأليف الدكتور سعد أبو الرضا، صدر عن مكتبة

المعارف بالرياض.

عند الفصل العدد (٥٥) من ٦

أبحاث اليرموك

تلك هو عنوان المجلة التي تستصدرها (جامعة اليرموك) بدمشق، وهي مجلة فصلية عم ينشر الدراسات الأدبية واللغوية، وسيأس تحرير هذه المجلة الدكتور محمود الغول.

إنشاء جامعة إسلامية

تقرر في العراق إنشاء «الجامعة الإسلامية» وهي جامعة جديدة ترتبط بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وستنشأ على أسس حديثة بحيث تشمل مختلف الدراسات العلمية إضافة إلى الدراسات الإنسانية، كما ستعنى بشكل خاص بدراسة التراث العربي والإسلامي ولفغة الفكر الغربي، وستكون الجامعة مبدئياً من الكليات التالية:

★ كلية للشريعة والقانون.

★ كلية للغة العربية وأصولها بأقسامها المختلفة.

★ كلية لأصول الدين بأقسامها المختلفة.

★ كلية للمهندسة بأقسامها المختلفة.

★ كلية للعلوم بأقسامها المختلفة.

فهرس تحليلي للمخطوطات

صدر عن وزارة الإعلام العراقية مؤخراً فهرس تحليلي للمخطوطات الطب والصيلة والبطرة التي تضمها مكتبة «المتحف العراقي»، أعده أسامة النقشبندي، تضمن الفهرس وصفاً دقيقاً للكثير من المخطوطات الهامة ويكشف عن مجموعة نادرة وفريدة من تلك المخطوطات التي تمتلكها مكتبة المتحف وتعود لقرات زمنية مختلفة..

منظمة إسلامية للمعوقين دعوة صادقة موجهة للمملكة العربية السعودية

وأنابها، ولعائها وبيثائها، أولي بأن تشي دوله منظمة إنسانية تعنى بمجاعات وأحوال فئة مغلوب على أمرها، فئة تستحق الرعاية والحسان والعطاء المالي والنسي.

ومجلة «الفيض» سعدنا أن تدعو إلى إنشاء منظمة إسلامية للمعوقين، على أن تكون منظمة عالية مستقلة لا تتحكم فيها الأهواء، ولا تخضع لتيارات السياسة، والتغيرات المختلفة.

والمملكة العربية السعودية بما جباها الله من تكريم لوجوده قبله ملايين المسلمين (الكعبة الشرفة) في أراضيها المقدسة التي انتقلت منها جحافل المسلمين لنشر العدل والخبرة والحضارة في العالم الإنساني، هذه الأرض أحسن من غيرها أن تشي إنشاء هذه المؤسسة، وتبني لها المناخ المناسب مالياً ونفسياً وإعلامياً ودولياً بمساعدة الدول الإسلامية والعربية، ولا أحد ينكر الدور الريادي الذي قامت به المملكة العربية السعودية لتقديم العون لكل بلد أصيب بكارثة طبيعية أو مرضية، أو اقتصادية، كما لا ينكر دورها في رعاية المؤسسات الخيرية ومساعدتها لتحقيق أهدافها السامية في الدلائل والخارج.

إن نبي المملكة العربية السعودية لفكرة إنشاء منظمة إسلامية عالية، سوف يضيف إلى تاريخها الكبير صفحة مشرقة سوف تبقى ما على الخير على الأرض.

ولنا الأمل الكبير في أن نجد دعوتنا صداها لدى المسؤولين في المملكة العربية السعودية وعلى رأسهم الملك السلطان خالد بن عبد العزيز، وأخيه صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد.

ومجلة «الفيض» سوف ترفع هذه القضية للنظام السامي رغبة منها في التعاون لإلحاح الفكرة الطلاقة من إيمانها بأن رسالتها لا تتوقف عند إيداء الرثي... والله من وراء القصد... ومنه نستمد العون جميعاً... وهو الهادي إلى سواء السبيل.

علوي طه الصافي

في الندوة المنشورة في هذا العدد عن «المعوقين» بمناسبة العام السعودي للمعوقين الذي دعت إليه الأمم المتحدة، والذي تبنت هذه المجلة تغطيته من خلال الدراسات المختلفة، والمقالات والندوات التي أجريتها مع المختصين عن مشكلات المعوقين علماء ومسؤولين... كما تبنت واعتمدت بعام الطفل السعودي الذي استمرت خلال العام في نشر مجموعة من الدراسات، وعرض الكتب العلمية والترقية إلى جانب نشر مجموعة من اللوحات الفنية، وإجراء لقاءات وندوات مع المهتمين بشؤون العقل والقلوب في العالم، كما هم حالياً بتغطية القرن الخامس عشر الهجري بما تقدمه من دراسات وأبحاث عن الحضارة الإسلامية ومعانيها، وتكرارها على غيرها من الحضارات، والمختصين التي تشجّر بها.

ومجلة «الفيض» بهذه الاهتمامات تؤدي رسالتها الكبيرة الملقاة على عاتقها كوسيلة إعلامية تنشر في كل الوطن العربي إلى جانب بعض الدول الآسيوية والأوروبية، وكفاءة ثقافية تسهم في إيجاد قاعدة ثقافية عربية إسلامية يمكن من خلالها رسم مسار معاصر يعنى بالخير، وينشد الصديق.

قلنا في الندوة التي أشرنا إليها في بداية هذا الموضوع، طرح أحد الأعضاء المشتركين في الندوة فكرة إنشاء «منظمة إسلامية للمعوقين» انطلاقاً من المبادئ النبيلة، والأهداف السامية، والقواعد الكريمة التي ينص عليها بالدعوة إلى التوادد والتعاطف والتراحم، والتكافل الاجتماعي داخل المجتمعات الإنسانية لتحقيق الأمن والأمان لكل إنسان، وهذه الأمور يسبق بها الإسلام كل النظم والقوانين الوضعية القاصرة عن الإحاطة بأحوال ومجاعات الإنسان، وقد دعا إليها قبل أربعة عشر قرناً، أي قبل أن تعرف القوانين الوضعية هذه المبادئ الكريمة، ولعل أن تظهر الأمم المتحدة، وكل المنظمات العالمية على ظهور الوجود.

والإسلام كدين عالمي جاء هداية البشرية كلها على اختلاف جنسائها

حفل أدبي

أقام نادي القصة بالدائرة حفلًا أدبيًا خاصاً في ذكرى الكاتب الراحل (د. محمد حسين هيكل) صاحب أول رواية مصرية «زينب»، حضر الحفل عدد كبير من رجال الأدب والصحافة والإعلام

جائزة أدبية

قرر اتحاد الكتاب المصريين إنشاء جائزة أدبية باسم الشاعر الراحل «صلاح عبد الصبور» لمنح سنياً لصاحب أحسن ديوان شعر يلاقى قبولاً جماهيرياً ونقدياً وذلك تخليداً للشاعر الذي يعد من رؤاد الشعر الحديث.



* صلاح عبد الصبور *

ندوة الفكر الإسلامي

عقدت في الجزائر ندوة الفكر الإسلامي الخامسة عشرة التي تنظمها وزارة الشؤون الدينية الجزائرية ، شارك في هذه الندوة مجموعة كبيرة من الفقهاء وكبار المفكرين في الدول العربية والإسلامية ، وقد توفش في هذه الندوة التي استمرت أسبوعاً إمكانية تدعيم الأخد بتعاليم القرآن الرئيسية في مجالات التربية والتعليم والثقافة .

جائزتان لذوي الابتكارات الجديدة

تشجيعاً للعلماء فقد قررت أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة إنشاء جائزتين جديديتين لتحسان أسلوباً لأكثر من العلماء المصريين الذين يتقدمون بأحسن ابتكار لجهاز تنمية الابتكارات والاختراعات التابع للأكاديمية وثبت صلاحيتها ، وأنه يمكن الاستفادة من هذا الابتكار علماً وبمساهم في حل مشكلة قومية تعاني منها البلاد ، وستكون الجوائز على مستوى جوائز الدولة في العلوم من الناحية اللابية ويتم تسليمها مع تلك الجوائز .

* كتب جديدة *

- «فن المقامات في الأدب العربي» ، تأليف الدكتور عبد المالك مرتضاض ، صدر في الجزائر .
- «النساء الجزائريات» ، تأليف الدكتور هيلاند فانديلا ، صدر في الجزائر ، وهو موضوع أطروحة للدكتوراة .

الانحار

الانحار إثم كبير بلا شك ، ولقد جعلنا على نعمة أخية الكبرى التي وهبها الله سبحانه وتعالى للإنسان ، وقد كانت الطرق الطبية السابقة تسدني لحويل جمع الأشخاص الذين حاولوا الانحار لسلاطباء النفسانيين ، لحسولة علاجهم على أساس أن محاولي الانحار (حب النظرة الغربية السائدة) هم في الغالب مرضى نفسانيين قحسب ، ويجيب علاجهم على هذا الأساس كمرضى عاهيين مصابين بسلبي مرض آخر .

ولكن الإحصائيات والدلائل الطبية الأخيرة بينت أن معظم محاولي الانحار يكونون من الأشخاص ضعيفي الإيمان ، وغير القادرين على حل

مشاكل إجهادية كثيرة كانوا عرضة لها ، وأهم — في واقع الأمر — ليسوا مرضى نفسياً ، ولذلك اتجهت الآراء إلى عدم استشارة أخصائيين نفسانيين بقدر الاعتدال على المرشون والمصلحين الاجتماعيين .

وقد جرت في إحدى الجامعات الغربية الكبرى محاولة جادة لتكوين فرق من الباحثين الاجتماعيين ، وبعض الأفراد المهتمين بالمشاكل الاجتماعية مع وجود بعض الممرضات أو الممرضين المدربين برأسهم طبيب عام متمرس ، وتشغل هذه الفرق التدرج الكامل لمواجهة مثل هذه الحوادث ، إذ يسدسون مرضى الاكتساب النفسي ، ويطلعون على حالات مرمية لمصابين بالاكتساب ويستعنون إلى سجلات الأصوات هؤلاء المرضى .

وهكذا تكون الفرق المذكورة مستعدة لمحاولة محاولي الانحار وقتاعهم غطاً محاولاتهم ، ثم إعداد تقارير عنهم وتدون هذه التقارير في سجلات خاصة وتحويل بعضهم إلى طبيب العائلة أو عيادة الأخصائي النفسي لمواصلة العلاج .

لقد تضح من هذه الطريقة نجاح المحاولة ، وفي مراجعة المرضى محاولي الانحار ، وفي استشفال الأخصائيين النفسيين يمثل هؤلاء المرضى — كما أن الطريقة — وهذا هو الأهم — حازت على رضى واقناع وثقة تامة من قبل المرضى محاولي الانحار وأقاربهم .

فالإيمان مصدر استقرار النفس وطمانيتها ، وبالتالي الاستمتاع بما في الحياة من مباح بعيداً عن أي تفكير في الخروب من الحياة وأحداثها بالانحار .

الرواية
الطبية

والنشر المقدم الخيم الأبوي ، وتولى أمانة التحرير أنيس الفقيه ، هذا وقد صدر العدد الأول منها حافلاً بموضوعات شتى .

ندوة جبران العربية العالمية

احتفاءً بذكرى الشاعر المهجري الراحل جبران خليل جبران ، أقيمت في بيروت ندوة عربية وعالمية عنه حضرها مندوبون من مختلف البلدان ، وقد أقيمت هذه الندوة تحت إشراف الاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب واتحاد الكتاب اللبنانيين وقد قدمت فيها دراسات وأبحاث حول أدب وفكر وفلسفة جبران .

* كتب جديدة *

- «مقالات نقدية في الأدب الكويتي الحديث» ، تأليف سعيد فرحات ، صدر ببيروت .
- «اتجاهات فكرية في الأدب التونسي الحديث» ، تأليف سعيد فرحات ، صدر ببيروت .
- «كيركجور» ، تأليف فريثيوف برانت ، يتناول حياة وفكر وفلسفة مفكر الدانمارك سورن كيركجور ، ترجمة الشاعر مجاهد عبيد

● «لقاء في الريف» ، رواية ، تأليف حسان الجبلاني ، صدرت في الجزائر .

● «المرأة في الأدب الجزائري المعاصر» ، تأليف أحلام مستغافري ، صدر في الجزائر .

● «وهران والغرب الجزائري في القرن الثامن عشر من خلال تقرير آرام بييري» ، وثيقة وضعت في كتاب ، صدر عن دار المكتبة الوطنية بالجزائر .

استراتيجية

ذلك هو عنوان المجلة الشهرية الجديدة التي صدرت في بيروت تحت شعار «نحو استراتيجية عربية واحدة» عن شركة أبوذر الغفاري للطباعة والإعلام ، ويرأس تحريرها وليد الحسيني ، كما يتولى إدارة التحرير في هذه المجلة العفيد بسام اسخطة ،



صورة و تعليق



أمل بمستقبل أفضل ، أم ضياع أمام الوحدة في حياة مغلقة ؟

تأثير الهجرة على تكوين الشخصية الهامشية

اهتم علماء الاجتماع بدراسة ظاهرة الهجرة باعتبارها من الظواهر القديمة جداً في المجتمع الإنساني التي عاصرت حياته منذ بداية عيشه على شكل تجمعات ، ودرسوا مسباتها الأولية والثانوية ، وتناجها الإيجابية والسلبية ، وما تركه من آثار على شخصية المهاجر التي أطلق عليها علماء الاجتماع « الشخصية الهامشية » . (أنال روبرت بارك ، وإيفرت ستونكوست) التي هي إحدى إفرزات هجرة أهل الريف إلى المدن ، وهجرة الجماعات والأقليات القومية إلى المدن الصناعية الكبيرة التي تكون جزراً حضارية متنوعة ومتباينة ذات شكل فسيفسائي داخل حضارة كبيرة ، وغالباً ما يكون أبناء هذه الجزر نازحين من حضارات أصيلة وعريقة في قيمها وعاداتها وتقاليدها يعيشوا في حضارة ناشئة التكوين العنوي إلا أنها متقلقة في التكوين المادي

الذي يتطلب عدة مهارات وممارسات فكرية وسلوكية وقيمة من الأفراد المهاجرين . وتكون عملية الاندماج صعبة بالنسبة هؤلاء المهاجرين لأنهم تركوا نظاماً اجتماعياً عاشوه وأثروا لفترة طويلة من الزمن ، وعليهم أن يتكيفوا لنظام اجتماعي جديد ، ويتأثروا مع مكوناته .

فعملية الاندماج إلى نظام اجتماعي جديد بجميع أنماطه الرحيمة وغير الرحيمة وتبني أدوار اجتماعية جديدة لا تخيرة للمهاجر في ممارستها ومعرفة المحرمات والممنوعات الاجتماعية والأنماط السلوكية المسموح بها ليس بالأمر الحين والسهل ، لأن ذلك يتطلب من المهاجر إدراكها ، والتعرف عليها ، ومعرفة مدى قدرته على تبني وممارسة أنماط النظام الجديد ،

فالشخصية الهامشية هي نتيجة التعكسات للظروف الاجتماعية والحضارية المتناقضة في قيمها وأعرافها وأهدافها ، بساحة عن مسألة جديدة لأنماط حضارية جديدة . فهي تعيش ظاهرياً مع المجتمع المهاجر إليه ويأبى مع المهاجر منه .

وسمي الأثنوبولوجيون هذه الشخصية « بالحدودية » لأنها تعيش بين حدود حضارة مبروها ، وحدود حضارة بدأت العيش بها ، أو العيش بين نظامين اجتماعيين متباينين . وهنا يبرز مفهوم الاندماج الاجتماعي إلى النظام الجديد والأمثال معه

المنعم مجاهد ، صدر بيروت .

● « السجن كمؤسسة اجتماعية - دراسة لأراء والممارسات السجونيين » ، تأليف الدكتور مصطفى عمر التير ، صدر في بيروت .

● « استنارات استبيان ومقابلة لدراسات في مجال علم الاجتماع » ، تأليف الدكتور مصطفى عمر التير ، صدر في بيروت .
● « المذود التاريخي للمصرية الصهيونية » ، تأليف خالد القشطيني ، صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت .

● « اللجنة » ، رواية تأليف صنع الله إبراهيم ، صدرت عن دار الكلمة بيروت .

● « القرآن والدولة » ، تأليف الدكتور أحمد خلف الله ، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في طبعة ثانية .
كما صدرت الكتب التالية عن دار الأفاق في بيروت من تأليف

عمر فاخوري

★ « كيف ينض الغريب؟ »

★ « الرسائل »

★ « مهاتما غاندي »

★ « الفصول الأربعة »

وهذه الكتب من الأعمال الكاملة للمؤلف وفي طبعها الثانية .

● « دراسات فنية في التعبير القرآني » ، تأليف الدكتور محمود البستاني ، صدر عن دار الهادي بيروت .

● « الأوبك - ماضيها ، حاضرها ، أفاق تطورها » ، تأليف

د. عبد القادر سيد أحمد ، ترجمة د. خليل أحمد خليل

والدكتور فؤاد شاهين ، صدر عن المؤسسة الجامعية للدراسات

والنشر والتوزيع بيروت .

● « التعاون الاقتصادي العربي - وأهمية التكامل في سبيل

التنمية » ، تأليف الدكتور عبد الهادي ميوت ، صدر عن معهد

والتوصل إلى ذلك الإدراك المعرفي يحتاج إلى ذكاء اجتماعي ومسرونة سلوكية . لذلك يعتبر علماء الاجتماع شخصية المهاجر من النوع الذكي (اجتماعياً وليس مديراً وقائياً) لأنها استطاعت أن تسدرك الأنماط السلوكية المسسوحة والمنموحة اجتماعياً ، وتقبلها للتغيير والتبديل الاجتماعي والحضاري .

وإذا تعمقنا في عملية الاندماج الاجتماعي نجد أن هذا المهاجر يهدف إلى الحصول على القبول الاجتماعي من قبل أبناء النظام الجديد (كالاحترام في التعامل ، وعدم الأزدراء الاجتماعي ، وإطلاق التكمات والسطرايف الاجتماعية عليه ، ومنحه مكانة اجتماعية مرموقة) وهذا يتطلب ليناً حيوانية الماضي بما فيها من طريقة أكله ولبسه وكلامه ، وتبني أنماط جديدة تمثل النظام الاجتماعي الجديد . إن هذا المطلب الاجتماعي يُعتبر أقصى وأعسر المطالب لأنه يتطلب درجة عالية من المرونة الشخصية والافتتاح على تقبل الأشياء والمعادات الجديدة وهذا لا يتم بين ليلة وضحاها بل في سنين وقد تأخذ طيلة حياته .

ولما كانت حياة النظام الاجتماعي الجديد (المهاجر إليه) تتطلب النافذة الجديدة من أجل تحسين مراكزهم الاجتماعية الذي بدوره يولد سرعة شديدة للحراك الاجتماعي في الصعود على السلم الاجتماعي الجديد الذي يأخذ بالاتجاه العمودي وليس الأفقي ، فإن ذلك يسود شعوراً بالانسحاب والخوف من الخوض في كل معترك في حياة المهاجر الجديدة . ولما كانت العلاقات السطحية تهيء المجتمع للمهاجر إليه بسبب التصنيع والتحضّر ، وتركيزها على الجوانب المادية للحياة الاجتماعية فإن ذلك يؤدي إلى فقدان العلاقات الحميمة داخل الأسرة ، والخوف من

المنقبِل المجهول ، وتعامل المهاجر مع الآخرين (في المجتمع الجديد) من خلال مركزه الاجتماعي الناشئ الجديد وهذا بدوره يقلل من إتصاله إلى مراكز اجتماعية أعلى من مركزه ، أو التعرّف على أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع المهاجر إليه . جميع هذه المؤثرات الجديدة على المهاجر تسبب وتولد له تحملاً خاصاً لشخصيته التي تصبّح فيما بعد ذات صفة قلقة وكئيبة ومتشائمة في نظرنا للحياة .

وبالحال المهاجر هذا القلق في الغالب بالإدماج على شرب الكحول ، أو تعاطي المخدرات ، أو الانسحاب من المجتمع المهاجر إليه . ويحلّ عدم قبوله اجتماعياً في المجتمع الجديد بحرق نظمته وقوانينه ، واستعمال القوة ، وممارسة السلوك العنيف ، أو التمرد على سلطته من أجل مخالفة نظم المجتمع المهاجر إليه من أجل التعبير عن معاناته الاجتماعية والنفسية والحضارية التي يعيشها بعد هجرته مجتمعه الأصلي ، أو بواسطة إيذاء الناس الذين لم يقبلوه اجتماعياً من أجل الحصول على مكانة اجتماعية بالقوة لذلك نرى بعض المهاجرين ينخرطون في عمليات إجرامية أو منحرفة سلوكياً وقانونياً ، أو الاندماج إلى جماعات متخصصة بالتهريب والترتيب والتخريب .

وزيادة القول ! تحدث ظاهرة الهجرة شخصية ذكية اجتماعياً ، لكنها قلقة على مركزها الاجتماعي الجديد وغير متوازنة في سلوكها التعبيري ، ومشحونة اجتماعياً خوفاً من الأزدراء الاجتماعي (من قبل أبناء المجتمع المهاجر إليه) . كما تكثر مشكلاته سلوكية للمهاجر بسبب مفاهيمها أقمها الاجتماعي القديم (في المجتمع المهاجر منه) لكن وضعها الاقتصادي تحسن بشكل ملموس فيما إذا قورن مع وضعها قبل هجرتها فتمتعها الأصلي .

د. معن خليل عمر

- «خطوط فضائل بيت المقدس» ، إعداد الدكتور كامل الحسني ، صدر عن مجمع اللغة العربية الأردني .

* كتب جديدة *

- «السيف والأكفان البيضاء» ، مجموعة شعرية للشاعر فراج محمد ، صدرت عن دار النشر المغربية بالدار البيضاء .
- «الحماية الفرنسية - بدايتها ، نهايتها» ، تأليف الهادي التازي ، صدر في الرباط .
- «متعة المقرئين في تجويد القرآن المبين» ، تأليف عبيد الله الجفاري ، صدر في الرباط .

الإجماع العربي ضمن سلسلة «الدراسات الاقتصادية» .

- «العرب والتكنولوجيا» ، تأليف جيمر عبده ، صدر عن دار الأفاق ببيروت .
- «الشرق والتاريخ العالمي - حول أسلوب الإنتاج الآسيوي» ، تأليف ف. ن. ، ترجمة وتقديم الدكتور توفيق سلوم ، صدر عن دار الفارابي ببيروت .

* كتب جديدة *

- «أوراق عاقر» ، رواية تأليف سالم النحاس ، صدرت في عمان .



* عبد الله بن عبد الله *

- «الحلم ما زال محاولة خطيرة»، ديوان شعر للشاعر علي الخليلي، صدر عن مؤسسة ابن رشد للنشر بالقدس.
- «همسات صارخة»، ديوان شعر للشاعرة هيام قبيلان مصطفى، صدر في القدس.
- «لواحدة... هي أنت»، ديوان شعر للشاعر منير إبراهيم، صدر عن دار الكتاب بالقدس.
- «وطن وعبير»، مجموعة شعرية للشاعر شفيق حبيب، صدرت في فلسطين.
- «فهرس وأرشيف المعلومات الصحفية»، صدر عن جمعية الدراسات العربية بالقدس.

- «معلمة القرآن والحديث»، تأليف عبد العزيز بن عبد الله، موسوعة إسلامية متخصصة منسوبة عن الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي.

* كتب جديدة *

- «ديوان ابن فرحان»، ويضم الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر القطري المرحوم حسين بن أحمد الفرحان النعيمي، جمع ورتبه حمد محسن النعيمي، صدر عن إدارة الثقافة والفنون بوزارة الإعلام القطرية ضمن سلسلة كتب التراث التي تنشرها.

معرض للكتاب السعودي

أقيم في تونس معرض للكتاب السعودي وذلك تحت إشراف المكتب التعليمي السعودي هناك، عرضت فيه كتب علمية وأدبية ومعاجم وقصص أطفال، هذا وقد اشترك في المعرض كل من دار الملك عبد العزيز والنوادي الأدبية والجامعات السعودية.

* كتب جديدة *

- «تأملات في اللغة والنحو»، تأليف محمد عزيز الحياثي، صدر عن الدار العربية للكتاب بتونس.
- «أناشيد أرض السواد»، ديوان شعر للشاعر محمد حسين آل ياسين، صدر عن دار الأخلاء للصحافة والنشر بتونس.
- «بحجم الحب أكون»، ديوان شعر للشاعر الصادق شرف، صدر عن دار الأخلاء بتونس.

* كتب جديدة *

- «العين بوابة الخليج»، تأليف إبراهيم بشمي، صدر عن دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر بالإمارات.
- «الطريق إلى المدائن»، تأليف أحمد عادل كمال، صدر عن دار دبي للنشر.

* كتب جديدة *

- «وقائع التفرقة الثانية ليهالي»، مجموعة قصصية للنقاص أكرم هنية، صدرت عن دار الكاتب برام الله.
- «داخل اللحظة الحاسمة»، ديوان شعر للشاعر عيد الناصر صالح، صدر ضمن منشورات المثلث.

* كتب جديدة *

- «المصفور الأعرج»، قصة مصورة للأطفال من تأليف إبراهيم بشمي، صدرت في المنامة.



★ جاك لاكان ★

أمور عديدة . والمعروف أن القرن الثامن عشر وبالأدات هذه الفترة التي تعد من أزهر الفترات في الصحافة الفرنسية ، فقد قصرت الصحف من (40) صحيفة إلى (115) صحيفة خلال الفترة من ١٧٢٠ - ١٧٦٠ م . متخذة أشكالاً مختلفة منها اليومية والأسبوعية والشهوية ومنها الأدبية والعلمية والساتيرية ، وقد احتضنت هذه الفترة أشهر الكتّاب والفلاسفة أمثال فولتير ، وبومارشيه .

تاريخ الفن في بروسيا

ذلك هو شعار المعرض الذي أقيم في باريس «معرض الفن في بروسيا» وهو معرض تاريخي يتبع لتاريخ الفنون المختلفة منذ عهد بيساروك (١٨١٥ - ١٨٩٨ م) حتى الآن . وقد ضم المعرض لوحات فنية ونماذج لتحف منحوتة وآلات موسيقية وقطارات وعربات قديمة تعكس جميعها تاريخ الفن منذ ذلك الوقت حتى الآن ، كما عرضت فيه نماذج للأسلحة حربية كانت مستخدمة إبان الحروب الأولى والثانية .

أراغون وتيشان الشرق

حصل الشاعر الفرنسي «أراغون» الذي يبلغ من العمر حالياً (٨٤) عاماً على أعلى وسام أدبي فرنسي يعرف باسم «تيشان الشرق» ، والمعروف أن «أراغون» ممن ساهموا في تأسيس المدرسة السريالية لكنه لم يستمر في اتجاهاه السريالي الصرف وإنما عاد إلى الشعر الغنائي - له مؤلفات روائية وقصصية عديدة منها «إيلزا» و«عيون إيلزا» .

★ أحدث الكتب ★

- «جسد لجسد» ، تأليف جين قافرية سيديا ، صدر في باريس ، ويدور حول السحر والناس الذين يمارسونه .
- «غاري كوير - حياته» ، تأليف نيكولز شاردير ، صدر في باريس .
- «شيبي» ، كتاب يدور حول حياة الروائي الألماني المعاصر فولفجانج كوبان ، صدر في باريس .

موسوعة عن الآثار

أصدرت جامعة كامبردج ، موسوعة تتناول تاريخ الآثار وتطورها في مختلف العصور والبلدان ، وقد اشترك في إعدادها العديد

وفاة هنري لاجريقول

توفي عن (٧٤) عاماً التحات الفرنسي «هنري لاجريقول» الحاصل على جائزة روما في التحت في عام ١٩٣٢ م . ولد لاجريقول عام ١٩٠٧ م ، حيث درس في مدرسة الفنون الجميلة بباريس ، ثم عين أستاذاً في المدرسة العليا للفن ، وقد برع في مهنته حتى استعانت به الأوساط الفنية للتدريس بكلية الهندسة ، كما أتميز في حياته بعض الأعمال المهمة من بينها بعض نقوش على مسرح قصر شايو ، وتمثال المقاومة ، إلى جانب النقوش التي رسمها على جدران سورصة التجارة في هافر ، كما نقش على القود والبيدياليات التي تم تدافعها عام ١٩٦٣ م .

وفاة جاك لاكان

توفي عن ثمانين عاماً (جاك لاكان) مؤسس مدرسة فرويد في باريس ، وكان قد ذاع صيته اعتباراً من عام ١٩٣٦ م ، حين قام بعمل دراسة بحث فيها مرحلة التطور التي يمر بها الطفل من ٦ - ١٨ شهراً وقدمها إلى المؤتمر الدولي للشطب النفسي ، حاضر في السوربون ، وفي مدرسة المعلمين العليا بباريس شارحاً نظريته حول - العلاقة بين اللغة واللاوعي من خلال تعدد المعالي في الخطاب - وفي عام ١٩٦٣ م ، أسس (لاكان) «مدرسة فرويد» بباريس وذلك بهدف إتاحة الفرصة لكل من تابعوا نظريته منذ أكثر من عشر سنوات للانضمام في حلقات دراسية منتظمة ، وفي عام ١٩٦٦ م ، نشر مؤلفاته وهي مجموعة مقالات ودراسات قدمت للمؤتمرات وسبق نشرها في عدة مجلات ، وقد حل هذه المدرسة عام ١٩٨٠ م . وذلك لكثرة الاضطرابات داخلها وأنشأ مجموعة جديدة .

أثر الصحف في الحياة الثقافية

عقدت في باريس تحت إشراف «جامعة ليون» الفرنسية ندوة عن أثر الصحف على الحياة الثقافية في فرنسا خلال عام ١٧٨٩ م ، وهي ندوة دولية حضرها العديد من المهتمين وقد توفقت فيها



* جين *

كشف الري هام

عثر بالقرب من ساحل مدينة «نجازاكي» جنوب اليابان على هياكل سفن عتيقة ثبت أنها بقايا أسطول القائد (قويلاي خان) حفيد جتكيخان الذي حاول غزو اليابان منذ حوالي سبعمائة عام.

ويعتبر هذا الكشف من أهم الاكتشافات الأثرية في اليابان حيث ضمت هياكل السفن كميات كبيرة من الأسلحة والأواني الفخارية وخبثاً لأحد قادة قويلاي، وجميع هذه المكتشفات في حالة جيدة. والمعروف أن قويلاي خان حاول غزو اليابان أول مرة عام ١٢٧٤م، وكرر المحاولة مرة أخرى عام ١٢٨١م، ومضى بالفريضة في غزوه الأول، وتعرض أسطولُه في المحاولة الثانية لإعصار قضى على ألف سفينة من مجموعة السفن التي وصل عددها إلى (٤٤٠٠) وحدة بحرية.

من المقتضين في هذا المجال، ومن الموضوعات التي ركزت عليها الموسوعة موضوع (الزراعة) كقائمة لنشاط الإنسان الأول على الأرض خاصة في سورية وغينيا الجديدة التي يرجع ظهور النشاط الزراعي فيها إلى (١٠) آلاف سنة مضت، كما عرضت الموسوعة الأدوات البدائية التي استعملها الإنسان وقتذاك في هذه المناطق.

* أحدث الكتب *

● «الشيخوخة»، تأليف ماري ستوارت، صدر في لندن ضمن سلسلة «تفهم التجارب اليومية».

● «التدوير حول الذرة»

في ٣ نيسان (أبريل) الماضي قام المركز الأوروبي لأبحاث الذرة (CERN) بإجراء أول تجربة من نوعها لتحقيق التصادم بين البروتونات (توى الهيدروجين موجبة الشحنة) والبروتونات المضادة: وهي عبارة عن بروتونات تحمل شحنة سالبة. وقد صرح أحد المسؤولين في المركز أن البروتونات المضادة Anti Protons التي تم الحصول عليها في مجمع خاص طورته مهندسو المركز قبل ٣ سنوات قد أكبت طاقة عظيمة (٢٦) ملبار إلكترون فولت) في إحدى سرعات المركز، واصطدمت بحزمة من البروتونات العادية المتحركة بالاتجاه العاكس.

درجة حرارته ٤٥٠° مئوية. هذا البخار يقوم بدوره بتوليد عتفة بخارية ستولد ١٠ ملايين كيلوات ساعي في الساعة الواحدة. وهذه الاستطاعة كافية لتغطية الاحتياجات الكهربائية لمنطقة سكنية بقطرها حوالي (٢٥) ألف نسمة.

اليد و الفم

«اليد هي حصة الله»

تقام الآن في الصحراء بالقرب من داغيت Dagget في كاليفورنيا الأمريكية أكبر محطة ضخمة لتوليد الكهرباء في العالم.

وفي أواخر عام ١٩٨١م، من المقرر وضع أكثر من ١٨٠٠ امرأة ضخمة متحركة بوجهها مناسب إلكتروني، بحيث تتبع حركة الشمس،

وتقوم بتكيز أشعة الشمس المتعكسة في مستقبل مركزي موجود في رأس برج فولادي، ويقدر أن تغطي هذه المرايا مساحة قدرها (٤٧) هكتاراً.

يقوم الضوء المركز بتسخين الماء الذي يمر في اللوحات القائمة، ويحول إلى بخار تقارب



● «الذرة تستخدم بالهوتونيوم»

يعتبر اليوتونيوم من أكثر العناصر المعروفة سمية، وهو ينتج في محطات التوليد النووية، ويستقر في السكند والمغناطيس إذا قام الجسم باستخلاصه. ولاستخلاص اليوتونيوم من هذه المناطق فقد اكتشف باحثو جامعة

وفاة هيدكي يوكاوا

عن (٧٤) عاماً ومدينة «كيوتو» تسوي العالم الياباني «هيدكي يوكاوا» الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء لعام ١٩٤٩ م، وذلك عن أبحاثه التي أثبتت أن (الميزون) جزيئة مكهربة ذات كتلة وسط بين الإلكترون والبروتون، وكان يوكاوا أستاذاً بجامعة كيوتو، وقد نشر له كتاب «البحث بشأن الميزون» ومداخل إلى نظرية الكميات والعالم القناعي الصغير.

اكتشاف مسجد الري

تم اكتشاف آثار مسجد كبير يرجع إنشاءه إلى ألف عام مضى في الاتحاد السوفيتي وذلك خلال التنقيب عن آثار مدينة «كوبروك - توبي» تلك المدينة التي وجدت منذ القرن السابع حتى الثاني عشر الميلادي، ويعتقد رجال الآثار في كازاخستان السوفيتية أن هذا المسجد المشهود قد دمر مع المدينة بأكملها في آن واحد على أيدي الغزاة في أوائل القرن الثالث عشر.

وفاة أود هاسيل

توفي عن (٨٤) عاماً، أود هاسيل، أستاذ الكيمياء الطبيعية الترويجي الحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء في عام ١٩٦٩ م. ولد (هاسيل) في عام ١٨٩٧ م، وعين أستاذاً للكيمياء الطبيعية بجامعة

تم توليد البروتونات المضادة بقصف سلك قصير من التنغستن بحزمة من السيروتونات الطبيعية، وعند كل اصطدام فإن السيروتون الواحد كان يولد ٣ بروتونات أخرى وسيروتون مضاد واحد. كان الاعتقاد السائد أن السيروتون المفسد لا يعيش أكثر من جزء صغير من الثانية، إلا أن علماء المركز نجحوا في «تخليق» البروتونات المضادة.

ستعد التجربة عند سرعات أكبر (وطاقة ٢٧٠ مليار إلكترون فولت) في حريقه ١٩٨١ م، وسوف تسهم هذه التجارب في الإجابة على التساؤلات الغريبة في القدم: ما البنية الأساسية للكون؟ وما القوى التي تربطها؟.

لا يتجاوز قطرها (٨) سنتيمترات في كتف المريض البصري وتقدم بها تدفقاً ثابتاً من الأنسولين. تتكون المضخة من حجرتين مقصورتين من بعضها بغشاء مرئي يقوم غاز فسور السكرين المضغوط - في إحدى الحجرتين - بإزغام الأنسولين الموجود في الحجيرة الثانية على الحركة وشدق إلى دم المريض عبر أنبوب دقيق. لهذا حجيرة الأنسولين مرة كل أسبوعين بواسطة حقنة.

يحتاج مريض السكر يومياً حقنة من الأنسولين تساعد على الإبقاء على حياته، إلا أن هذه الحقنة لا تساعد على إبقاء نسبة السكر في الدم ثابتة، بل تتغير على مدى اليوم، إذ يزداد تركيز الجلوكوز كلما مضى زمن أطول على استعمال الحقنة. ويعتقد بعض الأطباء أن تذبذب كمية الجلوكوز هي المسؤولة عن بعض الأعراض من الثانوية، مثل تضرر الكلية أو الأوعية الدموية.

يمكن تثبيت تركيز الجلوكوز في الدم عن طريق تدفق ثابت للأنسولين. وقد اقترح الباحثون في الفترة الأخيرة «مضخة» خاصة لهذه الغاية. تزور هذه المضخة الصغيرة التي

الذي حقنت به بعض الفئران.

ونظراً لأن التسمم بالبلوتونيوم تسافر الحدوث، لذلك تنجبه آلية إلى الاستفادة من هذا الاكتشاف في إنتاج مواد مشابهة، بمقدورها فصل البلوتونيوم عن فضلات المفاعلات النووية، مما يجعل عملية التخلص من هذه الفضلات أسهل وأصح.

كاليغورثيا في بركلي مادة جديدة قد تساعد في إنقاذ ضحايا التسمم بالبلوتونيوم، مهمة هذه المادة هي امتصاص البلوتونيوم السام من

الخلايا الحية، وفي التجارب الأخيرة قامت هذه المادة الكيميائية الجديدة ليكسام-سي Ucam-C بإزالة (٧٠) في المائة من البلوتونيوم



قواعد البروتوكول

● الإسلام كعقيدة ومنتج متكامل في الحياة ، كان سبّاقاً إلى وضع قواعد السلوك وآداب المعاملات قبل ما يسمى بقواعد البروتوكول في المجتمع الحديث .

عليه وسل الذي لم يكن يواجه أحداً بشيء يكرهه ، ولا عبارات فظة أو قاحشة ، فإنه ما كان قاحشاً ولا مضطحشاً ولا صاعياً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ، وما غيّر من أمرين إلا اخبر أيسرهما إلا أن يكون مائماً . وكان صلى الله عليه وسل دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس فظاً ولا غليظاً لذا وصفه ربه ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَغُلَظَ الْقَلْبُ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ . وفي هذه الآية الكريمة غير وصف لطيفة الرسول الكريم وأخلاقه ، كما أنها تتضمن الدليل للمسلم للتعامل مع الناس .

● عند التقاء الغرباء يدعو الإسلام لمقابلة الآخرين بالانسياط والسرور ، وهذا يؤدي إلى تأليف القلوب .
أما إذا واجه شخص ما المسلم بكلام أغضب فيه الأدب الإسلامية تفضي بتجاهل الحديث ، والتغافل عنه ، أو تصحيحه بأسلوب حسن وحكيم ، فإذا لم يرتدع الطرف الآخر فيمكن للمسلم أن يترك المكان خاصة إذا كان هناك تطاول على الدين لذا قال الله تعالى ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ .

● وعند مقابلة الناس بحث الإسلام الرّء على أن يكون نظيفاً في ملابسه ، وأن تكون راحته زكية ، وأن يمس طيباً ، وقد كان الرسول الكريم يتعطر يوم الجمعة ، وفي العيدين ، وفي الإحرام ، وعند حضور الجمعة ، وفي الحافل ، ولقراءة القرآن الكريم والعلم . . وكانت لديه صلى الله عليه وسل امرأة ومشط من عاج ومكحلة ومقراض ومساك .

● ويمكن للمسلم أن يمزج ويتوسط مع الناس بالدعابة ، وإن كان الإسلام لا يحذّر كثيراً المزاح لأنه يفقد المهابة والاحترام ، وبطبي عن ذكر الله تعالى . فقليل من المزاح مطلوب ، وكثيره مدموم فهو كاللّخ للطعام . وكان النبي صلى الله عليه وسل يمزح إلا أنه لا يقول قاحشاً ولا كذباً .

● ومن الكياسة في التعامل مع الأقوام المختلفة إكرام كريم كل قوم أو زعيمهم ، فإن ذلك أدّى إلى تأليف قلوب أتباعه .

● ويدعو الإسلام للمحذّر من الناس ، والاحتراز منهم من غير أن

كان الإسلام سبّاقاً في الاهتمام بآداب السلوك ، وهي ما تعرف في المجتمع الحديث بقواعد البروتوكول . التي تشمل على موضوعات التعارف والزّيارة والأسبقية والملابس والمآدب .

قواعد التعارف

فبالنسبة للتعارف وضع الإسلام قواعد أهمها ما يلي :

● ألا يتحدث المرء إلا فيما يعنيه أمره ، لذا قال الرسول صلى الله عليه وسل : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » .
وورد في الأثر الصمت حكمة وقليل فاعله .
● ألا يتضمن حديثه غيبة أو غيبة أو إيقاع بين الناس .
لذا قال الرسول صلى الله عليه وسل : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » .

● ألا يتضمن حديثه حسداً أو حقداً على أحد ، ولا تحاسداً ولا تباغضوا ، « المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه » .

● أن يكون كلام المسلم واضحاً وبيّناً بحيث يفهمه المخاطب به بلا لبس ، كما يستحب أن يكرر الكلمة ثلاث مرات إذا كان القصد منها توضيح موقف أو رأي أو للحديث مغزى معين ، أما إذا كان المضمون واضحاً وسهلاً فلا داعي للتكرار .

● أن يكون المسلم هاشماً باشاً في وجه من يلقاه أو يتعرف عليه ، سواء كان الطرف الآخر يستحق هذا أما كان شريراً .
فإذا كان الطرف الثاني شريراً فإن المسلم بالبشاشة يتي شره ، ويسلمن مكره ، وربما يجذب قلبه إليه ، وكان النبي صلى الله عليه وسل يقبل بوجهه البشوش ، وحديثه العذب على أشرار القوم بتألفهم بذلك ليشبه على الإسلام وليتي شرهم .

● ألا يواجه من يتعاملون معه بما يكرهون اقتداء بالنبي صلى الله

الإسلام

يقول: د. محمد نعمان جلال

يتضمن ذلك أي شر نخوفهم .

● وفي المجلس ينبغي أن يجلس المرء حيث ينتهي به المجلس .

● ولا ينبغي على المسلم أن يرفع صوته بالصحيح أو الصخب في المجلس .

قواعد التعامل

ومن آداب الإسلام في التعامل توقير الكبير واحترامه ، وإظهار الرحمة والشفقة على الصغير .

● ومن آداب الحديث في الإسلام أن يخاطب المتحدث الناس باللغة وعلى المستوى الذي يفهمونه وتذكره عقولهم ، لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما حدث أحد قوماً بحديث لم يتلفه عقولهم إلا كان فتنة عليهم » ، كما ورد في الأثر : « أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم » .

● وعند دعوة الناس لوجهة نظر المسلم وشرح فصيلته يجب أن يكون عازراً جيداً ، قوي الحجة وصبوراً لذا يقول جل شأنه : ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (سورة النحل - الآية ١٢٥) .

● كما يدعو الإسلام لزيارة الأفراد بعضهم البعض ، بل وتبادل الهدايا في المناسبات ، ونعني بوجه خاص على زيارة الأقارب ، ويجعل من صلة الرحم أفضل القرابات إلى الله عز وجل ، كما يدعو لزيارة المريض وجعلها من أبرز الفضائل الإسلامية .

● أما بالنسبة للهدية فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وينيب عليها ، أي أنه كان يتبادل الهدايا . ولقبول الهدية شروط منها ألا تكون بها أية شبهة ، وأن يقدمها صاحبها عن طيب خاطر .

● وقد أوضح القرآن الكريم الآداب الإسلامية الواجب اتباعها

في الزيارة وذلك في سورة النور بقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم . ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون . قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون (سورة النور ، الآيات ٢٧ - ٣٠) .

وتختلف معايير الأسبقية في الإسلام بحسب الأحوال والخس والسن ، وإجمالاً يمكن القول بأن القواعد التالية هي التي تحدد الأسبقية :

● يقدم الرجال من كبار السن على الشباب وأخيراً الأولاد .

● يقدم الذكور على الإناث وبوجه خاص في ترتيب صفوف الصلاة .

والأسبقية وفقاً للمعيارين المذكورين ليست أسبقية تفصيل ، وإنما هي أسبقية ترتيب ، وبعبارة أخرى قد يكون في صف الشباب من هو أفضل أو أنثى أو أكثر ورعاً ممن هو في صف كبار السن ، أو قد يكون من بين النساء من هي أكثر ورعاً من الرجال . والأسبقية بين الرجال والنساء ترتبط بمبدأ إسلامي آخر هو الفصل بين الحسنيين ، ورفض الاختلاط الذي قد يثير الشهوات ، أو يؤدي إلى الفتنة إذا ظهرت مفسدتان المرأة عند الصلاة . فالفصل هنا مرده اختلاف نوعية وطبيعة الرجل عن الأنثى ، وليس أفضلية أحدهما على الآخر مع عدم إنكار وجود جانب من هذه الأفضلية .

● يفضل الإسلام دائماً الجماعة على الفرد ، وهذا نابع من دعوته للتعارف والتقارب ، لذا فإنه جعل صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبعة وعشرين درجة . كما يفضل الصلاة بسواك على الصلاة بغير سواك ، فقال صلى الله عليه وسلم : « صلاة على أثر سواك أفضل من خمس وسبعين صلاة بغير سواك » . ويقول صلى الله عليه وسلم : « لولا أنشفق على أمي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » .

● إن الأفضلية في الإسلام لا تصرف للبشر فحسب ، بل تمتد لتشمل الأوقات والأزمان والأماكن والأوضاع ، فورد في الحديث : « من شهد العشاء فكأنما قام نصف ليلة ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة » . ومن الأوضاع ذات الأفضلية وضع السجود فهو أكثر أوضاع الصلاة قرباً من الله لذا قال تعالى : واسجد واقترب . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « أقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد » ، وبالنسبة لقبول الأمان كفضل شهر شعبان ، وليلة ٢٧ من رجب ونحو ذلك . وفيما يتعلق بقبول الأماكن مثل فضل الصلاة في المسجد الحرام ، أو الصلاة في المسجد الأقصى ، أو الصلاة في

آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك تفصل الآيات
لقوم يعلمون ﴿ (سورة الأعراف: ٣١ - ٣٢) .

وتأخذ الأسبقية في الصلاة شكلين رئيسيين :

★ الأول : التقدم للإمامة وفي هذه الحالة لا ينبغي أن يتقدم الإنسان للإمامة على قوم يكرهونه . فحين اختلفوا كان النظر إلى الأكثرين ، فإن كان الأقلون هم أهل الخير والدين فالنظر إليهم أولى .

وأوضح الإسلام ضرورة اتباع الإمام في كل حركته ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « الإمام أمين فإذا ركع فاركعوا وإذا سجد فاسجدوا » وهذا المعنى الدقيق ليس فاصراً على الصلاة بل ينصرف للمقابلة بصفة عامة .

★ الثاني : ترتيب الصقوف للصلاة ، الرجال فالأولاد فالتساء .

قواعد اللباس

وقد ترك الإسلام نوعية الملابس التي يرتديها كل فرد بما يتناسب مع عادات الشعوب المختلفة وتقاليدها ، فلباس البلاد الباردة يختلف عن ملابس أهالي البلاد الحارة ، وملابس الصيف تختلف عن ملابس الشتاء . ومع هذا فقد وضع الإسلام قواعد عامة لمرئوتكول الملابس لم تترك تفصيلاتها لظروف الزمان والمكان والمناسبة .

● أول هذه القواعد : ستر العورة . وتختلف العورة بالنسبة للرجل عن المرأة . فعورة الرجل من السرة إلى الركبة ، أما عورة المرأة فكل جنتها عدا قدميها وكفها ورجليها .

يقول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سُبْحَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَضَلُّوا وَأَسْفَحُوا ﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٥٩) .
ويقول جل شأنه ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ رُءُوسِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَاْنِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرَبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُمْلَأَ مَا تُحْتَمِلْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة النور، الآية ٣١) .

ولي هاتين الآيتين يوضح الإسلام العورة الواجب سترها ، ويحدد نوع المصوح لهم بزيئة زينة النساء وهم المخارم بوجه عام والذين ليس لهم أحساب جنس ، وبإسوة المرأة عن التبرج .

● والقاعدة الثانية : أن الإسلام دعا للزينة ، لذا قال الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين

مذاهب الأدب وروح العصر

بقلم: د. نبيل راغب

إن دور الريادة الأدبية يحتم استيعاب أبعاد العصر واتجاهاته ، وبعد ذلك يأتي التأييد أو الرفض طبقاً لمفهوم الأديب لمناخ عصره ، ورغبته في تطوير الإنسان المعاصر .

وإذا لم يساهم هذا الأديب في الحركة أو قصرت ثقافته عن مدحها بحركة الدفع اللازمة فسوف تتمكن الحركة من إنشاء أديب آخر يقوم بهامه المهمة .

إن دور الريادة الأدبية يحتم استيعاب أبعاد العصر واتجاهاته ، وبعد ذلك يأتي التأييد أو الرفض طبقاً لمفهوم الأديب لمناخ عصره ورغبته في تطوير الإنسان المعاصر . ولا شك فإن الشخصية تلعب دوراً كبيراً في تشكيل توجه العلاقة بين الأديب وعصره . وتختلف الحركات الأدبية التي قد تبدو على طرفي نقيض كـ **الواقعية** و **المنشائية** مثلاً ، فهي في واقعها نجد أن إحداها تشكل إلهاماً للآخرى وهكذا . فالتناقض بينهما ظاهري فقط ، لكن الحركات الأدبية المتعاقبة امتداد طبيعي ضمن سلسلة طويلة

من الواضح أن علاقة مذاهب الأدب بروح العصر تتشكل طبقاً للمناخ الحضاري والثقافي والفكري للمجتمع المعاصر بصفة خاصة والعالم كله بصفة عامة . وموقف الأديب من عصره يتراوح بين التأييد المطلق لإنجازات العصر والرفض الكامل لها لدرجة الرغبة في عدم الانتماء إلى المجتمع والعصر في آن واحد . وهو موقف مركب ومعقد ، ذلك لأن الأديب ابن عصره وفي الوقت نفسه يريد أن يقوم بدور الريادة فيه عن طريق الخروج عن حدوده التقليدية وإلقاء نظرة موضوعية وجديفة عليه . وهذا الموقف الأدبي لا يعتمد على التأثير وحده أو التأثير وحده ، إذ إنه مزيج عجيب من الاثنين بحيث يستحيل الفصل في بعض الأحيان بينهما ومعركة حدود هذا من ذلك .

لكن من الملاحظ أنه لا يوجد الأديب الذي يمكنه تغيير عصره وحده ، بل غالباً ما يتركز دور ريادته في أن دوره التاريخي يأتي فوق قوة الموجة السائدة ، ولا يعني هذا أنه مجرد راكب للموجة ، فهو متفاعل معها يتأثر بها ويمنحها من قوة الدفع ما تنتج له ثقافته وسعة أفقه وقدرته على الرؤية البعيدة والعميقة . وهذه الموجة الفكرية والأدبية نتيجة طبيعية لعوامل سبقت في الزمن لكنها ظلت تتجمع وتتضارب بحكم التجاذب والتجاذب بينها إلى أن تحولت إلى قوة دفع قادرة على حركة المد التي تصل إلى قناتها في الموجة . وبحكم أن فكر الأديب تناسخ عصره فإنه يستلهم جذوره من العوامل التي يميل إليها فكره ووجدانه ، ولذلك يتجاوب مع الموجة الجديدة . وكلما كانت ثقافته

أو الخلقية أو الفنية أو الفكرية أو غيرها من العوامل التي تشكله في موقفه من الموجة ، ومن ثم يتحول إلى رائد للحركة الأدبية كلها . وهي حركة يساهم فيها ويساعد على دفعها ، لكنه لم ينشئها من العدم لأنها النتيجة الطبيعية ، بل والختمية لما سبقها من أفكار وتيارات واتجاهات .



★ هوفمان ★

تسبب موازنة للفكر الإنساني .

ونسبة النظرة إلى العصر والمجتمع والحضارة والثقافة هي التي قد توحى بوجود مثل هذا التناقض . والحركات أو الموجات أو المذاهب الأدبية على اختلاف أنواعها وأهدافها وعصورها عبارة عن بلورة للصور الذي يلعبه الأدب في مجتمعه وعصره .

المذهب الكلاسيكي

كان أول من استخدم مفهوم المذهب الكلاسيكي للأدب الكاتب اللاتيني أولوس جيلوس في القرن الثاني الميلادي كاصطلاح مقصد للموقف الشعبي للأدب : أي أنه كان يقصد به الكاتب الأرستقراطي الذي يكتب من أجل الصفوة المثقفة والمؤثرة . لكن المفهوم أصبح عاماً وغامضاً لمدة قرون عديدة تالية بحيث قصد به الموقف الإنساني الشامل للأدب الذي يستحق الدراسة العلمية الجادة في الكليات والأكاديميات ، ولا يتأثر موقفه الإنساني وقيمه القبية بمسور الزمن .

وقد شاع هذا المفهوم في العصور الوسطى ومطلع عصر النهضة . وأكد دارسو الإنسانيات في ذلك الوقت أن الأعمال الأدبية الكلاسيكية هي اليونانية واللاتينية فقط ، لأنها الوحيدة التي ترتفع إلى مستوى للتراث الإنساني يحكم الأرستقراطية الفكرية الراقية التي تمتع بها . لكن هذا المفهوم الطبق الضيق للتراث الأدبي لم يصمد لاختبار الزمن ، لأن التراث الشعبي والفولكلوري لم يلبث أن أنتج من التروائع الأدبية الجديدة ما جعله يدخل للدراسة الكلاسيكية من أوسع أبوابها . وتطور بذلك المفهوم الكلاسيكي لموقف الأدب من عصره بحيث أصبح ينطبق على كل أوجب يبلور مثل الإنسانية الرائعة المتمثلة في الحس والخبرة والجمال ، وهي مثل التي لا تتغير باختلاف المكان أو الزمان أو الطبقة الاجتماعية .

ولقد حاول نقاد الحركة الكلاسيكية تأكيد الفكرة التي تقول إنه يجب ألا يخرج موقف الأدب عن نهج من سبقوه وأرسوا التقليد الأدبي بحيث يتركز إنجازهم الأدبي في الإضافة وليس في الهدم أو التغيير . ومعنى هذا أنهم يناقشون أنفسهم إذ أنهم ينادون بأن المصدر الرئيسي للكلاسيكية الأدبية هو الأدب الإغريقي القديم في حين نجد أن أدباء الإغريق لم يقتلوا أحداً لسبب بسيط هو أن أحداً لم يسبقهم في هذا المضمار . لذلك أرسوا تقليدهم الخاصة بهم ، ومن ثم جاء أدبهم رائعاً قوياً ، لأنه ابتعد عن التقليد الأعمى للتأجيل التي سبقهم .

أما موقف الأدباء اللاتين فجاء ضعيفاً ، لأنهم وقعوا في عتائير التقليد الساذج للأدب الإغريقي ، وفي هذا يقول الناقد المعاصر ت . س . إليوت إن موقف الأدب الكلاسيكي الحديث يمثل في إرساء التقليد الأدبية التي تساعد الموهبة الأدبية الفردية على الانطلاق بأسلوب منظم ومنهج علمي ، بحيث يتركز الأدب الناشئ على خلفية عريضة من التقليد وبذلك يتم عمله على أساس متين ، فلهمة كل أدب هي الإضافة إلى هذه الخلفية وليس مجرد إخراج صور منكوبة ونسخ باعثة للأعمال التي سبقته . فكما أن التاريخ لا يعيد نفسه كذلك الأدب يلبي أن يكرر نفسه .

إن العلاقة عضوية بين العمل الأدبي والعصر الذي كتبه فيه ، وإذا كان الأدب في حاجة إلى هذه التقاليد الأدبية لتشرق بمحراء الطبعي ، فإنه لا يحتمل في الوقت نفسه أية محاولة للتقليد أو التكرار ، لأنه شأن بين التقاليد والتقليد ، لتلك تعارض الكلاسيكية الحديثة الكلاسيكية التقليدية القديمة التي دفعت الأدباء اللاتين إلى تقليد الإغريق بحيث نجد فيرجيل مقلداً لهوميروس وشوكرتاس ، وهوراس مقلداً لشعراء الإغريق الغنائيين ، وشيشرون مقلداً لخطباء الإغريق وفلافيوس ، وتاكيوس مقلداً للتوحيين ، وكاتولوس وأوفيدوس مقلدين لدراسة الإسكندرية وهكذا .

الموقف الرومانسي

برغم أن موقف المذهب الرومانسي من العصر يكاد يكون ثورة ضد الموقف الكلاسيكي من المجتمع والحياة ، فإن هدف الاثنين يتكاه يكون واحداً . فقد تطور الموقف الرومانسي من مجرد البحث عن أشكال جديدة في حدود تقليد وأطر قديمة إلى انتفاضة عارمة على كل ما هو قديم ومكرر .

وهذا الموقف يمكن تحديده من خلال الشكل والمضمون والانعكاس الفكري للأدب . وعموماً ، فالأدب الرومانسي يضع نفسه في خلدنة التصوير العاشق لجمال المناظر الطبيعية ، والعودة إلى عصور الفروسية ، والتغني بالماضي المجيد للوطن ، وتقدير الفرد كإنسان له كيمته الذي يجب أن يحترم ، وتأجيل القدر في تحديده للمجتمع ، ودراسة الفنون المحلية والشعبية ، وازدياد الأساكن الغربية التي تثير في الإنسان أعرب الإحساسات مثل المقابر والحرايب في ضوء القمر ، أو



* ت . س . إليوت *



* ت . س . إليوت *

الجبال والشلال في كساة الأعاصير ، والاندماج مع عناصر الطبيعة الوحشية ، وإطلاق قوى العقل الباطن معها بدت غير معقولة ، واستخراج الخصائص القومية والعناصر الوطنية من التراث الشعبي غير المكتوب .

لكن أهم خصائص الرومانسية تتمثل في الذاتية أو الفردية . فعالمياً ما نجد الأدب الرومانسي - الذي يتميز شخصية بظله - دائماً داخل حلقة ذاته المغلقة عليه ، سواء كان مطحوناً تحت وطأة الحزن والكآبة والمثل أو ثلثاً عتيقاً عند ركود المجتمع ، وفي كلتا الحالتين فهو إنسان غامض لا يتق كثيراً في المنهج العقلاني . فهو يفضل الشعر على الفلسفة ، والعاطفة على المنطق ، والمثالي على الواقعي ، والأمل على التألؤم مع الواقع .

ومن جهة التعبير الأدبي تنادي الرومانسية بتحطيم القواعد والتقاليد القديمة والتركيز على التفاني والغنائية والتعبير عن الأحلام والكوابيس والغموض ، وتحويل الأدب إلى شعلة هادية للأجيال القادمة وليس مجرد تقليد للغالب القديمة .

وبرغم أن التناقض كثيراً ما يطرا على التيارات الداخلة في الرومانسية فإنه يساعد على حيوية الحركة الأدبية وإثرائها بإلحاح من الأفكار والمضامين والأشكال التي نشرها الأدباء الرومانسيون في وجه الكلاسيكية التقليدية ، ذلك أن الرومانسية تحولت في منتصف القرن التاسع عشر إلى حرب شعواء على الكلاسيكية .

المفهوم الواقعي

ونفس التناقض الذي حدث بين الكلاسيكية والرومانسية في أواخر القرن الثامن عشر هو الذي وقع بين الرومانسية والواقعية . لكن هذا لا يعني أن الواقعية مرادف للكلاسيكية ، لأن الواقعية لم تبدأ بتقليد اتجاه الأدبية القديمة ، بل بدأت بتقليد الواقع وتقدم صورة فونوغرافية له . فالأدب الواقعي التقليدي لا بد أن يستقي مضمونه من الواقع المعاش يصرف النظر عن إحساساته الشخصية تجاه هذا المضمون ، لأن مهمته تتركز في تقديمه إلى عصره في موضوعية وحيدة كاملين : أي أن قل الأدب الواقعي لا يختلف عن عدسة الصور الذي لا يفعل شيئاً سوى اختيار المنظر ، فهو مجرد أداة توصيل بين المنظر أو المضمون وبين المشاهد أو القارئ .

كان هذا هو المعيار التقدي الذي اتبعه النقاد في أواخر القرن الثامن عشر وبامتداد القرن التاسع عشر في تقييمهم لأعمال الأدباء الواقعيين . وكان أي عمل يحكم عليه بالفشل إذا حاول الكاتب أن يدخل فيه اتجاهاته الشخصية . ولعل هذا المنهج الضار الذي طبقه نقاد الواقعية هو السبب في اندلاع الثورة الرومانسية التي حطمت كل هذه القوالب : فلم يكن للأدب الواقعي أن يطلق العنان لخياله لأن عليه أن يصور ما يرى من مناظر وشخصيات حوله ، وعليه أيضاً أن يعالج الأحداث الجارية والمعاصرة والتقاليد والعادات التي تؤثر في سلوك الناس

وتفكيرهم ، وأن يرصد التفاصيل الدقيقة للشخصيات والمواقف والأساكن معها كانت تافهة أو ذات ارتباط واه بالخط الأساسي للعمل الأدبي ، وإن يقدم نسخة طبق الأصل للهجات الغلبة ولغة العامة ، ولا مانع من أن يستخدم الاصطلاحات الفنية التي يتداولها الناس في الفصالح والإدارات الحكومية والمحاقل العلمية ، لأن هذه الاصطلاحات هي خلاصة تجربة المختصين في الواقع . كذلك فإنه متاح للأدب الواقعي أن يدخل في عمله نصوص المستندات الرسمية والمخططات الشخصية والمذكرات اليومية التي قرأها الناس من قبل خارج عمله الأدبي ، حتى يوحى للقراء بالارتباط الوثيق بين عمله وواقعهم المعاش ، وأن عمله لا يعتمد على الخيال في شيء بل دليل أن التسجيل الخفي للواقع يلعب دوراً مهماً في تكوين عمله وتشكيله .

ويقول أرنست فيشر في كتابه «ضرورة الفن» إن الواقعية النقدية في الأصل هي نتيجة لاحتياج الرومانسي على المجتمع الصناعي الذي يطلق على حقوق الفرد ، وبذلك تكون الرومانسية مرحلة سابقة للواقعية النقدية ، فجوهر الأدب لا يتغير من أساسه لأن جوهره هو جوهر الإنسان ، لكن الذي يتغير هو أسلوب تناول والمعالجة عندما يصير أكثر موضوعية ، وأقل ذاتية ، وإن كانت الواقعية تحالف الرومانسية في أنها تستمد مادتها من الواقع الاجتماعي ، فإن الواقعية الأدبية فن أولاً وتعبيراً ، والفن يطبقه اختيار ، ومجرد اختيار الأدب الواقعي لمضمون معين معناه إبراز وجهة نظره تجاه الحياة والمجتمع . وأيضاً فإن المضمون لا بد أن يمر بنقطة الأدب قبل أن يتشكل ويصل إلى الوجود ، وفي هذه الأثناء يتشكل طيفاً لتكوينات الأدب ووجدانه وتضافته وكل ما يؤثر في معالجته للموضوع . لذلك حرص النقاد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على تحديد الموقف الواقعي بأن الموقف الذي يحدد باختيار الأدب لمضامينه ، ثم بوجهة النظر التي ينظر بها إلى هذه المضامين ، وعلى هذا الأساس انقسمت الواقعية إلى واقعية نقدية وأخرى اشتراكية .

المدرسة الطبيعية

حدث ارتباط مصطلح بين المدرسة الواقعية والمدرسة الطبيعية لعدم وضوح الفواصل بين الموقفين الأدبيين لكل منهما وخاصة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين ، لأن المذهب الطبيعي ينهض على أساس من الواقع المعاصر ، لكن أسلوب معالجته وموقفه من عصره كانا على تناقض بين مع المذهب الواقعي التقليدي الذي لم يحاول أن يقول شيئاً من خلال التصوير والوصف .

إن الأدب الطبيعي يهدف إلى بلورة روح الواقع حتى يراء الناس في ضوء جديد وليس كما هو في الواقع التقليدي المتعارف عليه . فإصرار الأدب الواقعي على وصف الواقع من الظاهر فقط ألقده القدرة على النظر إلى الأشياء نظرة متكاملة وعمولية ، وعالمياً ما يكون الواقع الفعلي في الحياة أكثر جلاء من الواقع الموصوف في الرواية مثلاً . والناس تنفض

الأصل على الصورة دائماً .

هذا ما حاولت المدرسة الطبيعية أن تتجنبه . فلا يعقل أن يتناول الأدب مضموناً ما بالتشكيل وهو فاقد للاهتمام الشخصي به ، ذلك الاهتمام الذي يمكنه من رؤية العلاقة الجدلية بين الواقع والإنسان . إن الطبيعة عامة ليست بهذا الثبات أو الاستاتيكية التي يفترضها الأدب الواقعي التقليدي ، بل هي في حركة دائبة وتتطور مستمر . ويجرد التصوير الفوتوغرافي تحميد للحركة الحية ، والفن بطبيعته لا يحتل هذا التجميد .

ومع هذا لا توجد حدود فاصلة بين الطبيعة والواقعية وخاصة بعد أن تطورت الواقعية على أيدي كبار الروائيين من أمثال جوستاف فلوبر وأرنولد بيثيت والأخوين جوتكور ، وغيرهم من الذين نادوا بأن الموضوعية الخيالية في الأدب لا تكن في مجرد تصوير الواقع تصويراً مجرداً من كل ميل شخصي للأدب ، لكنها توجد في الموضوعية التي ينشئ بها الأدب عمله بحيث يتخذ شكلاً محدداً خاصاً ومستقلاً عن المضمون الواقعي الذي صدر عنه ، وأن هناك فارقاً شاسعاً بين الواقع الخيالي والواقع الفني .

وعلى الأدب الواقعي أن ينشئ واقع عمله من داخله ولا يعتمد على أية مصادر خارجية عن شكله الفني بعد الانتهاء من تأليفه وإلا انتهى بالإنهاء الواقع المعاش المتغير دوماً . وقد أطلق على هذا الاتجاه الواقعية الحديثة التي ثارت على كل تقاليد الواقعية القديمة لأنها لادت بموضوعية الشكل الفني وليس بموضوعية التصوير الفوتوغرافي والتقليد المفرد .

الاتجاه المثالي

ويرغم أن موقف الأدب المثالي من عصره كثيراً ما يرم بهاهويوية والسلبية التي تغضض أعينها عن حقائق الحياة ، فإن له من الجوانب الإيجابية ما يؤكد فاعليته في تطوير الفكر الإنساني . من هذه الجوانب توجيه أنظار الناس إلى إمكانية التغيير إلى الأحسن والتطوير إلى الأمثل ، وأنه لا يعقل أن تظل الحياة ثابتة في مكانها ، ذلك أن الطموح إلى تحقيق لكل الأعلى هو الفارق الأساسي بين الإنسان وغيره من الكائنات الأخرى . وكثيراً ما تسيطر العادة والرتابة والتكرار على حياة الإنسان فيظل في فترة من الفترات أن الحياة لا تسير وأنه لا توجد سوى حدوده الواقع الزاكن للتحرك داخلها ،

هذا يدق الأدب المثالي على باب الإنسان لإيقاظه من فلكته ، إذ إن سنة التطور ذاتها تدل على أنه لا يوجد ما يسمى بالواقع وما يسمى بالمثال ، لأن الواقع نفسه كان مثالا في حد ذاته إلى أن استطاع الإنسان تحقيقه فأصبح واقعاً ، وبذلك يكون المثال امتداداً طبيعياً للواقع وليس نقيضه .

وهناك فكرة تقول إن المثال ذاته واقع طالما أنه يقع في فكر الإنسان وحياله ، ولا يبق سوى أن يطبق وينفذ بإخراجه إلى حيز الوجود المادي ، لأن المادة تبدأ دائماً بالفكر ، لذلك لا يخلو الأدب المثالي من المنهج

العلمي ، وحتى في أشد حالاته هروبية وسلبية فإنه على الأقل يلجس إلى القوى الدفينة والكامنة في الإنسان ولا يستطيع استغلالها لأنه نسبها بحكم الحياة الرتيبة التي كثيراً ما تجليه إلى كيان آلي .

والأدب المثالي يحاول الكشف دائماً عن الطبيعة الحسيرة والخميلة للإنسان ووضعها أمامه حتى يرى السمو الذي خلق به . والشعر بالنسبة للأدب المثالي شيء عارض وعابر في حياة الإنسان ، لأنه غالباً ما يكون نتيجة للمضغوط الاجتماعية المؤقتة ، لكن الإنسان بطبيعته يطمح إلى الحق والخير والجمال ، ولو وضع في مجتمع مثالي لما حاول أن يمارس حيوانيته أو يدمر الآخرين ، وغالباً ما تنتهي الروايات المثالية نهاية سعيدة معبرة عن الأمل والرخاء في المستقبل والتعاضد الحسري على قسوى الشر .

هنا يبدو التناقض واضحاً بين تناؤل المثالية وتشاؤم كل من الطبيعة والواقعية النقدية من المصير الإنساني . لكن أحياناً يكون تناؤل المثالية مفتعلاً ، لأن الأدب يجد لزماً عليه أن ينهي روايته نهاية سعيدة حتى لو لم تكن منتمية مع الغزى الطبيعي للأحداث والواقف ، مجرد أنه يريد إثبات أن الخير لا بد أن ينتصر في نهاية الأمر مما يضطره إلى التدخل بنفسه وتوجيه دفة الأحداث الوجهة التي يراها هو وليست الوجهة التي يراها العمل الأدبي .

ونظراً للتناقض الواضح بين المثالية وكل من الطبيعة والواقعية ، فقد اقترنت المثالية من الرمزية التي سادت القرن التاسع عشر وخاصة في شعر بودلير وتلاميذه . وقد كتبت الناقد الفرنسية دوروي نوليز في كتابها « التأثير المثالي على المسرح بعد عام ١٨٩٠ م » الذي صدر عام ١٩٣٤ م ، تقول إن الرمزية الفرنسية بالذات ليست سوى الامتداد الحديث للمثالية التي بدأت من « جمهورية أفلاطون » ، وهي صيغة جديدة لها تناسب والروح المعقدة للعصر الحديث .

المنهج الرمزي

يعتمد الأدب الرمزي في منهجه على الأدوات الأدبية التي يعتمد عليها التشكيل الرمزي والتي تنحصر في التشبيه والاستعارة والصورة المجسدة والمحسنات البيديعية القادرة على إيراد الرمز بطريقة أو بأخرى ، والرمز استحضار لتجربة شعرية عن طريق هذه الأدوات . ويقول الناقد كينيث بيرك إن الرمز هو البديل أو المقابل اللفظي للتجربة الإنسانية المعاشة ، لذلك فهو يتميز بالقوة والحياة والتدفق والتعقيد . ولا يعني التعقيد هنا صعوبة إدراكه ، لكنه يعني تعدد الأبعاد والجوانب ، وهذا يمكن من أن يبرز الخط الرئيسي في العمل الأدبي ويزيد من اقتناعه به .

وأحياناً يكون الرمز بمثابة تغليس للعواطف والإحساسات التي أثارها العمل الأدبي داخل القارئ ، وأحياناً أخرى يقوم الرمز ذاته بإثارة العواطف والإحساسات الراكدة داخله ، وهكذا تمتدد وطائفت الرمز بتعدد واختلاف التصوص الواردة بها ، وأي شيء في الحياة يمكن أن

المجرد في الأدب يحتاج إلى تجريد الجسد في الوقت نفسه بحيث يبدو أن التجسيد والتجريد في الفن هما وجهان لعملة واحدة ، ولا يبدو أي تناقض بين الأدب التجريدي والأدب الرمزي لأنها يجردان الحياة ويجسدانها في آن واحد .

الحركة التعبيرية

يقول الناقد إيفان جول إن موقف الأديب التعبيري يشابه مع زميله الرمزي عندما يتركز في التجسيد الموضوعي الخارجي للتجربة النفسية المجردة عن طريق توسيع أبعادها وإثراء أصواء جديدة عليها كي تنكشف الأشياء التي يخفيها الناس أو التي لا يستطيعون رؤيتها لنقص نظرهم .

ويضيف الكاتب المسرحي جون جالزورت أن التعبيرية تجسد جوهر الأشياء دون إظهار خارجها ، لذلك لا تعترف أن هناك تشابهاً ضرورياً بين الداخل والخارج . وحتى إذا وجد هذا التشابه فإنه لا يهتما على الإطلاق ، وبحكم أن التعبيرية تعبر عن الإنسان في كايته فإن الشخصيات تتحول إلى مجرد أرقام أو سميات عامة : فنجد شخصية الأستاذ صفر أو الرجل أو المرأة أو المدير أو الشاعر دون إحصاء على الإطلاق .

وغالباً ما تكون اللغة سريعة وتلفظية ولاهثة ومتقطعة ، تتراوح بين الغنائية الحلقة والنثر الحسن لكي تمتشى مع روح المؤلف الذي يعبر عنها يحتاج الشخصية من صراعات متناقضة وعواطف متنافرة ، والأحداث بدورها مفاجئة وفارقة للترتيب المنطقي التقليدي ، وصاربة جذورها في الخيال والإغراب ، وذات مستويات متعددة تختلف نوعيتها باختلاف الحالة النفسية ، وتشارك الرموز في التعبير حتى تكتمل ظلال المعاني وتتوغل . ويرى الأديب التعبيري أن الحياة بكل تناقضاتها لا يمكن التعبير عنها إلا بهذا الأسلوب المتعدد

يتحول إلى رمز أدبي ابتداء من الإنسان نفسه ومروراً بالملكة الحيوانية والنباتية ثم عالم الجادات : أي أن الحياة في نظر المنهج الرمزي عبارة عن وحدة واحدة لا تقبل التقسيم أو الانفصال ، ولاي أديب الحق في استعمال أي رمز على شرط أن يقوم هذا الرمز بوظيفة عضوية في العمل الأدبي ، وإلا تحول الرمز إلى مجرد زخرف خارجي لا قيمة له ، ومن ثم فإنه يتحول إلى نشوء يتصور البناء العام للعمل ويشوه جماله ، لأن الأديب يستعين بالرمز عندما تعجز اللغة التقريرية عن إيصال معناه إلى القارئ ، وعليه أن يتخلص منه في الحال إذا أحس أنه يقف عقبة في سبيل تطور عمله ونموه الإبداعي .

وهدف الفنان الرمزي هو تقديم نوع من التجربة الأدبية تستخدم فيها الكلمات لاستحضار حالات وجدانية سواء شعورية أو لا شعورية بصرف النظر عن الماديات الملموسة التي ترمز إليها هذه الكلمات ، وبصرف النظر عن المحتوى المثالي والعقل الذي تنقسمه ، لأن التجربة الأدبية في نظره هي تجربة وجدانية في المقام الأول ، وفي الوقت نفسه تحاول لباس الفكرة المجردة شكلاً حسياً ملموساً خاصاً بها . وهذا الشكل الحسي هو الهدف الأساسي من العمل الأدبي ، لأنه الأداة الوحيدة القادرة على تشكيل وجدان القارئ تجاه العمل نفسه ط وعلى هذا الأساس نستطيع القول بأن كل الظواهر المادية في الكون ليست إلا تعبيراً مجرداً للأفكار مجردة لم نصل إلى كنهها بعد . وهذا بدوره يقودنا إلى التيار التجريدي في الأدب .

التيار التجريدي

لا يعني موقف الأديب التجريدي التعبير عن عصره بطريقة مجردة ومباشرة وتقديرية ، لكنه يعني تجريد أي عمل أدبي من كل الزوائد والتلوثات والأورام التي تشوه جماله ، أو الثغرات والفجوات التي تخلخل بناءه الدرامي وتقلل من حيويته : أي أن الشكل الفني لا يمكن أن يستقيم ويتطور إلا عن طريق الإحساس التجريدي للأدب الذي يقف بالمرصاد لكل ما يتسلل إلى داخل البناء الدرامي ، دون أن تكون له وظيفة درامية تساهم في إثبات الأثر الكلي الذي يقصده الأديب من عمله الأدبي .

وعندما يستخدم الفنان التجريدي الرمز ، فإنه مجردة من الخصائص العملية التي تعارف الناس عليها في حياتهم اليومية ، فالمرصاف في قصة تشيكوف القصيرة ليس المرصاف الذي نعرفه والذي يعيش في المناطق الرطبة ويقطن البالوعات ... إلخ ، لكنه مرصاف من اصطلاح تشيكوف أوجده للقيام بوظيفة درامية تجسد الملامح المجردة لنفسية البطل السي يجتاحها الضيق والحبس والأحقة والملل ، لذلك لم نعرفه عن المرصاف إلا ما كان مرتبطاً بحسور البناء الدرامي للقصصة ، لأن تشيكوف جرد من كل الصفات العامة لقصة المرصاف : أي أن تجسيد



★ جوستاف فلوبر ★



★ لئون تشيكوف ★

الالتزام الوجودي

يقدر الأديب الوجودي أي فعل يقوم به الإنسان على أساس أنه التزام تجاه الذات ومسوقاً بمحددات الدوافع الأخرى ، ينهض على أساس الاختيار الحر والمسؤولية الملتزمة في الوقت نفسه . لكن المفهوم الوجودي للالتزام يختلف مع المفهوم الواقعي الاشتراكي الذي تحول بتطور الوقت إلى نوع من التزام الأديب بالدفاع عن مبدأ معين سواء أقر به أو لم يؤمن به .

فالالتزام عند الوجوديين يقوم على إيمان الأديب نفسه والتابع من داخله على شرط ألا يفرض موقفاً متضاداً للحق والحر والجمال . إن للأديب مطلق الحرية في اختيار موضوعاته التي يوجهها بدوره إلى قراءه يتمتعون بنفس الحرية الفائقة على الاختيار والمسؤولية . وهذه الحرية لا تتحقق إلا من خلال الحدث . وهذا الحدث هو التعبير الفني عن التزام الإنسان بالوجود الكلي للكون . وكل هذه الأبعاد تنكشف درامياً في التفاعلات الفلق والخوف والألم واللذة والأمل . . . إلخ من التي يتخذ منها الأديب مضمونه ومادته الخام القابلة للتشكيل .

مفهوم الحياة في الأدب

وهناك اتجاهات أخرى تحدد موقف الأديب من عصره مثل الاتجاه العدمي والعيني والغائب والإشائي واللامتناهي والرافض والقومي والمستقبل والصوفي . . . إلخ ، لكنها على اختلاف مشاربها تحاول إدراك الكون والحياة والإنسان بأسلوب أكثر وضوحاً وفهماً . ومع ذلك لا يعني هذا المفهوم أن هذه المذاهب الأدبية عبارة عن تقنيات مفروضة على القارئ حتى يتناول الأعمال الأدبية في ضوء معين ، بل هي مجرد علامات على الطريق ترشد من استمتاعه وتضمن من بصيرته .

والأدب بطبيعته كائن لا يمكن أن يخضع لمقاييس ثابتة أو أن يصب في قوالب صماء ، لذلك فإنه من المعتاد أن نجد عملاً أدبياً واحداً يشتمل على العديد من المدارس والاتجاهات الأدبية التي قد تحمل فيما بينها الكثير من التناقض والتضاد : كالاتجاه الشائي والواقعي مثلاً عندما يجتمعان في عمل واحد .

ولا يعني هذا أن العمل الأدبي مفكك من الداخل لأنه يجمع هذه التناقضات بل العكس هو الصحيح ، لأنه يدل على ثراء العمل الأدبي وخصوبته . فالأديب عندما يبدأ في تأليف لا يحدد موقفه ولا يفكر في أنه سوف يطبق اتجاهات مدرسة معينة على عمله ، وإلا تحول إلى مجرد تطبيق مسوخ وشال لمبادئ هذه المدرسة . لكن روح العصر والتأثير والتأثر بالأعمال السابقة والمعاصرة ، واجتماع الذي يعيش فيه الأديب ؛ كل هذه العناصر تؤثر في الأديب ، سواء بطريقة واعية أو غير ذلك . ومن الواضح أن معظم المذاهب قد ارتبطت بمصور معينة لأنها عبارة عن بلورة أدبية لمنح العصر نفسه .

الأسلوب الانطباعي

قتل الأديب الانطباعي في تشكيل مذهب أدبي متطور يحدد روح العصر ومنح المجتمع ، ذلك لأنه أسرف في الاهتمام بالانطباع الذي اعتبره الأساس الوحيد الذي ينهض عليه العمل الأدبي . فقد اهتم بالتسجيل الحرفي للانطباع وفي القيمة الجمالية والضرورة الدرامية للثلاثية المحيطة وجود الشكل الفني الذي يحول هذا الانطباع المجرد إلى جسم فني جميل . فالانطباع عبارة عن مجرد عنصر أولي أو مادة خام لازمة لتشكيل العمل ، لكن الضرورة التشكيلية تحتم فناء المادة داخل الجسم الجديد .

وقد أدى الأسلوب الانطباعي إلى ما عرف بأدب الاعترافات والحفظيات الأدبية ، التي يعبر فيها الأديب عن مكونات صدره وعن موقفه من الحياة بصرف النظر عن التشكيل الدرامي لهذه العناصر الأولية . وكانت تلك الظاهرة نتيجة حتمية لمدرسة التحليل النفسي التي أرسى قواعدها سيغموند فرويد والتي أخرجت جماعة من الشبان مهمتهم الأولى والأخيرة البحث الشائلي وراء العقد النفسية التي تربت في نفس الأديب وشكلت استيعابه لروح العصر ؛ أي أن العمل الأدبي تحول إلى مجرد مرآة لحياة الأديب الداخلية وموقفه الإنساني المرتب عليها ، وبمجرد الإحاطة بهذا فإن العمل الأدبي يفقد قيمته ودلالته .

المدرسة السريالية

لما استعاب الأديب السريالي لروح عصره وفهمه لشأن مجتمعه وغاله فيبعان من قدرته على تمزيق الحسوس المألوفة للواقع المعروف والملموس عن طريق إدخال علاقات جديدة ومضامين غير مستقرة من الواقع التقليدي .

وهذه المضامين تستمد من الأحلام سواء في البسطة أو في الشان ، ومن تداعي الحواطر الذي لا يخضع لمنطق السبب والنتيجة ، ومن هواجس عالم الوعي واللاوعي على السواء ، بحيث تجسد هذه الأحلام والحواطر والفواجر المجردة في أعمال أدبية يرى فيها القارئ ما يبدو داخل عالمه الخاص بحيث تتحول إلى تجربة جمالية ممتعة تعيد إلى نفسه المشوشة الإحساس بالتوافق مع العالم الخارجي عن طريق الفهم والوعي العميق ، وبذلك تنخفض عوامل الصراع النفسي داخله إلى أقل نسبة ممكنة ، مما يمكنه من مواجهة الحياة بإدراك وقوة لا تعرف الخوف أو التردد . . والمادة التي يستقي منها الأديب السريالي مضمونه ليست المجتمع ، ولكنها الحياة الداخلية للفرد .

وهنا يكمن الفرق بين السريالية والواقعية : الأولى تنظر إلى الفرد من خلال المجتمع ، أما الثانية فتحلل المجتمع من خلال الفرد .



* نشر *

من ملامح الخصومة النقدية حول شعر المتنبي

بقلم: د. وليد قصاب

ظهر أبو الطيب المتنبي في القرن الرابع الهجري ، فكان شخصية طاغية جبارة ، فعلا القيا وشغل الناس ، وما لبث أن أصبح موضع حركة نقدية ، وخصومة أدبية تشبه تلك الحركة النقدية التي تارات قبل ذلك حول أبي تمام الطائي .

في أغلب الأحيان العداء الشديد لشخص الشاعر بالذات ، ومحاولة إسقاطه بكل الوسائل ، أو كان التعصب له تعصباً مفرطاً ، ومحاولة إبعاده عن المراتق والشبهات ، وكلتا هاتين الوجهتين يمكن أن تبعد عن النقد الدقة والموضوعية ، وروح العمق والاستقصاء والتحليل ؛ فتجعله أحياناً كثيرة تشبه عبارات التناء والتعريض ، أو عبارات السذم والتشريب . أضف إلى ذلك أن الخصومة حول أبي تمام كانت خصومة حول شاعر صاحب مذهب واضح محدد ، وقد أدرك النقاد طبيعة هذا المذهب وإبعاده وعناصره ، ورأى فيه كثير منهم إفساداً للشعر ، وخروجاً به عن طرائق الشعر العربي القديم .

أما المتنبي فإنه لم يسر على مذهب معين ، ولم يحالف أحداً من الشعراء أو يقلده تقليداً تاماً ، وإنما اجتمعت في شعره كثير من خصائص الشعر العربي القديم ، والشعر الحديث ، وكان شعره في ذلك كله أصداً لحياته ونغمات نفسه .

على أن الذي لا شك فيه أن الحركة النقدية حول أبي تمام اختلفت كثيراً عن الحركة النقدية حول المتنبي ، فقد كانت هذه الأولى أكثر غنىً فنياً ، وأعظم فائدة ، وأعمد محصلاً على النقد الأدبي ، وذلك أنها كانت في أغلب الأحيان حركة فنية محضة ، عرضت لمذهب الطائي من جميع جوانبه بدقة وعمق ، واستقصت كثيراً من عناصره ومقوماته ، وثبتت ما في هذا المذهب الذي عُرف به أبو تمام من محاسن وسيئات ، ومن فضائل وسقطات ؛ فأرجعت هذا المذهب إلى أصوله وجذوره الأولى ، ثم كان في الموازنة بينه وبين الطائي الآخر (اليحزري) غنى كثير للأدب العربي ونقده ؛ إذ وضعنا أيدينا من خلال هذه الموازنة على العديد من خصائص الشعر العربي القديم وحجته ومعاله .

ثم عرضت هذه الحركة من خلال ذلك كله لكثير من القضايا النقدية الكبرى في أدبنا العربي . أما الحركة النقدية حول المتنبي فلم تكن بصورة عامة على مثل هذا الغنى ؛ وذلك أن الدافع إلى هذه الخصومة كان

ولم يستطع النقاد الذين تحدثوا عن المتنبي في غالب الأحيان أن يفهموا ملامحه ، أو يدركوا أبعاده الحقيقية ، فكان نصاره يكتفون بتصويره كـ «...» ؟ وتفسير معانيه الجيدة ، أو الدوران حول ما عرف به من حسن الابتداء أو حسن التخلّص ، وما أشبه ذلك من الأمور الشكلية ، وكان هجوم الخصوم على المتنبي الإنسان من خلال الشعر . وهكذا ظل شعر المتنبي : لأنه لم يزل حقه من الدراسة الواعية العميقة ، ولم يُؤفّق ما هو جدير به من بحث ودراسة وتحليل .

ولكن الذي لا شك فيه أن صنعت الشعر عند أصحابها على يد أبي الطيب تطوّر بعيد ، أثّر عليه الخصوم ، ولقي عند النقاد موجة من المعارضة الشديدة . وسلّم بعض ما أثار النقاد القدماء على المتنبي ، وأحفظهم عليه ، حتى نتجح لنا بعض ملامح الخصومة القديمة حوله .

كان أبو الطيب شاعراً متفكراً ، عميق الثقافة بكل ما عرّفه عصره الزاهر من أنواع المعارف والعلوم ، وقد دخلت ثمرات هذه المعارف كلها إلى شعره . كان مطلعاً على عقائد المتصوفة والشيعية ، وملمّاً بالفلسفة والمنطق ، وقد أراد أن يجعل من الشعر معرضاً لذلك كله ، فدخلته عبارات التصوف المعقّدة ، ومصطلحاتهم الغلقة في التعبير والأداء ، وأسرف على نفسه في استخدام هذه الألوان حتى أوشك أن يتقوّل على أهلها أنفسهم في بعض الأحيان . قال صاحب بن عباد معلّفاً على بيت أبي الطيب :

نحن من ضايق الزمان له قم

لك وخاتته قريك الأيام

الواقع في عبارات الجنيد والشبلي لتساخنة التصوفة دعراً طويلاً^(١١)

كما دخلت الفلسفة شعره على نطاق واسع ، فاستخدم كثيراً من مصطلحات الفلاسفة وعباراتهم ومعانيهم ، كقوله :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم

إلا على شجب والخلف في الشجب

فقبيل : تخلص نفس المرء سائلة

وقيل : تشرك جسم المرء في العطب

وقوله :

إلف هذا الغواء أوقع في الأذ

ففس أن الهام مر المذاق^(١٢)

حتى كاد الشعر يخرج عنده إلى طريق الفلسفة ، بل إن بعض النقاد لاحظ أن المتنبي يتقلّ أحياناً كثيراً من أقوال أرسطو وحكمه ، ويدخلها في شعره . وقد أخرج الحافظي هذه الأقوال التي وافق فيها الشاعر كلام أرسطو في رسالة خاصة هي المعروفة بالرسالة الحاشية ، ولكنه أقسّر بتقوّل المتنبي وبراعته في هذا المجال فقال : « وقد أتى في شعره بأغراض فلسفية ، ومعاني منطقية ، فإن كان ذلك منه عن غرض ونظر وبحسب فقد أغرق في درس العلوم ، وإن يك منه على سبيل الاتفاق فقد زاد على الفلاسفة بالإيجاز والبلاغة والألفاظ الغريبة ، وهو في الخلق على غاية من الفصّل ... »^(١٣)

اللغة الشعرية عند المتنبي

وتركت هذه المعارف بصيائها على اللغة الشعرية التي كان أبو الطيب يستخدمها ، فراححت تتعدّد على يديه تتعدّداً شديداً ، لأنها تُنمّأ تأليف بعد هذا اللون الجديد من العالي والأفكار ، فراح يتصرف فيها تصرف الخالق المستبد ، فاستكثر كثيراً من الألفاظ ، وتصدّ شواردها ، واستعمل الحوشي الغريب منها ، كقوله مثلاً :

وما أرضى لملققة بهم

إذا انتهت توهمه ابتشاكاً

الذي علّق الشاعري عليه قائلاً : « والابتشاك ، الكذب . ولم اصح فيه شعراً قديماً ولا حديثاً سوى هذا البيت ... »^(١٤) وقد عرف المتنبي باطلاعه على اللغة اطلاعاً لا نظير له . كان من العارفين بأسرارها ودقائقها معرفة لا تكاد توجد عند أحد ، وقد شهد له بذلك علماء اللغة أنفسهم . قال العباسي في معاهد التنصيص : « كان المتنبي من المكثرين من نقل اللغة ، والمطلعين على غريبها وحوشها ، ولا يُسأل عن شيء إلا ويستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر » . حتى إن الشيخ أبا علي الفاروسي قال له يوماً : كم لنا من الجموع على وزن (فعل) ؟ فقال المتنبي في الحال : (جئني وظهر) قال الشيخ أبو علي : فطلعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لذهن الجمع شائلاً فلم أجده .^(١٥) وكان مزهواً بهذه المعرفة العميقة بشؤون اللغة ومساثلها ، وهو يأن إلا أن يُبدّل بها ، ويدخلها في شعره متعمداً ، حتى بلغت النظر إلى مبلغ علمه وسعة اطلاعه . قال ابن رشيق : « كان يأتي بالسترغوب ليدل على معرفته »^(١٦) وأضاف إلى ذلك ما يمكن أن يسفه على هذا التوسع اللغوي ، ويفتح ثيابه أفاقاً أوسع في التعامل مع اللغة ، فبدأ وكأنه يسيّر المذهب الكوفي ، ونحو منحي أصحابه ، وبأخذ بطرائقهم في النحو واللغة والصرف ، فقد قبل على شواذ اللغة التي يجيزها للذهب الكوفي الذي كان به في الواقع - أرحب صبراً ، وأكثر اتساعاً لقبول هذه الشواذ

تجمعت في فؤاده هم
مل فؤاد الزمان أحداها

وقوله :

لم يحك نائلك السحاب وإنما
جئت به فصيحها الرحضاء

وقوله :

شیءاً إذا خضعت له صلوا

440

وقد ذقت حلاوة البتين على الصبا
فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

فجعل للزمان فزاداً، وللحجاب ثُمى، وللكيد شيئاً... وهذه استعارات لم تجر على شبه قريب ولا بعيد، وإنما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من الوجوه المناسبة، وطرف من الشبه والمقاربة.^(١٧)

ولقد كانت هذه المأخذ بطبيعة الحال أموراً يسيرة هيئة لا تنقص من مكانة شاعر كبريائي الطب . ولكنها كانت ترد في شعره كالبقع السوداء في الثوب الأبيض ، كانت تنووت خشنة قلقة تتلاعب على صفحة شعره البراقة المستعرة ، فتفسد صفاء الصورة ، وتسيء إلى تناسفها والتشابه ، ويكون من ذلك ما ينقص على النفس ما تلقاه في هذا الشعر من روعة وجمال . ومن هنا كان من جملة مآخذ النقاد على أبي الطيب أن شعره متناقض ، متباين في بعض الأحيان ، وأنه — على حد تعبير النعالي — يثبغ الفقرة الغراء بالكملة العرواء ، فيفسح شعره بذلك عن كثرة التناقضات ، وقلة التناسب ، وتناثر الأضداد وتغايف الآيات ، ويجمع بين البديع النادر ، والضعيف الساقط . يقول النعالي : إن أبا الطيب يهين «يصوغ أفخر حلي ، وينظم أحسن عقد ، وينسج أنفاس وثنى ، ويختال في حديقة ورد : إذا به رمى بالبيت والبيتين في إبعاد الاستمارة ، أو تنويع اللفظ ، أو تعقيد المعنى ، إلى المبالغة في التكلف ، والزيادة في التعفّق ، والمخرج إلى الإفراط والإحالة والسفسفة والركاكة والتبرّد والتلوّحش باستعمال كلمات الشاذة ، فحاش تلك الحاسن ، وكدر صفاءها .. »^(٨) .

ولقد كان باستطاعة أي طبيب أن يصفى شعره من هذه الأدران التي
تفسده حتى يعود مستوياً ، صحيح التسح ، مثلث الأجزاء ، ولكنه كان
كالمطال من قبل شيئاً عجائبه ، معتاداً بكل ما يسوقه الحاضر ، ومن ثم لم
يكن يرؤ شيئاً مما يقع له ولو كان تافهاً لا قيمة له . قال أبو القاسم
الأصفهاني عنه : « وما كان يراؤ شعبه في شيء مما يسمح به . » يقبل

والتساهل فيما خالف القياس منها، فلاحظ العلماء أنه قد وقع في كلامه كثير مما يجيزه الكوفيون، ولا يأخذ به البصريون، ولا بدور إلا على السنة العلماء.

وهكذا كانت الظاهرة اللغوية في شعر المتنبي أمراً ملفتاً للنظر حقاً ، وكانت إحدى القضايا المهمة التي ألقت إليها نقد شعره ، وخصومه ، يوقفوا عندها حذراً .

كما توفقوا عند أسلوبه في استخدام الاستعارة بشكل خاص .

[illegible]

الاستعارة عنده أحياناً عن جدّها الذي ألقه القديما . كان مقياس الجوده في التصوّر عند القديما القصد والإعتدال ، وعدم الإغراق والغلو ، فبالإضافة الشاعر اختار من الأشياء ما وصفت فيه الصلة بين المشبه والمشيبه ، وظهرت العلاقة بينها ظهوراً واضحاً جلياً ، فتبدو الصورة عندئذ قريبة ، سهلة المأخذ ، ولكن اللشي - ومن قبله أبو تمام - يُعجّل في الاستعارة أحياناً ، ويُثِقُ في الصورة ، فتنبهم العلاقة بين طرفي التشبيه ، ويخالفها الوضوح . وقد عُذُّ ذلك من العيوب التي أخذت على أبي الطيّب كما أخذت من قبل علي السطّاي ، قال النعالي : « من عيوب اللّشي

● ● ●



الساقط الرذ، كما يقبل النادر البديع ..^(١٢)

بين المتنبي وأبي تمام

بما لا شك فيه أن تأثير المتنبي بأبي تمام كان كبيراً، فقد كان هو والبحري من أحب الشعراء إليه - كان يحفظ ديوانهما، ويحوى إليهما في الحين بعد الحين - قال أبو القاسم الأصفهاني: «وكان المتنبي يحفظ يوالي الطائيين، ويستصحبها في أسفاره ويحدهما، فلما قُتل توزعت دفتاره، فوقع ديوان البحري إلى بعض من درس علي، وذكر أنه رأى خط المتنبي وتصححه فيه ..»^(١٣) وقد تأثر به علي أبي تمام، وأخذ عنه كثيراً من هذه المعاني والأفكار^(١٤)، كما تأثر بمدحه في البديع الذي عد أبو تمام زعماً فيه غير مدافع ولا مُسارع.

وبلغ فيه مكانة لم يرق إليها شاعر آخر، وفي هذا المذهب بصورة خاصة تركزت الخصومة النقدية حول أبي تمام، وقد لقت الطائي الأشطر إليه بقوة، وكان محور اهتمام الشعراء والنقاد على حد سواء - تأثر به أسو الطيب تأثراً بعيداً، ولكن اتفق أن ذلك إنما كان في صدر حياته، وفاقته أشعاره الأولى، أما بعد ذلك فقد استوت الأدلة الشعرية لدى المتنبي لاضحة قوية، وتبرزت شخصيته الشعرية تبرزاً واضحاً غدا معه علياً وحده، حتى صعب على النقاد أن ينسوه إلى مذهب يعينه، وبدأ وكأنه يشكل أمام النقاد مشكلة عويصة؛ فهم يحاذرون في أي مذهب فيسي يسلكونه؟ مال به بعضهم إلى صنعة مسلم بن الوليد وأبي تمام وكأنه رآه من أصحاب مذهب الصنعة، وصداقه آخرون إلى طبع البحري، ورأى المجراني في الوساطة أنه وسط بين المذهبين، فقال عنه: «فلأنك لا تدعي لأبي الطيب طريقة يشار وأبي نواس، ولا مناج أشجع السلمي والحري، ولو أذهبت لئنما كنت تخاف نفسك، وثبات عقلك، وإنما أنت أحد رجلين: إما أن تدعي له الصنعة الخفة فتلقه بأبي تمام، وتجعله من حزبه، أو تدعي له فيه شركاً، وفي الطبع خطأ، فإن ملت به نحو الصنعة فضل ميل صيرته في جنة مسلم، وإن وفرت فسقطه من الطبع عدلت به قليلاً نحو البحري، وإنما أرى لك إذا كنت متوجهاً للعدل، مؤثراً للإصناف أن تنسب شعره، فتجعله في الصدر الأول نابعاً لأبي تمام، وفيما بعده واسطة بينه وبين مسلم ..»^(١٥)

فن الواضح إذن أن أبا الطيب لم يلتزم مذهب البديع كما التزمه أبو تمام، ولم يسرق فيه إسرافه، أو يغلو فيه غلو، وقد يكون فعل ذلك في أول حياته وفاقته شعره متأثراً بالطائي الذي ذاع صيته، وانتشر أمره، وكثر الحديث عنه وعن مذهبه في الشعر حتى حاول أن يقلده كثير من الشعراء، ولكنه فيما بعد ذلك عدل عن هذا المذهب عدولاً واضحاً، فكان في خير شعره بعيداً عن البديع وزخارفه.

وهكذا جمع المتنبي في شعره بين القديم والحديث، واستطاع أن

.. والمعاني

والمتنبي بعد ذلك من أصحاب المعاني، والمهنيين بأمرها، وهو غواص عليها، مبحر في طلب النادر منها، حتى وقع له - كما لاحظ النقاد - كثير من الاختراعات والإبداعات الجديدة، قال أبو القاسم: «وأما الحكيم عليه وجل شعره، فهو سريع الهجوم على المعاني، ونعت الخيل والحرب من خصائصه ..»^(١٦)

وقد كانت هذه المعاني أول ما يفتش بسأل أبي السطيب، ويشغل اهتمامه، وهي إذا ما تبيأت له أفصح عنها في قوة والقدار، وهجم عليها هجومياً بارعاً سريعاً، لا يعياً أن تنبو اللغة أحياناً بين يديه، أو لتفسر بعض الألفاظ، فهو بذلك من فصيلة أبي تمام الطائي، فصيلة للمهنيين بالمعاني، المعنيين بأمرها، ولعلها معاً كانتا يشكلان ثورة عتيقة عن تلك الفكرة الخطيرة التي استولت على أذهان الناس، فكرة أن القدماء قد استنفدوا المعاني، وسبقوا إلى كل مبتدع جيد فيها، وقد مثلت هذه الفكرة في قلوبهم: «ما ترك الأول للآخر شيئاً» فكان حبيب بن أوس ومن بعده أبو الطيب نقضاً لها، ودعوة إلى هدمها، لما فيها من الخطورة والزيف.

أبو الطيب إذن يوتي المعاني قدراً كبيراً من العناية والانتفاذ، وهو شديد الحرص على الوقوع فيها على ما لم يقع للماضين، أو يتفق فهم، قال ابن رشيق: «ومن الشعراء من يؤثر المعنى على اللفظ، فيسقط صحنه، ولا يبالي حيث وقع من جهة اللفظ وقبحه وحشونه، كابن الرومي، وأبي الطيب، ومن شاكلهما ..»^(١٧)

ولكن هذه المعاني لم تكن لغلو في كثير من الأحيان من تعقيد وغموض، وهي تحتاج إلى غير قليل من التأمل، وإدانة النظر؛ فقد امتزجت - كما سبق أن أشرنا - بألوان متعددة من المعارف والثقافات داخلت الفلسفة تسجها، ولوثها النظر بعض قضايا ومسائل الحقيقة البعيدة، وفتحت إلى ذكر بعض من أسرار العقائد والمثل والنحل، واستخدمت مصطلحات أصحابها وتعبيراتهم الغامضة المخلفة في بعض الأحيان، كل ذلك أضفى على المعاني لوناً من الغموض والغرابة والعمق يجعلها تستعصي على النظرة العابرة، والتأمل السريع - وكما اختلف النقاد في فهم بعض قصائد المتنبي وأفكاره! وبدوا أنه كان على وعي كامل بما يشتره شعره من مناقشات، وما يستدعيه من خلاف وخصومة - أليس القائل:

أنا مملء جفوني عن شواردها

ويسهر الخلق جراها ويغتصم؟



* أبو نواس *

الأمر عند هذا الحد فإن الخطب ، ولما كانت الخصومة فيه على مثل هذه الضراوة والعنف ، ولكن المتنبي يصدم الأذواق أيضاً بشخصه . فهو إنسان متعاطف متسامح ، على حد كبير من الغرور والصلف والكبرياء ، يستهين بكثير من الناس ، ولا يقيم لهم وزناً ، وهو معتد بشعره ، يهكاد يجعله كالسحر تأثيراً ونفوقاً .

ومن هنا كانت الخصومة حول المتنبي - كما ذكرنا في أول المقال - ذات وجهين : خصومة حول شعره تركزت في تلك المآخذ التي عرضنا لأبرزها ، وخصومة حول شخصه ، وقد رافقته حينما اتجه - بدأت في حلب وهو في بلاط سيف الدولة ، ثم انتقلت معه إلى بلاط كافور الإخشيدي في مصر ، وعادت معه إلى بغداد ، ثم رافقته كذلك إلى أروجان حيث نزل بابين العميد .

وقد سبق أن أشرنا في أول الكلام إلى أن هذه الحركة النقدية التي تازرت حول شعر أبي الطيب لم تستطع أن توفى هذا الشعر حقّه ؛ فلا المحصور ولا الأصار استطاعوا أن يفهموا مذهب الشاعر فهماً عميقاً واعياً ، أو يعطوه ما يستحق من البحث والدرس والتحليل الذي يقفنا على الخصائص الفنية الجوهرية التي ينسجم بها هذا الشعر العظيم ، بل توقف الطرفان كلاهما : من كان متحمساً له ، ومن كان متعصباً عليه ؛ عند أمور شكلية ثانوية لا تدخل في لب الشعر ، ولا تنفذ إلى روحه وجوهه .

ولعله نتاج لنا فرصة أخرى لتعرض فيها هذه الحركة ، ونسوق بعضاً بشيء من العمق والاستقصاء ..

الهوامش

- ١ - قيمة الدهر ، للشعبي : ١ / ١٤٥ .
- ٢ - المصدر السابق وصفته .
- ٣ - الرسالة الحكيمة : ٢٣ .
- ٤ - قيمة الدهر : ١ / ١٣٣ .
- ٥ - معادن التنصيص : ١ / ١١ .
- ٦ - العمدة لابن رشيق : ٢ / ٢٠٥ .
- ٧ - قيمة الدهر : ١ / ١٣٧ .
- ٨ - المصدر السابق : ١ / ١٢٥ .
- ٩ - الواضع في مشكلات شعر المتنبي : ٣٨ .
- ١٠ - المصدر السابق وصفته .
- ١١ - العمدة : ١ / ٢٦ .
- ١٢ - الواضع في مشكلات شعر المتنبي : ١٠ .
- ١٣ - ثورة الجرجاني في كتابه السرافقة بعض هذه العجائب - انظر : ٢٢٦ .
- ١٤ - الواسطة : ٥ .

يمزج ذلك كله مزجاً رائعاً قوياً ليخرج شعراً فيه الكثير من الفطنة والجرأة . فهو في باب المعاني كأي قادم - غواص عليها ، متغني بأمرها ، يجهد أن يأتي منها كل جديد مبتدع ، وقد أدخل إلى هذه المعاني - كما فعل الطائي قبله - كثيراً من ثمرات معرفته وثقافته العميقة المتنوعة ، فمزجها بالفلسفة والمنطق ، ومما أتيح له أن يطلع عليه من معارف المتصوفة والشيعة ، ولكنه في صياغته هذه المعاني كان أقرب إلى أساليب القدماء ، وحرّ الفهم في التعبير التي اتهم أبو تمام مثلاً بالخروج عليها ، ومخالفتها لستها ؛ فهو لم يلتزم مذهب البديع ، ولم يترف فيه ، وإن كان أثر أبي تمام قد بلغه في أول حياته وهو يعدّ شباب يخفق في طريق الشعر ؛ فإنه ما لبث أن طرح عنه هذا الأثر ، واستغلت له شخصيته المشيرة الواضحة التي لا تفتتها العين ، شطبة أبي الطيب الذي ملأ الدنيا وشغل الناس .

ومهما يكن من أمر فإن شعر المتنبي - كما عرضنا لأبرز ملامحه فيما تقدم - كان موطن خصومة نقدية شديدة ؛ فقد صدم هذا الشعر بعض الأذواق ، وأخذ النقاد الشاعر لجرائته على اللغة ، واعتصافه لسطرفها ، ونصرفه فيها تصرف سيطرة واستبداد ، وساء لهم مبالغاته التي تصل أحياناً إلى حد الإحالة ، وزكوه الصعب من المعاني والأفكار التي تحيل الشعر مادة جافة تحتاج إلى غوص واستنباط حتى يفهم المراد منها . . . ولو وقف

الرد على الهاقاف

هذه الكتب كتباً كثيرة ، وأجازلي بها وبغيرها .

وسألته - فصح الله من أجله - : أن يجيزلي بإقراء هذه الكتب لأن إنشاء في أي مكان شئت ، وإقراء غيرها من كتب الكلام ، وأصول الفقه ، والفلسفة ، والتصوف ، وغيرها فأجازلي بذلك ، وبكل ما يجوز له وعنه روايته والله أعلم . أهد .

وسألت هذا الكلام :

« الحمد لله رب العالمين . صحيح ذلك . كتبه الفقير أحمد الملي المالكي »^(١)

قال أبو عبد الرحمن :

« ولم أعتد إلى معرفة أحمد الملي المالكي . . . وربما قابل الحموي نسخته على نسخة شيخه أحمد الملي . »^(٢) وعلى النسخة المملكات التالية :

١ - تملك يحيى بن عبد الرحمن بن محمد العلوي^(٣) .

٢ - تملك أيرسجن الحجر : محمد بن القنبر في محرم سنة ٩٦٩ هـ . ولم أعتد إلى معرفة ابن الفخر الذي عاش إلى هذا التاريخ . وهناك محمد بن الفخر توفي سنة ٨٦٧ هـ^(٤) .

٣ - تملك إبراهيم المشتر بالهجاري^(٥) . ولعله المتوفي سنة ١٣٢٣ هـ^(٦) .

وفي إحدى الصفحات :

نظر هذا الكتاب محمد بن . . . (٩) بن العجب^(٧) ولقد طبع الدكتور إحسان عباس بعض عناوين هذا المخطوط في مجموعتين الأولى بعنوان : رسائل ابن حزم الأندلسي ، طم دار المنا يشارع الصحافة ببولاق مصر عام ١٩٥٦ م ، والنشر مكتبة الخانجي بمصر ، ومكتبة الحنفى ببغداد .

والثانية بعنوان : الرد على ابن التفريلة اليهودي ، ورسائل أخرى لابن حزم الأندلسي ، طم المدني - المؤسسة السعودية بمصر عام ١٣٨٠ هـ . والناشر مكتبة دار العروبة ٢٢ شارع الجمهورية القاهرة وأشار فؤاد البستاني إلى أن ريتير^(٨) هو الذي اكتشف هذه المخطوطة باستانبول^(٩) . وقد نشر آسبن بلايوس^(١٠) دراسة عن ابن حزم بمجلة الأندلس المجلد الثاني عام ١٩٣٤ م ، وضمنها شواهد من هذا المخطوط^(١١) .

وعلمت أن كتاب الأصول والفروع طبع محققاً بالقاهرة هذا العام . . . وبفرم شيخنا إسماعيل الأنصاري بتحقيق رسالة ابن حزم عن الإمامة ، ومجموعة من فتاواه وردت في مخطوط شهيد علي بعنوان « رسالة في أرواح الأشقياء » بالإضافة إلى رسالة لابن حزم عن البيع المنهي عنها

(١) مخطوطة شهيد علي

حصلت على صورة من هذا المخطوط عن فيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . . وأصل المخطوط بمكتبة شهيد علي بالأستانة برقم (٢٧٠٤) .

وقد وصف الدكتور إحسان عباس هذا المخطوط بقوله :

« يرجع تاريخ نسخه إلى القرن العاشر الهجري مكتوب بخط نسخ جميل ، ولكن ما يكاد الفارئ يضي في سطره متاملاً حتى يحكم بأن جمال خطه يجيب وراءه كثيراً من الخطأ والتحريف . »

ويحتوي المخطوط على ٢٦٥ ورقة . . وفي كل ورقة ٢٣ سطراً . . وفي كل سطر عدد من الكلمات يتراوح بين ١٠ و ١١ كلمة^(١)

قال أبو عبد الرحمن :

الناسخ هو فها يرجع لي : محمد بن علي بن عطية بن علوان الصوفي شمس الدين الحموي الشافعي ، توفي سنة ٩٥٤ هـ^(٢) قال :

« الحمد لله ، وبعد فقد قرأ كتابه محمد بن علي الحموي . . . (٩) الشافعي الواعظ : هذه الرسالة في علم الكلام المسماة بالدرة من تأليف ابن حزم قراءة بحث وتحقيق على الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد الملي المالكي ، وقرأت عليه قراءة بحث كتباً كثيرة ، وسألته فصح الله من أجله أن يجيزلي بإقراءها وإقراء غيرها من كتب الأصول ، والفروع ، والعربية ، والسيرة والحديث فأجازلي بجميع ذلك ، وبكل ما يجوز له وعنه روايته . والله أعلم »^(٣)

وقال في موضع آخر :

« الحمد لله الموفق للصواب ، وبعد :

فقد قرأ كتابه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن علي . . . (٩) الحموي الشافعي هذا الكتاب ، وهو كتاب « المجلد » لابن حزم من أوله إلى آخره قراءة بحث وتحقيق على الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد الملي المالكي .

وقرأت عليه كتاب الدرلة لابن حزم في علم الكلام ، وهو يتلو هذا الكتاب في هذا اليوم من أوله إلى آخره قراءة بحث وتحقيق .

وقرأت عليه أيضاً كتاب الجامع لابن حزم من أوله إلى آخره قراءة بحث وتحقيق وقرأت عليه أيضاً كتاب المعظام لابن حزم من أوله إلى آخره قراءة بحث وتحقيق .

وقرأت عليه - أيضاً - كتاب « الليث المايس في صدمات المجالس » من أوله إلى آخره قراءة بحث وتحقيق وكنت قرأت عليه قبل

من بعد

بقلم: أبو عبد الرحمن عجيل

اجتلبها من مكتبة جستریتی بدلين عاصمة إيرلندا .

قال أبو عبد الرحمن : وأقوم الآن بتحقيق رسالته « الفرة » كما سبق في تحقيق رسالته عن نجاسة الكلب .. وعما قريب - إن شاء الله - تكون مخطوطة شهيد علي بكاملها في متناول القراء .

(٢) فذلکة

هذه الرسالة ضمن مخطوط شهيد علي الثارة الذكر ، تبدأ بورقة ١٦٣ / ب ، وتنتهي بنهاية الورقة ١٦٧ / ب ، مقاس الصفحة ١٣ / ٧,٥ سم . (٢٣ سطراً) .

وهي ضمن الرسائل التي طبعها أستاذنا الدكتور إحسان عباس في المجموعة الأولى .. وليس في تحقيق الدكتور نقص يحوج إلى إعادة تحقيق هذه الرسالة .. وإنما مست الحاجة لطبعها ، لأن طبعته نفدت من الأسواق ، ولأن موضوعه من النوازل التي يتطلبها هذا السفر .

ويذكر أبو محمد : أن رسالته هذه رد على أحد كتّابين وردا عليه لم يكتب كتابها اسمه فيها .. ولم يصرح أبو محمد باسم الردود عليه في عنوان الرسالة بل وصفه بالهاتف من بعد ، لأن الهاتف استتر باسمه استتار الفرة بما يخرج منها !

وفي أثناء الرسالة وصفه بكتّاب الصحيفة الخائنة ووصفه بئسه مالكي ، لأنه سلك تقليد مالك .. ثم صرح بأخر اسمه إذ قال : وقد استتبنا اللعين المريد المرتد المتوجه إليكم بهذه الأكذوبات المفسدة والفصائح المقتعلة وهو ابن البارية^(١) .

فابن حزم يعرف صاحب الصحيفة الخائنة ، ولكنه يجعل اسمه في العنوان وفي كثير من أثناء الرسالة احتضاراً له ، ولأنه هو استتر باسمه استتار الفرة بما يخرج منها .

إلا أن كلمة البارية بالراء وردت في الأصل هكذا : البادية بالذال .

قال أبو عبد الرحمن :

الراجح عندي أنه تحريف من الناسخ ، وأن الصواب البارية بالراء .

عن أبي العلاء من الجماعة الموحدة

قال عنه القاضي عياض : من فقهاء ميورقة .. له مع أبي محمد

بن حزم عداوة في ألبع مالک .. عجلت عليه ابن حزم حتى حل الوالي على سجنه واستباهته . وقد ذكر خبره القاضي أبو

الوليد الباجي في كتاب الفرق . اهـ .^(٢)

قال أبو عبد الرحمن :

ويرجع ذلك أمور :

● أولها : أنني لم أجد علماً معاصراً لابن حزم يعرف بابن البادية

بالذال .

● وثانيها : أن احتمال التحريف قوي بين بادية ، وبارية .

● وثالثها : أن لابن البارية علاقة بابن حزم .

● ورابعها : أن الرسالة مناصرة في ضرورة التقليد .. وهذا ما عبر

عنه القاضي عياض : بأن بينها مناظرة في اتباع مالك .

● وخامسها : أن ابن حزم حل الوالي على سجن ابن البارية كما

قال عياض .

فهذا الحديث له قرينة من كلام ابن حزم إذ صرح في الرد على أنه استتاب ابن البارية فلعل هذه الاستتابة نتيجة السجن .

ولم أجد لابن البارية ذكراً في كتب المغاربة وطبقات المالكية غير إفادة

القاضي عياض .. وهذا يدل على أن ابن البارية من العامة السذجين

لا يخطر لهم في العلم ، وذلك واضح من صحيفته الخائنة .. ويسدو أن

رسالة ابن البارية وصلت إلى أبي محمد بواسطة أحد تلاميذه ، لأنه

يقول : وقد استتبنا اللعين المرتد المتوجه إليكم بهذه الأكذوبات ، ويذكر

أبو محمد أن هذه الرسالة هي الرد الثاني ، لأنه أجاب عن الأول بما

يقتضيه سقه كاتبه ..

(٣) تاريخ تأليفه

بناء على ما سبق فإن أبا محمد ألف رسالته هذه في حدود سنة

٤٤٠ هـ ، لأن استتابه لقلبه مالكي : تدل على أن له سلطة سياسية .

ولم تكن لأبي محمد مثل هذه السلطة منذ توليه عن الوزارة ، وانتمائه

للعلم إلا في ذلك العام ، حيث كان في تأييد وحماية ابن رشيق والي

ميورقة .



(٤) قيمة هذه الرسالة ومنهجها فيها

هذه الرسالة لا تتطوي على قيمة علمية ، بل هي شبيهة بمهاترات الصحافة اليوم ، وإنما تستمد قيمتها من أمور خمسة :

★ أولاً : أن مؤلفها أبو محمد .

★ وثانياً : دلالتها على أن أبا محمد قد يعجز في عنف عبارته ، لأنه بل يعجز لا يحسن الحوار إلا بمثل هذا السقه الذي كتبه ابن البارية .

★ وثالثاً : دلالتها على أسباب العداوة الشديدة من قبل عوام الفقهاء من المالكيين ضد أبي محمد .

★ ورابعاً : دلالتها على أن أبا محمد متين الدين متورع صدوق ، لأنهم وصفوه بقلة الدين وعللوا ذلك بأصول مذهبية أداه إليها اجتهاده ، ولو كانوا يعلمون فيه شيئاً يزن به لما أحجموا ، لأنهم لم ييغلوا بكل ما لديهم من سفة .

★ وخامساً : دلالتها على منهج ابن حزم في الجدل رغم صغر حجمها ، فقد اتبع فيها معظم طرق الجدل على هذا النحو :

١ - البراءة من الدعوى الشيعة بتكذيبها .

وقد تصل من جميع اتهامهم له حاشا قوله بطلان تقليد الصحابة ، وعدم إنكاره اطلاعهم على كتب الأوائل .

٢ - عكس دعوهم الكاذبة عليه يدعوى صحبة عليهم دون إثبات لدعواه كدعواهم عليه قلة إيجاز بما يراه باطلاً ودعواه قلة تميزهم هم بما يراه صحيحاً .. وهذا هو اغتصاب الدعوى من الخصم .

٣ - عكس دعوهم عليه يدعوى له معللة .. فهم يهتمون بنجث السريرة فينبئ ذلك ويدعي حسن السريرة معللاً ذلك باتباعه للشرع .

٤ - اتخاذ مبدأ اللياقة في عكس الدعوى عليهم ورفعها عنه أو إثباتها ورفعها عنهم ، ذلك أنهم اهتموا بنجث السريرة فدعا إلى لعن حيث السريرة .

٥ - اتخاذ مبدأ القسمة العقلية الحاصرة في الإلزام : إما بفساد الدعوى أو جورها ، ذلك أنهم عللوا بطلان مذهبه بتعويله على كتب الأوائل فآلزمهم بالقسمة الحاصرة .

فإن كانوا قرؤوها فما هو الإلحاد فيها ؟

فإن لم يبينوا ذلك فدعواهم فاسدة !

وإن كانوا لم يقرؤوها فكيف أنكروها ؟

وهذه دعوى جائرة !

٦ - المطالبة بإقامة الدعوى ، وذلك أنه سأل عن الإلحاد في كتب الأوائل .

٧ - إحالة الدعوى ، وذلك أنهم اهتموا بدعوى أنه صح له من الحق ما لم يصح للصحابة .

وهذه دعوى عمالة فكيف يدعي هذا وهو لا يقول بغير التسنن التي نقلوها إليه .

٨ - إبعاد الدعوى عن محل النزاع .. قالوا : إنه نبغ في آخر

وفي الرسالة إشارة إلى اتباع ابن حزم وأصحابه ، وإنما شهر أبو محمد بالاتباع والأصحاب في مبرقة وفي الرسالة أنه لا يجفل بتهديد المالكية وهذا يعني أنه يتكلم من منطق القوة في حماية ابن رشي ووجه أبو محمد رده على ابن البارية إلى تلاميذه جيورقة ، لأنه يشير إلى ابن البارية بضمير الغائب ، ويخاطب قارئاً آخر .

وهذا الرد قبل إحراق ابن عباد لكتب أبي محمد ، لأنه يقول :

« وكتبنا حاضرة مشهورة ظاهرة مشهورة » .

وفي الرسالة تهديد له بأنه إن لم ينته من رقبته ، وسيقف من غفلته ويبادر بالنوبة من عظيم ما اقترف : فسرد فيه وفيمن يقصده ويترك أن يقم فيه حق الله من أجوبة أهل العلم في أقطار الأرض ما سيعلمه .. إلخ . فقلعهم يعنون بذلك ما أشار إليه أبو محمد في رسالته الثمانية .. ولعلهم يبدون بمكاتبة علماء آخرين من المشرق ، ويكون هذا إنذاراً بقسوم أبي الوليد الباجي الذي ناظر أبا محمد في مبرقة .. وقد يكونون يعنون هذا وذلك .

وما يدل على أن ابن حزم في عز من أصحابه في ظلال ابن رشي وقت تأليف الرسالة قوله :

« العلماء والله قسبان لا ثالث لحيا »

إما عالم موافق ، وإما عالم أداه اجتهاده إلى مخالفتي ، فهو : إما سالك طرق أهل العلم في حسن المعارضة والمخاطبة بالساجدة لا بالخطب والتخليط والحقيقة . وإما تمسك ساكت » .

فهو هنا عالم مجتهد كل الفقهاء ما بين موافق له أو مخالف . وهو يلوح إلى متقحم للمناظرة بغير علم وهم عامة فقهاء عصره من المقلدين ، كما يلوح إلى مناظرة بحجة ، ولا نعم مناظرة له بحجة غير أبي الوليد الباجي .

فلعله ألف هذه الرسالة في آخر عهده جيورقة أثناء مناظرة الباجي له وبعد خروج ابن البارية من السجن لأنه نص على أنه استأبته ، والاستأبته تكون عند الإفراج عنه .



الزمان .. ولا ينكر أبو محمد هذا ، وإنما ينكر نتائجها في الاعتقاد
باجتهاده ، لأنه وفق لأتباع الشرع ، ولأن المحققين في آخر الزمان هم
الغريباء بصريح النص الصحيح .. ودعوا عليه بأن يريح الله منه العباد
فقال : على هذا الدعاء على الكافر لا على المؤمن .

٩ - الإلزام بأصل المذهب ، فقد عابوا عليه إنكاره تقليد الصحابة
مع أنهم يفتقدون مالكا ومالك لا يرى تقليد الصحابة .

١٠ - الإلزام بلازم المذهب :
فقد ألزمهم بأنهم لا يحتفون بكلام الصحابة ، لأن ذلك لازم لهم من
تقليدهم لذلك .

١١ - عكس الدعوى غير المبرهن عليها بدعوى غير مبرهن عليها ،
فقد اتهموه بأنه يفتي في كتبه بما ليس في القرآن والسنة ، فعكس دعواهم
بأن هذه أصفهم .

١٢ - رفع الجدوى من كلام الخصم على الحقيقة :
دعوا عليه بالهول ، وهو يرى أن هذا دعاء لا يحقق قسم جدوى ،
لأنه لو مات ما سد قيوبهم ولما وفر عليهم رزقا ، ولأنه إن مات عاجلا أو
أجلا فسيان فقد خلفهم مؤلفات تفيظهم في حياته وبعد مماته .

١٣ - رفع الجدوى من كلام الخصم على التأويل :
قالوا له : أنت ناثم !

فقال : نحن نيام إذا غنا أبقاها إذا استيقظنا .. فصرف كلامهم إلى
عادة الناس غير المؤثرة .. وإنما أرادوا غفلته المؤثرة حال يقظته .
وقالوا : إنه جاهل ،
فقال : إنه يجهل كثيرا عما علمه غيره .

فصرف كلامهم إلى الجهل المراد في العالم للتناهي العاكس للعلم
اللامتناهي .. وإنما أرادوا جهله بما يدعي أنه يعلمه ، ولا يبريدون جهله
بكل ما علمه غيره .

فهذه الرسالة الصغيرة صورة لجدل ابن حزم في كثير من
وجوهه .

(٥) موجز باتهامات ابن البارية لابن حزم

١ - أن ابن حزم يظعن في سادات المسلمين وأعلام المؤمنين
ويقذفهم بالجهل والقول في دين الله تعالى بما لم يأذن الله به .

٢ - أنه اتهم الصحابة بإبتداع الرأي عما لم يأذن به الله تعالى وأنهم
أحدثوا بعد موت نبيهم ما لا يجوز .

٣ - أنه انطوى على خبث سريرة وأبدى بلفظه ما يحته ويستتره .

٤ - أنه قليل الدين والتمييز ضعيف العقل .

٥ - أنه ادعى حقاً صح له ولم يصح للصحابة وهذا غير مقبول منه
لأنه في ذنب الدنيا .

٦ - أنه متناقض بيني أصحابه عن تقليد الصحابة ويأمرهم بتقليده
هو .

٧ - أنه يقصد الهوى والطرق إلى أسباب برئها ولعلمهم يبريدون

بذلك حب الرئاسة .

قال أبو عبد الرحمن : وقد كذب ابن البارية في كل ذلك .

٨ - أنه ينكر تقليد الصحابة .

٩ - أن اطلاعاً على كتب الأوائل أفسد اجتهاده .

وأبو محمد لا ينكر القول بطلان تقليد الصحابة ولا ينكر اطلاعه
على كتب الأوائل . أما إفسادها لاجتهاده فلم ينطرق للمحاجة في ذلك وقد
بين في مواضع أخرى من كتبه أن كتب الأوائل عظيمة النفع وسرهن على
ذلك ، فرحمه الله عليه ما أرحب أفقه !

(٦) حديث أبي محمد عن نفسه

قال رحمه الله :

وأما نحن فلا نقفي لينا وتبارنا ، ولا نقطع أعمارنا والله الحمد كثيراً
إلا بتقيد أحكام القرآن ، وضبط آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعرفة أقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين والفقهاء من بعدهم رحمة
الله على جميعهم .
لا تقدر على إنكار ذلك وإن رغم أنك ، ونضحت كبذك غيظاً .

أ .

وفي موضع آخر من هذه الرسالة :

يحمد الله الذي علمه من فضله كثيراً ، ويشكره على ما وهب من قوة
الحس ونظام التمييز .

وفخر في هذه الرسالة مؤلفاته التي كانت حزيناً لأعدائه ، وذكر في
موضع آخر أن مؤلفاته حاضرة مشهورة ظاهرة مشهورة .

(٧) كلامه عن أهل عصره

رد أبي محمد على ابن البارية رد على عموم المالكية في الأندلس في
عصره ، ويكاد يكون رداً على عصابة من عوامهم تحزبوا ضده ، لأنه كثيراً
ما يلتفت بالخطاب من القرد إلى الجماعة ، فهو يعرض بجميل معروضين عن
القرآن والسنة متدينين بالرأي والتقليد لا يعرفون غيره مخالفين لكل إمام
سلف أو خلف .

ويشتع عليهم بأن تقليدهم لذلك يلزم منه أن أقوال الصحابة لا
ينبغي أن تكتب وتقاوم لا يجب أن تطلب وأنهم كلهم أخطأوا إلا فيما
وافق تقليدهم فقط .

فهذا هو الذي لا يقدر أحد على إنكاره من فعلهم لشدة اشتباهه .

ويرى أنهم أخطأوا بالرأي عن القرآن واكتفوا بالتقليد عن سنن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يفتنون في نقل سنة ولا يشتغلون بحكم
آية .. وهذا أمر لا يقدر على جرده .

ويرى أنهم أحدثوا سبيل الرأي والتقليد وأضرخوا عن القرآن والسنة ،
وأنهم أضرخوا عن القرآن والسنة وعادوا أهلها واكتفوا على التقليد .
وعلم سفة ابن البارية بقلة اشتغاله بالقرآن وعهوده تعالى فيه .
ويرى أن منهم من لم يفرقه ومدهم غفصاة على من مدحوه ،

لأنهم لا ينطقون عن حقيقة وإنما هم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً .
ويندد بهم إذ أقبلوا على ما نهاهم الله عنه من التقليد وإعراضهم عما
أمرهم الله به من اتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وابن
البارية كالمذودج لأولئك العامة تتحمم في الغتيا قبل أن يستغنى وتهالك في
السحق .

ومعجب أبو محمد من مطالبهم له بالرجوع إلى رأي مخلوق لا يخفى
عنا من الله شيئاً بحيث نقلده أمر ديننا ويرى أن المقلد خالف كتاب الله
وأطرحه وراءه ظهرياً وأطاع غيره . . وهم يتقليدهم بظنون أنهم وقعوا من
التقليد على علم غاب عن جميع الأمة .

(٨) كلامه عن مذهب مالك

يقول لنا أبو محمد قول مالك بن أنس رحمه الله : « لا يقلد
صاحب ولا من دونه » .
ويقول أبو محمد : « لا يختلف التان أنه لم يكن قط في أصحابه رضي
الله عنهم مقلد لأحد ولا موافق لجميع أقوال مالك » .

(٩) مذهب ابن حزم

يرى أبو محمد أن سنة الصحابة ترك التقليد ، ورفض القياس ،
وإتباع القرآن والسنة ، ويقول : نقبل ديننا عن الصحابة رضي الله عنهم
وهم حجتنا فيما نقلوه وإنا وفيما أجمعوا عليه وإن لم نقلوه مسنداً ، ثم عن
التابعين الثقة ، وأفاضل الرواة وهكذا عن بعدهم من المتقدمين .
ويقول : لا نقول بخبر السنن التي نقلوها إنا ، وعرفونا بها ، ولا
تعددها ، وليس عندنا شيء من الدين إلا من قبلهم ونقلهم .
وأبو محمد ينكر القول بتقليد الصحابة فن دونهم وهو بذلك موافق
لجميعهم في نهيم عن ذلك بلا خلاف . . وهذا أمر صريح به إجماع الأمة
كلها .
ويقول : « لا تتعصب لواحد من الفقهاء على آخر ، ولا تلجج بأحد » .



دون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا نتخذ دون الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم وليجة .

وكيف لا تنقطع بذلك وقد وفقنا الله تعالى للذة الإسلام ثم لنحله أهل
السنة أصحاب الحديث ثم يسرنا لاتباع القرآن وسنن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإجماع المسلمين .

وهذه هي الحقائق التي يقطع كل مسلم على أنها الحق عند الله عز
وجل وأبو محمد إنما يعلن باتباع كلام الله عز وجل والسنة المأثورة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين .

وقد يسر الله لأبي محمد سلوك طريق الصحابة والتابعين وأهل القرون
المدحجة ثم من بعدهم أئمة المسلمين وأعلام المتقدمين . . وقضه الله
لاتباعهم والعسك بطريقهم .

وقال أبو محمد :

« وما نحض أصحابنا وغيرهم ولا نقلاً كتبنا إلا بالأمر باتباع القرآن
وسنن النبي صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة ومطالعة أقوال الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من العلماء وعرضها على كلام الله عز وجل وكلام
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا يها شهداء قلناه .

وأبو محمد لا يفتي في كتبه بما ليس في القرآن والسنة . . ويقول :
عماذا تنوب ؟ »

عن اتباع القرآن ، وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة
وإتباع جمع الصحابة رضي الله عنهم ، وسلوك سبيل كل عالم في الأرض
من المؤمنين ؟ !

المواش

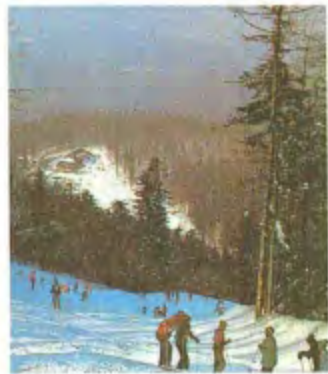
- (١) مقدمة المجموعة الأولى ، ص ، أ ، من رسائل ابن حزم .
- (٢) هدية المارفين ٢ / ٢٤١ .
- (٣) عخطوة شهيد علي ، ورقة ١ / ١٤٤ .
- (٤) ورقة ١ / ٩٣ .
- (٥) انظر ورقة ١ / ٢٧٠ .
- (٦) ورقة ٤ / ب .
- (٧) ورقة ١ / ٢٧٠ .
- (٨) انظر « هدية المارفين » ٢ / ٢٠٣ .
- (٩) ورقة ٣ / ب .
- (١٠) انظر « معجم المؤلفين » ١ / ١٩ .
- (١١) ورقة ١ / ٢٧٠ .
- (١٢) انظر عنه « المستشرقون » ٢ / ٧٩٦ - ٧٩٧ .
- (١٣) ابن حزم - الأخلاق والسير ، ص ١٤٥ : من سلسلة « الروائع » .
- (١٤) انظر عنه « المستشرقون » ٢ / ٥٩٥ - ٥٩٧ .
- (١٥) انظر دول الطوائف ، ص ٤٠٤ ، وص ٤٠٥ - ٤٠٦ ، ومجموعة إحسان
عيسى الثانية ، ص ١٧٦ حاشية .
- (١٦) وردت في الأصل ، وفي طبعة الدكتور إحسان هكذا « البادية » بالمدال .
- (١٧) ترتيب المادرك ٤ / ٨٢٦ .

مخارات الصواعد والنوازل في بوستونيا

بقلم: أنور حموي كديمي

في صيف عام ١٩٥٥ م، نظم مركز سرس الليان الدولي للتربية الأساسية في المنوفية بعصر العربية لخريرييه من الدفعة الثانية رحلة إلى أوروبا وكنت أحد هؤلاء الخريجين وكان عددنا (٤٥) مبعوثاً ومبعوثة من تسع دول عربية - وقد مررتا بمصيف (لوبليانا) ووزنا مغارة (بوستونيا) وقتعتنا بمشاهدها الغريبة الخلابة.

والآن بعد مضي ما يقرب من ربع قرن على تلك الزيارة، اطلعت على عدد مجلة Revue اليوغوسلافية العدد ١ - ٢ لعام ١٩٧٩ م، الصادرة في بلغراد حيث نشرت مقالاً مصوراً بقلم (سريكو ساجان) عن تلك المغاور الشهيرة التي اكتشفت منذ ستين عاماً، وأصبحت الآن من أكثر الأماكن الأثرية شهرة في يوغوسلافيا.



★ مركز رياضة الشتاء في «كاليك»
يقع على بعد ٦ كم من بوستونيا ★

★ تعلق التغيرات التي يلقى النوازل ★





في الجزء الشمالي الغربي من يوغوسلافيا في جمهورية سلوفيني ، في منتصف الطريق بين مدينة (لوبيانا) اليوغوسلافية ومدينة (تريستا) الإيطالية ، وفي أرض كارستية تمتد مغاور بوستونيا مع (٢١) كيلومتراً من المخابر والصالات المكتشفة حتى هذا اليوم .

كان ذلك في نيسان (أبريل) عام ١٨١٨ م ، حين قام الإمبراطور فرانسوا الأول مع زوجته الإمبراطورة «كارولين أوغوستا» ، برحلة وسط (الماسيا) وزارا

معاذه (يوسوبي) ، وقد سب يعقوب فينغر إيطالي حول اكتشاف مغاور بوستونيا - وكان فينغر مراقباً للطرق في بوستونيا - :

كان العامل لوكاسيه يجهز الصقالة يعلم حين قلمت الإمبراطورة نحوه ، كان قد اكتشف لتوه مغارة جديدة ، وعند خروجه منها ، صرح بأنه عالم جديد ، وكان ذلك في ١٤ نيسان (أبريل) عام ١٨٨٨ م .

تكون في هذه المغاور منذ آلاف السنين تخثرات منمعة كلسية ، ما يتحجر من الماء في أعلى المغاور وفي أسفلها (صواعد وتوازل) ، وهي مضادة ويسير فيها قطار كهربائي صغير ، وتعيش في الكهف ذات الفقرات الشهيرة البرمائية .

وتشير التواريخ والرسوم المصورة على جدار مغاور ما «بريتوني» إلى أن مدخلها كان معدوداً ومزاراً منذ القرن الثالث عشر . وأكثر من فحص في وصفه الكهف هو الفرنسي (هاكجيه) وكان طبيب الناجم وأستاذ

التشريح في (لوبيانا) . حيث طاف جزء من (سلوفينيا) ودون ملاحظاته على مغارة (بوستونيا) ذكرت في الكتاب (أوريشوغرافيا - كارنوليكا) (١٧٨٩ - ١٧٧٨ م) حيث يقول فيه :

« الوصول إلى نهايتها صعب جداً ، يتوصل
المرء إلى مختلف المعابد التي أنشأها الطبيعة ،

والأخير الذي لا تتمكن منه الذهاب أبداً
لأبعد ، هو الأكبر ، كل الطريق ملئني اجتزته
تجاوز أكثر من ٢٠٠ خطوة » .

ويرجع المخطط الأول لمغارة (بوستونيا) إلى
منتصف القرن الثامن عشر ، وقد رسم من قبل
الرياضي (ج . ن . ناجل) عام ١٧٤٨م
بأمر الإمبراطور النمساوي فرانسوا الأول .

يتبين من هذا المخطط بأنه لم يعرف عندئذ
من المغارة سوى خندق الأمضاءات والصالاة
الكبيرة .

إن كل الإجراءات التي اتخذت حتى أوائل
القرن التاسع عشر تعلمنا أن المغارة كانت
مفتوحة وغير محمية ، ولا مضادة ، وبدون أدلاء
عادين . وبعد الاكتشافات الجارية عام

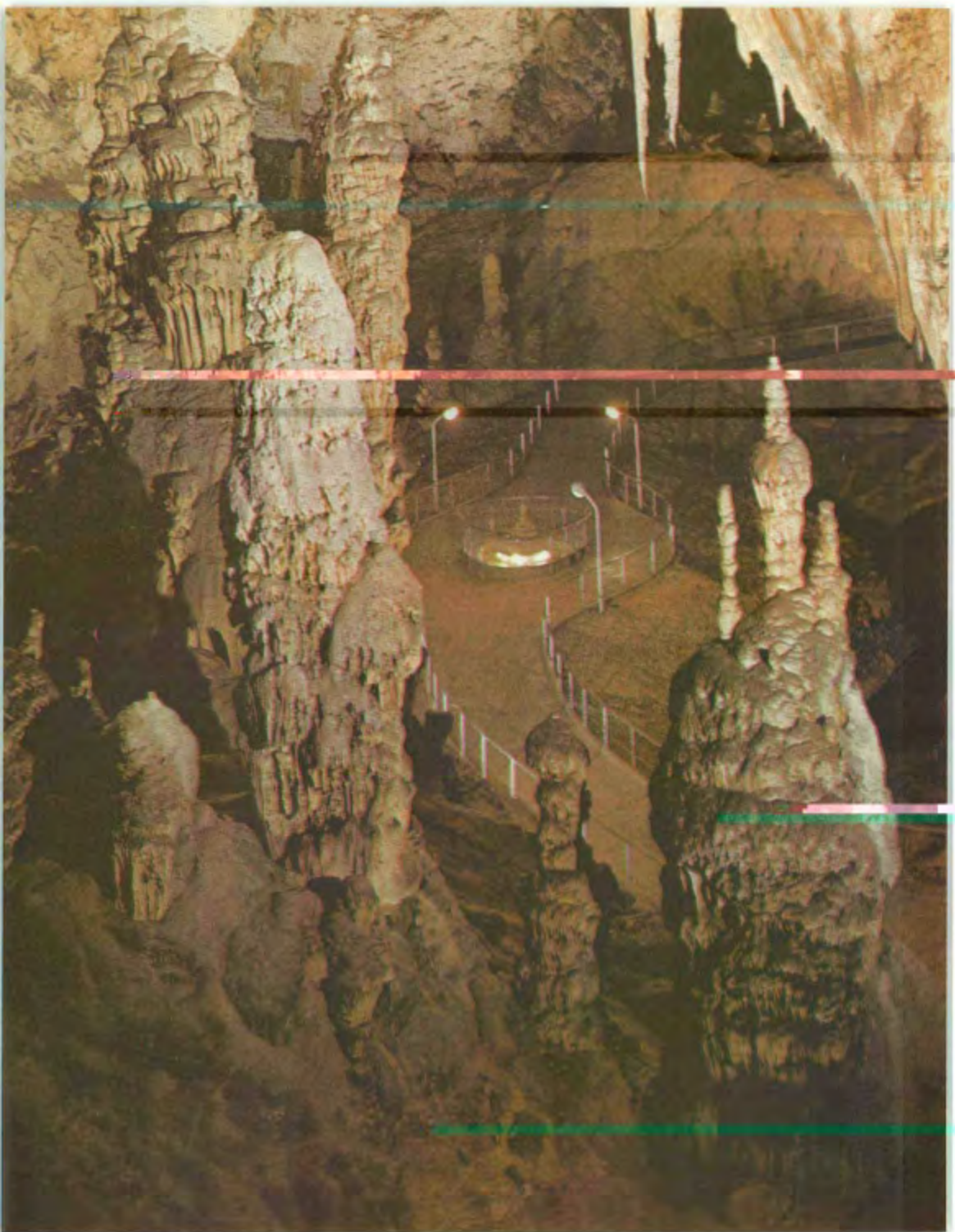


▲ ★ التزلج على هجرة كيريكسكو ★



▲ ★ فندق حفا ★

► ★ المغارة من الداخل ★





١٨٨٨ م تصبح مغارات (بوستونيا) شهيرة بسرعة فيما وراء حدود دولة هابسبورج . مع شهرتها يساهم قبل كل شيء الجبال العجيب

لأنكال التيجرات الكنسية واللواها ، وهي أفضية في جزء كبير منها ، وليس من الصعب اجتيازها وزيارتها . وعدا ذلك فهي مكددة في مكان من أفضل الامكنة في منسأ أوروبا الوسطى على بحر الأديرياتيكي عندما فتحت للجمهور عام ١٨١٩ م .

وفي عام ١٨٥٧ م ، عندما شرع الخط الحديدي (ليوبليانا - تريستا) في المرور عبر (بوستونيا) ، نظمت قطارات خاصة لزيارة الغائر مما زاد جداً في الازدحام . وفي عام

١٨٧٣ م ، مثلت (بوستونيا) في المعرض العالمي في باريس ، كما حقق الرسام النمساوي من فيينا (كارل هاش) في عام ١٨٧٢ م ، صورة زيتية كبيرة لصالح متحف العلوم الطبيعية في فيينا ،

★ مغارة كند من الكارست إلى ٦ كم ★

حول موضوع مغارات (بوستونيا) ، وهي اللوحة التي سوف تستعمل كثيراً فيما بعد في كل كتب الجغرافية الصغيرة .

فقد قام الصناعي السويسري (فرانز بروجليد) في عام ١٨٧٤ م ، ببناء فندق عظيم أمام مدخل المغارات وأحاطه بحديقة على الطراز الإنكليزي وبغشاء الأورونيون الأثرياء ، ويستمر كشف مغارات (بوستونيا) ، ففي دراسة

يجري بيفكا ، وهو نهر واقع تحت الأرض ، قدمت مساهمة كبيرة من قبل خبير الكهوف الفرنسي (ي . أ . سارتل) الذي نشر حصيلة أبحاثه في الكتاب المسمى (اللجأت) .

ولما جاءت الحرب العالمية الأولى قطعت الزيارات ، واستعيدت بعدها أعمال التظيم ، فشيّد أمام المدخل بناء لايواء متحف الأشياء المارستيتيكية ومكتاب ومطعم . ثم قلت الزيارة بغنة خلال الحرب العالمية الثانية ،



★ مثل عش ألسر في كلف صخرة محفورة على ارتفاع ١٢٢ م يقع قصر (برينجسكي جراد) ★



★ جبال داخلي من المغارة ★

ومن أجل جعل هذا المكان الطبيعي الجميل مرغوباً لدى أكبر عدد من الناس وتنمية قدرته على الاستقبال ، شرع في عام ١٩٦٤ م ، بالترلع على الامتداد السامع الجليلدي لبحيرة (سيركيسكو جيزيرو) على بعد بضعة كيلومترات فقط من الأوتوستراد .

ونسك مغارات (يوسنوبا) بإحصائية المداخل منذ افتتاحها ، فقد سجل بأنه في عام ١٩٦٢ م ، رؤي دخول المليون الخامس من الزوار ، وعام ١٩٧١ م ، للمليون العاشر ، وفي ٢٥ حزيران (يونيو) ١٩٧٨ م ، كان المليون الخامس عشر من الزوار .

وفي عام ١٩٥٥ م ، زار مغارات (يوسنوبا) النحات الإنكليزي (هنري مور) الذي كتب في السجل الذهبي : « إنه أجل معرض للنحت الطبيعي وأبنة في حدي » . أوبسنا / بوسنوبيا : هذه .. يستعطي فيها هواة النقيب لباطن الأرض زيارة سرير شهر

(بيفكا) وكربنا جنما (المغارة السوداء) المدفونة تحت غابة قديمة العهد وتقدم غنى كبيراً من النحجر الكلسي ، والجاذبية الرئيسية لهذه المنطقة من الكارست هي بحيرة (سيركيسكو جيزيرو) التي تنفوس ونحف في الربيع لتستعيد الحياة في الخريف .

★ حالة التوسق بالمغارة ★



★ سمكة برمائية (من ذوات الفترينات) تعيش في كهف المغارة ★



▲ ★ الغارة من الخارج ★



محطة القهصم العدد (٥٥) من ٤١

▲ ★ جسر من الصخر الطبيعي ★



ننمو أسرع لنخدمكم أفضل



إن مشاريع "السعودية" للتوسع في السنوات القادمة تعني أن خدمتنا للركاب ستكون أفضل فأفضل. إن إضافة ست طائرات "٧٤٧" وخمس طائرات "٧٠٧" واثني عشر طائرة "إيرباص" على أسطولنا الحالي تعني أيضاً أن باستطاعتنا الآن أن ننقل ركابنا إلى أماكن أكثر ونؤمن لهم عدداً أكبر من الرحلات ونوفر لهم مزيداً من الراحة. وعند افتتاح المطار الجديد في جدة، سيكون للسعودية نقطة وصول خاصة بها لتتيح للمسافرين القادمين من الخارج فرصة الانتقال إلى قسماً خاصاً للرحلات الداخلية دون الاضطرار إلى الانتقال من مبنى إلى مبنى آخر. والدليل الأكبر على هذا التطور المستمر في خدمتنا للركاب هو أن السعودية هي الخطوط الوحيدة التي تؤمن المواصلات بين اثني عشرين مطاراً في المملكة.


السعودية
 الخطوط الجوية العربية السعودية

للحجز والاستعلام، جدة ٦٤٢٢٢٢٣٣ الرياض ٤٧٧٢٢٢٢٢ / الظهران ٨٦٤٤٠٠٠

المنحف العراقي



★ هراب من الحجر عليه زخارف نبتة في غلة الدقة والهازة (القرن السادس الهجري) ★

● حضارات بلاد ما بين

النهرين ●

تعتبر بلاد ما بين النهرين (دجلة والفرات) مهد الحضارات الأولى. فقد ثبت للمؤرخين وعلماء الآثار أن بلاد العراق كانت معمورة وأهلة في العصور الحجرية وفي مرحلة ما قبل الطوفان. وقد وجدت آثار الإنسان الأول في الكهوف وفي الجبال الشامية والشامية الشرقية. وعثر على آثار من العصر الحجري القديم (الباليوليتي) يعود تاريخها إلى ما قبل مائة ألف سنة. كما عثر في منطقة (كريم شاهر) في محافظة كركوك، و (ملغمات) على نهر الحاذق في محافظة نينوى، و (كردجاي) على الزاب الأعلى على آثار تعود إلى العصر الحجري المتوسط (الميسوليتي) ويقدر زمنها بما يزيد على عشرة آلاف سنة. كما عثر على آثار من العصر الحجري الحديث (النيوليتي) الذي يبدأ قبل نحو عشرة آلاف سنة. وفي ذلك العصر تعم الإنسان فلاحاً الأرض وزراعتها ثم سكن في بيوت من الطين ودجن الحيوانات وأصبحت له حياة اجتماعية ومعتقدات دينية. وعثر أيضاً على





★ مقر عام لمخاض الحركات الأثرية ★

وجهه العربي للسلم من ذلك
الحين .

● المتحف العراقي ●

إن أرضاً كالأرض العراقية
قامت عليها كل تلك الحضارات
القديمة لا بد أن تكون من أغنى
بقياع العالم بالآثار التي تركتها
الحضارات على سطحها أو دفنها
الزمن وتحتج إلى الكشف عنها
من جديد . ولذلك كان المتحف
العراقي من أكثر المتاحف في
العالم غنى بآثار أقدم الحضارات
وما زال الكشف العلمي يزيد إلى
ذخائر المتحف في كل يوم .
أنشئ أول متحف للآثار

جاءت الحضارة الآشورية ،
وتلتها الحضارة الكلدانية
(٦٢٦ - ٥٣٩) ق . م . ثم
الحضارة الفارسية الأخمينية
(٥٥٠ - ٣٣١) ق . م . ثم
الحضارة السلوقية (٣١٢ -
١٣٩) ق . م . ثم الفرثيون
الأرسون (١٣٩ ق . م -

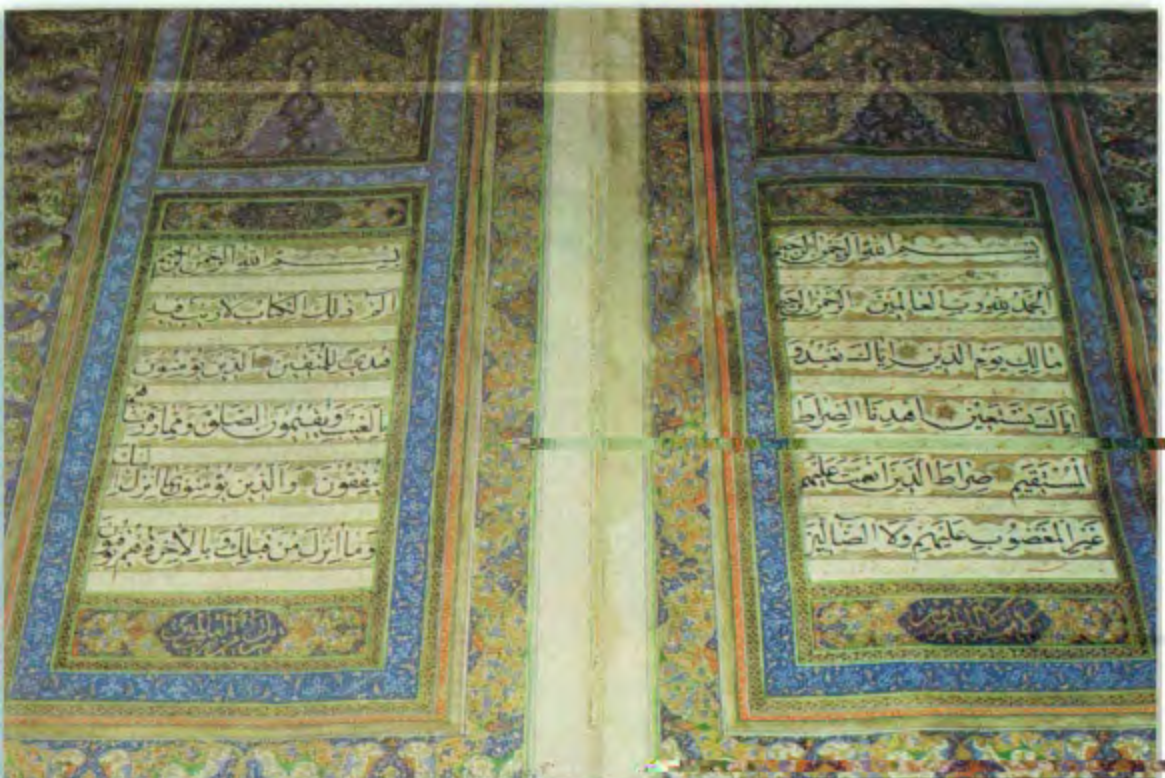
٢٢٦ ب . م) ، ثم الساسانيون
(٢٢٦ - ٦٣٧ م) ، ثم
الحضارة العربية الإسلامية
والتي بدأت في العراق عندما
توجه الصحابي خالد بن
الوليد (رضي الله عنه) ففتح
الحيرة سنة (١٢ / ٦٣٣ م) ،
وأعطت تلك الحضارة للعراق

بين النهرين نكهة أن تلك البلاد
هي من أغنى بقاع العالم في
آثارها القديمة وتنوع الحضارات
التي نشأت فيها بدءاً من
حضارات السلالات السومرية
الأولى في بداية الألف الثالث قبل
الميلاد ، ثم الحضارة الأكادية
(٢٣٥٠ - ٢١٥٩) ق . م .

والحضارة الكوتية (٢٢١٠ -
٢١١٦) ق . م . ثم الحضارة
السومرية في عهدها الأخير ،
ثم الحضارة البابلية القديمة
وسلالة بابل الأولى (١٨٩٤ -
١٥٩٤) ق . م . ثم بعد ذلك
قامت مملكة السكثيون
(١٦٨٠ - ١١٥٧) ق . م . ثم

أثار من العصر الحجري -
المعدني يعود تاريخها إلى الألف
الخامس قبل الميلاد . وفي ذلك
العصر اكتشف الإنسان العاوان
وصنع منها أدواته إلى جانب
الأدوات المصنوعة من الحجر .

وهكذا تتعاقب آدوار
الحضارات الأولى في بلاد
النهرين ، وتتصل كل سلسلة
منها بالتي تليها حتى الوصول إلى
عصر بداية الكتابة والآداب
(السوتوليتيت) حيث بدأ
الإنسان - بعد أن استطاع
الكتابة - بتدوين تاريخه وترك
آثاراً مكتوبة . وإذا تتبعنا
الحضارات التي قامت في بلاد ما



★ مصحف ضلع ومزخرف بآيات رائعة ★

الأدوار التاريخية الرئيسية. وبدأ ذلك منذ أقدم العصور في القاعة الأولى من الطابق الأعلى، ويستمر السير من قاعة إلى أخرى بموجب التأثيرات وأرقام القاعات التي تساعد الزائر في سيره حتى ينتهي به المطاف إلى آخر الأدوار التاريخية الإسلامية في القاعة العشرين من الطابق الأرضي.

ونستعرض هنا أهم المعارضات حسب العصر والمضارة باختصار مع بعض التوسع في معروضات الحضارة الإسلامية.

وخزائن العرض مصنوعة من زجاج مركب على قواعد من معدن، وأخذت في ترتيب الآثار في القاعات أساس التسلسل الزمني (المكرونولوجي) متوحد بذلك مع النحف المشابهة، كل حسب نوعه، فحاء لترتيب الخزائن والمعارض متسقاً بحيث يتمكن معه الزائر من أن يمر بسهولة تسلسل اهتمامه من كل الوجوه. كما حاولت اللجنة أن تكون الإدارة متشابهة مع الألوان التي اختيرت عند عرض الآثار، وقد صفت المعارضات في عشرين قاعة إلى مجاميع حسب أطوارها الحضارية الأساتية، أي

عراقيين. وقد بدأ البناء سنة ١٩٥٧م، وانجز سنة ١٩٦٣م، حيث بدأت في تلك السنة المديرية العامة للآثار بالانتقال إلى البناء الجديد والبدء في عرض الآثار. وقد افتتح المتحف رسمياً وباحتفال على مستوى عالمي في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦م.

● أسلوب العرض ●

توخت اللجنة العليا لعرض الآثار في المتحف أن يكون ذلك العرض سهلاً ومتعاً وفق الأساليب الفنية الحديثة،

في العراق سنة ١٩٦٣م. وما عمل مر السنين بما أعززه من آثار هامة كانت تكتشف باستمرار نتيجة لعمليات التنقيب من قبل البعثات العلمية العراقية والأجنبية حتى ضاق المني القديم بتلك النحف والكتوز. ولقد تضاعفت الجهود لتشيد بناء واسع جديد يستطيع أن يستوعب تلك النحف التي لا تقدر بحسن

شيدت الحكومة العراقية المتحف العراقي في الجانب الغربي من بغداد. وقام بوضع التصميم وعمل أحدث طراز أحد كبار المهندسين الألمان وانجزت العمل شركة لبنانية وبإشراف مهندسين

● حضارة العصور الحجرية وما قبل التاريخ ●

تضم هذه القاعات آثار الإنسان الذي استوطن المناطق الشالية من وادي السرافدين ، واتخذ من الكهوف والمغاصب مستقراً له ، حيث وجدت أدواته الحجرية والعظمية في مواطن هذه الكهوف . وقد عرضت الآثار في القاعات رقم (١) والممر رقم (٢) .

● الحضارة السومرية ●

تحتوي القاعة رقم (٣) على مسمروحات وآثار الحضارة السومرية . فعندما انتقلت حركة الحضارة من الشمال إلى الجنوب بعد انحسار المياه وجفاف الأهوار ، شيدت المدن العامرة وأقيمت المعابد الفخمة وعُني بتزيينها وتجميل واجهاتها بطينيسف وأوبوسو مبنية بقرمقوتن

كثيرة ، وملئت مخازنها بالهدايا والنذور من تماثيل والواح منقوشة وأختام أسطوانية ومنسطة وأنية مزخرفة من الحجر ، وأنية مصنوعة من النحاس أو الذهب أو الفضة ، ودفنت مع الملوك والأمراء عند وفاتهم حاجياتهم القيمة الضرورية للحياة الشابة - على حد اعتقادهم - لا سيما

الحل والمصوغات . وشاهد الزائر في هذه القاعة نماذج مختارة من هذه الآثار التي وجدتها وكشفت عنها بعثات التنقيب وقد سمى المؤرخون فترة الحضارة السومرية الأولى بعصر دويلات المدن أو عصر السلالات .

● الحضارة البابلية ●

تحتوي القاعة رقم (٥) والممر رقم (٦) حضارة العصور الأكادية والبابلية والكيشية . فجدد في القاعة آثار الأكاديين ويرقى زمنها إلى نحو (٢٣٥٠ - ٢١٥٩ ق.م) وآثار البابليين من نحو (٢٠٠٠ - ١٥٠٠ ق.م) وآثار الكشيين والحوريين من نحو (١٥٠٠ - ١٠٠٠ ق.م) .

والأكاديون أقدم الأقسام السامية المعروفة من سكان وادي الرافدين عاشوا جنباً إلى جنب مع السومريين وأهم ملوك الأكاديين سرجون الأكادي الذي كون أول إمبراطورية بين البحر المتوسط والخليج العربي (٢٣٤٠ ق.م) ، وقد عرفت بالدولة الأكادية . وقد حكموا أكثر من مئة وخمسين سنة ثم غزاهم السكوتيون

★ للعباءة التي للصلح العراقي ★



★ مجموعة مختارة من النقود الإسلامية من عصور إسلامية متتابعة ★





★ كتلة على الحجر تُعرض من المتحف الوطني في بغداد (القرن الثامن الهجري) ★

واسترجعت بعض المدن السومرية سلطتها وتأسست مجدداً دويلات المدن وهذا ما يعرف بالمعهد السومري الأخير.

وقد وصلت الغزوات السامية وازدادت من الغرب (بداية الشام) وتأسست دولة البابليين العظمى التي كانت عاصمتها (بابل) ووصلت إلى برج بabel في عهد الملك حورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م)، وهو صاحب الشرائع المشهورة باسمه. ثم بعد ذلك في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد زحف (الكشيون)

إلى بلاد بابل واستطاعوا أن يحكموا بلاد الرافدين أكثر من أربعة قرون وقد استمرت في ذلك العهد الحضارة البابلية لغة وديانة وفتناً ومعرفاً.

● الحضارة الآشورية ●

وتحتل المعروضات أربع قاعات (١٠، ١٢، ١٣، ١٤). والآشوريون هم من الأقوام السامية التي هاجرت في الأصل من الجزيرة العربية وسكنت شمالي بلاد ما بين النهرين في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وقد خضع

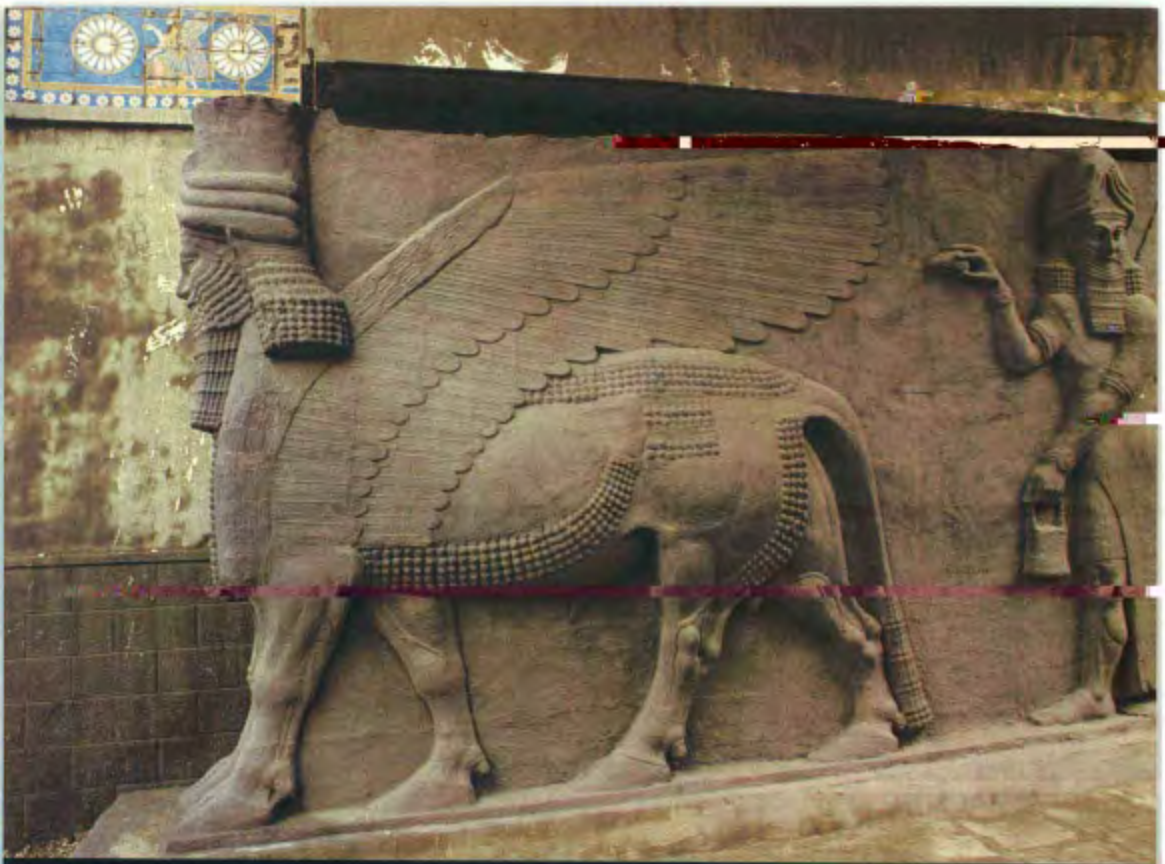
الآشوريون في بادئ الأمر إلى ملوك السلالة الأكادية وسلالة (أور) الثالثة. وقد تسمى لهم تأسس دولة قوية في فترات متفرقة في القرن الثامن عشر، وفي القرن الرابع عشر، وفي القرن التاسع، وأخيراً في القرن السابع قبل الميلاد.

وقد وصلت الحضارة في زمنهم إلى أوج عظمتها في مختلف النواحي الفنية والاقتصادية والاجتماعية، وشملت فتوحاتهم الشرق الأوسط وإيران ومصر، وتركوا وراءهم نماذج كثيرة جداً من آثارهم لا سيما ما

اكتشف منها في عواصمهم الأربع: آشور (واسمها الحالي قلعة الشرقاط)، ونمرود (واسمها القديم كالح)، وخرسباد (اسمها القديم دور شاروكين)، ونينوى.

● الحضارة الكلدانية ●

وقد رتبت آثارها في القاعة رقم (١٤). وتحتوي القاعة على الآثار التي ترجع بعهدا إلى الألف الأول قبل الميلاد. بينها آثار من النحاس ومصنوعات وحلي آشورية من الذهب،



★ مثال من الرعام كبير جداً يمثل ثوراً مجنحاً ذا رأس بشري وجد في مدخل قصر سرجون في كرخ ★

بغداد عاصمة في حدود سنة (٨٢٧٦ / ٨٨٩ م). عندما عاد إليها الخليفة المعتمد على الله. وقد قامت العديد من الدولات لفترات مختلفة إلا أنها كانت كلها ذات طابع إسلامي وقد تركت كلها آثارها الحضارية والمعمارية والزخرفية. وهكذا حتى فتح السلطان مراد الرابع شمال العراق ثم بغداد في عام (١٠٤٩ هـ / ١٦٤٠ م)، فأصبح العراق جزءاً من الدولة العثمانية واستمر كذلك حتى نهاية الحرب

لمت مدن العراق وأصبحت مراكز للحضارة الإسلامية وامتدت بنفوذها إلى الأطراف المجاورة. وقد شيد المنصور ببغداد سنة (١١٤٥ / ٧٦٢ م)، وصارت مركز العالم الإسلامي وخاصة في عهدي الرشيد والمأمون، ولم يعرف تاريخ العمارة الإسلامية مدينة مثلها قط بما فيها من مساجد وعقارات. ثم تركها المعتصم وأسس سنة (١٢٢١ / ٨٣٦ م)، مدينة (سر من رأى) أو سامراء، ثم عادت

السلطة. ولجئ هنا بين العروضا آثاراً سلوقية - هلنسية.

● الحضارة العربية - الإسلامية

فتح العرب المسلمون «المدائن» عاصمة الفرس الساسانيين «طيسفون» سنة (١٦ / ٦٣٧ م)، فكانت بداية الحكم الإسلامي في بلاد العراق، وشيد العرب البصرة والكوفة والفسطاط فاعتدلت عكرتين وسرعان ما

والفضة وأحياناً مختلفة: أشهر ملوك الدولة السكندرانية نبوخذ نصر (٦٠٥ - ٥٦٢ ق. م). وقد دام مجد هذه الدولة أكثر من قرنين من الزمان.

● الحضارة الفرثية/المصرية

تضم القاعة السادسة عشرة خلفات وأثار الحضارات التي تلت سقوط بابل بيد الإسكندر المقدوني سنة (٣٣١ ق. م)، ثم قيام السلوقيون بسولي

العالمية الأولى حيث احتلت **الجيش البريطانية** العراق عام ١٩١٧ م. وقد نال العراق استقلاله سنة ١٩٢١ م. وقد التفت حضارة وادي الرافدين في الفترة الواقعة بين سقوط المدائن بيد العرب المسلمين (٦٣٧ م)، وسقوط بغداد بيد **هولاكو** (١٢٥٨ م) بالرقي والتقدم والتجديد وقفل ذلك مختلف مناسحي الحياة العمرانية والاقتصادية والاجتماعية بالإضافة إلى الوضع السياسي حيث كان العراق في العصر العباسي مركز العالم الإسلامي ومصدر علومه وفنونه.

واحق أن الفن الإسلامي منذ نشأته في القرن السابع الميلادي إلى احتكاكه بالأساليب الصناعية الأوروبية في القرن الثامن عشر كان وحدة متماصة. الأسس متشعبة الفروع. وقوام هذا الفن الزخرفة والعمارة والصناعة المختلفة والعلوم والآداب والفنون هي تطور للحضارات التي سبقها، كالفارسية والبيزنطية في بلاد الشام والساسانية في بلاد الشرق، وهي كلها تتناح الخسارات القديمة في وادي الرافدين كالأشورية والبابلية.

واندمجت كلها في بوتقة الإسلام التي أكلتها مميزات خاصة سمّت بها إلى العصر الذهبي. **إن الفنون الإسلامية والصناعات التي انتشرت انتشاراً واسعاً في جميع الأقطار وكان لها طابع الإبداع والذوق الرفيع كثيرة جداً ومتنوعة كل التنوع وقد ألفت عنها الكتب الموسعة.**

والتحف العراقي متحف غني جداً بالتحف العربية الإسلامية بكافة أزمنة تلك الحضارة. وقد عرضت تلك

الأثار في المساعات (١٨) و (١٩) و (٢٠) ولتجد بينها الترسجات المطرزة القديمة، والصناعات الخشبية، وصناعات الفخار وقطع الأثاث الملون المذهب، كما تجد فنوناً مختلفة للكتابة والخطوط العربية والخطوط، وصناعات الخزف والأواني والزجاج والمعادن والأسلحة والنقود السليمانية والفضية.

وخلاصة القول إن المتحف العراقي يعطي لزائره فكرة واضحة عن تاريخ العراق القديم والحديث ويزيده معرفة وأطلاعاً.

★ لوح مرمك من آخر مرمك وفيه نقش بارز حيوان عراقي (أبقل) - زمن نبوخذ نصر ٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م. ★



النس تقبل

في صناعة الزيت والغاز

توفره أرامكو لخريجي الجامعات والمدارس الثانوية

المتطلبات

- للجامعيين إلى أن ينجحوا في اللغة الإنجليزية.
- للتأويين المتفهمين اللغة الإنجليزية (أشهر) كخداة وسرامج

الشهادات الثانوية المطلوبة

- الرياضيات
- العلوم
- الإنجليزية
- التاريخ
- الفيزياء
- الكيمياء

التخصصات الجامعية المطلوبة

- هندسة بترول
- الجيولوجيا
- هندسة ميكانيكية
- علوم الكمبيوتر
- هندسة مساهمة
- الجيوديزيا
- هندسة كهربائية
- هندسة كيميائية
- مخاض وإدارة أعمال
- الحكماء
- هندسة أساليب ونظم

في خاضة جامدة الشهادات الثانوية على المعزات التالية:

المرشحة للدراسة في اللغة الإنجليزية في جامعات المملكة والولايات المتحدة الأمريكية (أشهر) كخداة وسرامج

المرشحة للدراسة في اللغة الإنجليزية (أشهر) كخداة وسرامج

المرشحة للدراسة في اللغة الإنجليزية (أشهر) كخداة وسرامج

المرشحة للدراسة في اللغة الإنجليزية (أشهر) كخداة وسرامج

يحصل الجامعيون على المعزات التالية:

- الإعانة لدراسة اللغة الإنجليزية في الخارج عند الحاجة
- وتزاج التطوير الكفاءة
- الراتب مغري ويحدد حسب التخصص
- إضافات في الراتب للشهادات العليا والتفوق وأخبارات
- أجزة سنوية وراتب إضافي كل سنة
- سكن للموظف وزوجته وأطفاله بإيجار رمزي

مزايا أخرى عامة

- عانة طبية مجانية لك ولعائلتك
- برامج لتفكك مساهم عائلية
- برامج للأخبار بالإضافة لتفكك التأمينات الاجتماعية
- راتب شهري في السنة بدل سكن للمستحقين حسب النظام

المناطق الرئيسية التي تتوفر فيها فرص العمل:

- بقيق
- العضبية
- قريية
- الممر
- بشقم
- العجائية
- رأس تنورة
- الظهران
- الخميرة
- جبل بري - الجليل
- السفانية
- مينع

شروط عامة

- أن يكون المتقدم سعودي الجنسية
- أن لا يقل عمره عن 17 سنة
- أن لا يكون له سجل إجرامي
- أن يستكمل جميع الأوراق ويقدّم جميع الوثائق المطلوبة

مجالات العمل المتاحة:

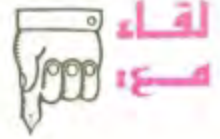
- التقيب عن الزيت وهندسة البترول
- تطوير حقول الزيت
- إنتاج الزيت والنجاز وأعمال التركيب
- إدارة المشاريع والأشياء
- الأمن الصناعي ومنع الحرائق
- تشغيل المعدات الأكتونية (الكمبيوتر) والآلات المكتبية والإلكترونية
- الحاسبة المالية والتدقيق والشؤون العامة والعلاقات الحكومية

مكاتب التوظيف التابعة لأرامكو

الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)

الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)
الظهران : مقار معزات التوظيف - الظهران - ٥٧٦٦٠٠ (إحداثيات)

● إن نسبة كل من العباقة والمتخلفين ٥ ٪ من البشر في العالم ..



كل إنسان معاق بنوع ما من أنواع الإعاقة .. ولا يوجد إنسان كامل ، فالكامل
«الله» وحده ..

د . عادل صادق

وطبقاً للشعار الذي وضعته الأمم المتحدة للعام الدولي للمعاقين الذي يعني أن
يضع الإنسان القادر يده في يد الإنسان العاجز لكي تستمر رحلة الحياة بشكل
طبيعي .. لذلك يجب علينا أن نهد السبيل ونزيل العوائق والإحباطات من أمام
الإنسان المعاق بشئ أنواع الإعاقة .. وهذا واجب المجتمعات كلها ..



إعداد:
محمد متولي

كيف يمكن معالجة المعاقين نفسياً ؟



المقابل للإنسان العبقري ، وما نسبة كل منها في العالم ؟

● التعريف العلمي للتخلف العقلي هو انخفاض كبير في درجة
الذكاء ، أما العبقرية فهي ارتفاع كبير في درجة الذكاء .. وهذا معناه أن
للذكاء درجات .. ويوجد منحنى توزع عليه هذه الدرجات ، ويقسم
البشر إلى مجموعات .. فالذين يوزعون إلى أقصى طرفي المنحنى يطلق
عليهم في جهة مجموعة العباقة ، وفي الجهة الأخرى مجموعة
المتخلفين عقلياً .. ويمثل منطقة الوسط مجموعة متوسطي الذكاء ..

وإذا اتجهنا إلى اليمين فهذا معناه ارتفاع درجة الذكاء حتى
نصل إلى درجة العبقرية ، وإذا اتجهنا نحو اليسار فهذا معناه
الانخفاض درجة الذكاء حتى نصل إلى درجة التخلف .

وإذا اتجهنا إلى يمين المنحنى فسوف نجد أن ٥ ٪ من البشر يرتفع
ذكاءهم أكثر من ١٤٠ وهم العباقة .

وإذا اتجهنا إلى يسار المنحنى فسوف نجد أن ٥ ٪ من البشر ينخفض
ذكاءهم إلى أقل من ٧٠ وهم المتخلفون عقلياً .

والإنسان المعاق تختلف درجة إعاقته من ناحية ، وتختلف نوعية
إعاقته من ناحية أخرى .. فهناك المعاق جسمياً وأيضاً المعاق نفسياً ،
وربما يكون العلم قد نجح في إيجاد وسائل علاجية وبدائل صناعية للمعاقين
جسدياً ، إلا أنه ما زال يكافح ويجاهد من أجل معالجة حالة
هؤلاء النفسية ، بالإضافة إلى معالجة المعاقين نفسياً وعقلياً ،
وهم الفئة التي تعاني من الأمراض النفسية والعقلية ..
ونخلص من ذلك بأن كل أصحاب الإعاقة على اختلافها
يعانون من الإعاقة النفسية .

من هنا تلح أهمية العلاج النفسي كخطوة نحو العلاج بالنسبة
للمعاقين عضوياً (فسيولوجياً) وكخطوة أساسية بالنسبة للمعاقين نفسياً
(سيكولوجياً) .

وتود أن نقدم من خلال حوارنا مع الدكتور عادل صادق عامر
بعض وسائل العلاج النفسي لكل المعاقين في عالمهم الدولي .

التخلف .. والعبقية

● ما التفسير العلمي للإنسان المتخلف عقلياً ، وفي



لقاء
مع:

● أعظم وسيلة لدفع الكآبة والقلق

على التمييز بين ما هو هام وغير هام .. والاستفادة من الخبرات السابقة في موقف غامض .. وأيضاً قدرة على التفكير التجريدي ، بمعنى فهم ما وراء الكلمات ، وإيجاد علاقات جديدة بين الأشياء ، وأخيراً القدرة على الاستنباط والرمز .

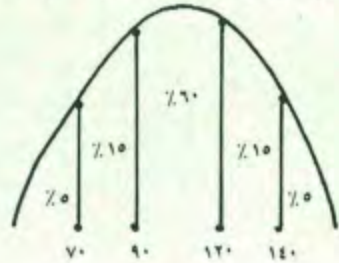
● وما علاقة الذكاء بكل من الموهبة والمعجزة ؟

● من الصعب تحديد العلاقة بين الموهبة والذكاء من ناحية وبين المعجزة والذكاء من ناحية أخرى .. فالذكاء هو التفوق بمستوى واحد في قدرات متنوعة .. لكن الموهبة هي تفوق في اتجاه معين كاللوسيقى أو الشعر أو الرياضيات .

وقد يكون الإنسان موهوباً في الموسيقى ، ويكون في نفس الوقت ضعيفاً أو بليداً جداً في الرياضيات .

والآن لم يكشف العلم عن أسرار المواهب التي يختص بها الله بعض الناس .. أما المعجزة فهي شيء خارق عن العادة ..

وهذا الرسم يوضح توزيع البشر على منحني الذكاء .



ماهية الذكاء

● ماذا عن ماهية الذكاء وما المعايير التي يقاس بها ؟

● الذكاء هو القدرة على التصرف في المواقف الجديدة .. والقدرة



د. عادل صانق عاصر في سطور

- ولد في القاهرة - ٩/١٠/١٩٤٣ م .
- دكتوراه في الطب النفسي .
- دبلوم الطب النفسي من الكلية الملكية بلندن .
- دبلوم الأمراض العصبية والنفسية .
- دبلوم الأمراض الباطنية .
- يعمل أستاذاً للطب النفسي والأعصاب المساعد بطب عين شمس ومستشار الطب النفسي .
- المؤتمرات التي شارك فيها :
- مؤتمر الجنس الدولي في روما .
- المؤتمر العالمي للطب النفسي في هاواي .
- مؤتمر بيولوجيا النفسي بـيرشلونه
- مؤلفاته :
- أسرار في حياتك .
- مباريات سيكولوجية .
- الطب النفسي .

● الأمراض

النفسية

والعقلية

تسبب

في إحداث

إصابات

كاملة

وعجز

شامل

لصاحبها



عن الإنسان هي كتاب الله .. القرآن الكريم

هؤلاء وجد أنما لا تختلف عن أي أفعال للمصوحين أو حتى لنوسطي الذكاء .. ولكن علم النفس حاول أن يربط ما بين العبقرية وبين طبيعة شخصية صاحبها وحالته النفسية والمزاجية .. ووجد أن العباقرة يتمتعون بما يسمى (الشخصية الدورية) وهي الشخصية التي تتناوبها فترات من السكابة مع فترات من المرح والانطلاق .. كما وجد أن العباقرة أكثر عرضة من غيرهم « للاكتساب وأحوس الدوري » فتمر عليهم فترات مرضية كثية ، وهنا يتوقفون عن الإنتاج وتمر عليهم فترات أخرى تسمى فترات المرح أو الهوس ، وفيها يشغرون وينتجون ويهبط عليهم شيطان الشعر والموسيقى .

وقال لي أحد أفاضل الشعر .. إنه تمر به فترات لا ينشأ فيها وتكثر حركته وتزداد طاقته ويتراحم في عقله مئات من أبيات الشعر في وقت واحد .. كما وصف لي فترات أخرى تمر به لم يستطع فيها أن يؤلف بيتاً شعرياً واحداً .. ويصبح متلبد الذهن ويارد الحس .

الدين .. والأمراض النفسية

● إلى أي مدى تنجح الموسيقى في علاج المعاقين نفسياً أو عقلياً .. وكيف .. ؟

● للإجابة على هذا السؤال يجب التفريق بين ثلاثة أحوال :

١ - هناك فترات تمر بكل البشر .. فترات قلق واكتئاب .. فترات خوف ووهم .. فترات يأس وقنوط .. ويكون ذلك نتيجة استجابة لمؤثرات خارجية تتفاعل معها .

٢ - هناك ما يسمى بالأمراض النفسية أو العصاب .. منها القلق النفسي والاكتئاب التفاعلي والوسواس القهري والخافوف وهي أحوال غير طبيعية (مرضية) ، ويدرك الإنسان في مثل هذه الحالات أنه مريض .. أي أنه مستهزئ بجماعته ويعاني من أعراضه ويلجأ إلى الطبيب لكي يساعده .. ولم يصل الطب النفسي إلى قرار بعد بشأن هذه الأمراض .. هل هي وراثية أم بيئية ؟ هل هناك أسباب فيسيولوجية مثلاً ؟ .. لا أحد يعرف حتى الآن .

٣ - هناك أيضاً الأمراض العقلية أو الذهان .. ومنها الفصام .. « الشيزوفرينيا » والاكتئاب العقلي والهوس .. وفيها المريض لا يدرك أنه مريض وبالتالي لا يلجأ إلى طبيب ويفرض العلاج .. وإلى حد كبير استطاع العلماء أن يعثروا على السبب الكيميائي لهذه الأمراض ، لهذا فهي تعالج بالمقايير .

في الحالات الأولى التي تصيب كل البشر فهي في حاجة لمساعدة ..

وهناك تشابه وتغارب بين أصحاب الموهبة الواحدة لكن المعجزة هي شذوذ كامل عن كل ما هو مألوف .. كان يسرع إنسان في التأليف الموسيقى وهو في السابعة من عمره ، ويؤلف السيمفونيات الخالدة وهو في التاسعة من عمره .. وكان يتكلم الطفل وهو في الشهر الثالث من عمره ، ويمشي في الشهر السادس ، ويصبح قادراً على التعلم في الشهر العاشر .

التربية والتخلف العقلي

● هناك العديد من أنواع الإعاقة ، لكن ما يلفت النظر أن نسبة المتخلفين عقلياً مرتفعة ، لذلك نسال عن أهم أسباب الإصابة بهذا النوع من الإعاقة ، وهل توجد علاقة ما بين البيئة أو التربية أو التعليم بالتخلف العقلي .. ؟

● معظم أسباب التخلف العقلي عضوية ، أي نتيجة لإصابة عجيبة كالتهابات المخ والصرع والحيضات أو الضربات العجيبة أو لاضطرابات الغدد .. وقد يحدث لأسباب وراثية .

ولكن هناك تخلف عقلي يبيى .. بمعنى أن البيئة والتربية يلعبان دوراً في تدهور القدرات العقلية للطفل وإعاقة نموه ذكائه .. فالطفل الذي ينمو في بيئة متخلفة لا يوجد فيها ما يثير تفكيره ويساعده على التصور والتخيل والإدراك السليم الذكي فإنه سيتوقف عن النمو في ذكائه .. عكس ذلك الطفل الذي ينمو في بيئة متحضرة تحيطه المؤثرات التي تثير تفكيره فإنه سوف ينمو في ذكائه بمعدل أسرع .

لهذا نجد أن طفل المدينة يختلف عن طفل القرية .. وكذلك الطفل الذي يولد لأبوين متعلمين أو مثقفين يختلف في ذكائه عن الطفل الذي يولد لأبوين جهالين .

وعليه فالتربية أو البيئة تسهم في تكوين ذكاء الطفل بالسلب أو بالإيجاب .. ومثل هذه الحالات من التخلف العقلي يطلق عليها « التخلف العقلي البيئي » .

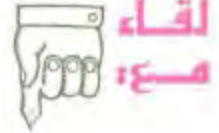
شيطان الشعر وهوس العباقرة

● ما تفسيركم لما يطلقون عليه .. الإلهام .. شيطان الشعر .. شذوذ العبقرية وما أهم مظاهرها ؟

● ما زال هذا من الأسرار الغلفة بالنسبة لعلم والعلماء ، واعتقد أنه سيظل هكذا حتى نهاية الحياة .. وتلك حكمة الخالق ، ففنانون الحياة يفرض وجود قادة ورواد وأعلام يأخذون بيد الجماهير ، ويتبريح أفعالهم



● القلق حالة شلل، والاكئاب عزلة تامة، والوساوس حالة انشغال عن الواقع ..



اجتماعي وأخصائي مهني لتحديد نوعية شخصية المعاق وظروفه الاجتماعية ، وتحديد قدراته الكمالية والظاهرة : .. ومبدأ التمويض هو الأساس في مثل هذه الحالات .. بأن يتناسى عجزه وقصوره ويستغل قدرات أخرى لديه ، فإذا برع فيها فإنه سوف يستعيد توازنه النفسي ، ويستطيع أن يكون مبدعاً في مجالات جديدة ، فالقعيد السلي لا يمكن أن يتحرك نستطيع أن ندفعه لاستغلال قدراته البدنية ، والذي لا يملك تحريك يديه نستطيع أن نستغل قدراته العقلية ... وهكذا .. المهم هو أن نعده نفسياً لتقبل عجزه ونشجعه على استغلال إمكانياته وقدراته المتبقية . والمهم أيضاً هو إفساح المجال لاستغلال هذه القدرات واستخراجها ودفعها إلى الأمام عن طريق التدريب .. وهذا ممكن ويحدث في كل دول العالم المتحضر التي تحرص على الإنسان .

ويعود التوازن النفسي للمعاق إذا شعر بقيمته ونفعه للآخرين ، وأيضاً إذا شعر بأنه مطلوب ومرغوب وهنا سوف تخرج قدراته الكمالية التي ربما لم يكن يعرف عنها أي شيء قبل عجزه .. وهذا معروف على المستوى الفسيولوجي . ويحدث بشكل تلقائي بفعل تدخل القدرة الإلهية في تكوين جسد الإنسان .. فنادراً ما يصبح أكثر حدة ، وأكثر إفادة لصاحبه إذا كُف البصر وهذا يعرف بالتمويض الفسيولوجي التلقائي .

المعاق والمجتمع

● أخيراً كيف ترى دور المجتمع في تهيئة المناخ الصحي والطبيعي للمعاقين كي تستمر رحلة حياتهم في طريقها السوي ؟

● إن الشعور بالعجز يتفاقم ويتضاعف لدى المعاقين .. فهم يشعرون بالنقص والقصور .. يشعرون بأنهم أقل من غيرهم ويشعرون بالإحباط .. وفي الأحوال الشديدة التي تنعكس بشكل سلبي ومرضي على النفس يشعر المعاق بالخقد والعدوانية على الآخرين .. وهذا وليد إحساسه باليأس والفتور .. إذن أول ما يحتاج إليه المعاق هو المساعدة النفسية لكي يتخلص من المشاعر السلبية التي تترسب في داخله .. أي أن رؤيته المعجزة لا بد أن تتغير .. وهي لن تتغير إلا إذا تغيرت رؤية الناس من حوله له ، فالمعاق يستمد رؤيته لذاته من خلال رؤية الآخرين له ، فالبداية تكون من عند من يحيطون به .. معاملتهم له .. نظرتهم إليه .. تقديرهم له .. وبذلك تضع المعاق في أول الطريق السليم .

في حاجة لصدق .. لكلمة .. لرأي .. لمشورة .. لنصيحة مخلفة ..
يعني آخر هي في حاجة للتدعيم .

والدين أقوى سند للإنسان القليل المحزون المهموم اليائس لشعوره بأن هناك قوة عظمى (الله) قوة عادلة تنصفه وتأخذ له حقه وهذا هو المولى العظيم لكليات (الله) سبحانه وتعالى ﴿ إلا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ .. لذلك في رأيي أن أعظم وسيلة لتجديد نشاط النفس البشرية ودرء السكابة والقلق عنها هي كتاب الله (القرآن الكريم) .

حجم الإعاقة النفسية

● ما حجم الإعاقة التي تسببها الأمراض النفسية والعقلية ؟

● إذا كانت الأمراض العضوية تسبب في إحداث درجة من الإعاقة والعجز قد تصل نسبتها إلى ٩٠٪ ، فنتي أن أستطيع أن أقول إن الأمراض النفسية والعقلية تسبب في إحداث إعاقات كاملة وعجز شامل .. فالمرضى يتوقف نهائياً عن الإنتاج إذ تضطرب علاماته بكل الناس ويصعب عليه التكيف .

فالقلق حالة من الشلل والاكئاب عزلة تامة .. والفصام انفصال تام عن الواقع .. والوساوس والخاوف حالة انشغال دائم بهذه الخاوف عن الواقع المحيط بالمرضى .. فالإعاقة النفسية أكبر وأخطر من الإعاقة الجسدية .

● وما حجم العلاج لمثل هذه الأنواع من الإعاقة ؟

● العلاج يهدف إلى تخفيف آلام المريض ، وأيضاً إلى إعادة تأهيله لكي يعود إنساناً متكيفاً ومنتجاً .. لهذا فالعلاج لا يكون مقصوراً على العقاقير ، ولكن يمتد إلى أبعد من ذلك .. فيمتد إلى أسرة المريض وإلى عمله وأصدقائه .. بل وإلى المجتمع بأسره .. هذا المجتمع الذي يجب عليه التعاون مع المريض والتكيف معه ومساعدته على التكيف أيضاً وعلى العمل والإنتاج .

إبعاد المعاق

● كيف يمكن تنمية روح الإبداع في ذات الشخص المعاق ؟

● هذا يستلزم تعاون بين فريق يتكون من أخصائي نفسي وأخصائي

عام المعوق

شعر : أحمد عبدالهادي



عام للمعوق ولا تقل (عام المعاق)
ولكل عام (بالتناسب) اشتغاف
عام السقولة قلبه يسرنو إلى
أمل يداعبه به عام السقوف
أو عام إعلان الحقوق ونصرة
للراضحين لجور حكم لا يطاق

مهما ارتقبنا وارتقت أفكارنا
ما استطاعت الأفكار حقن دم يسراق
فلم تجمد للكواكب راضد
ن لها (البلايين) لعمد كالصداق
ونسرى بهذا الكوكب الأرضي فمن
قد أشرعوا ما بيننا الكأس السعداق
أوليس أحرق أن نكون لهمعهم
عوناً وإن لم يدركونا بالحقاق
إن التعاون في الحياة يزيناها
والعيش دون عنداوة حلو للذاق

ما عاقنا بأقوم غير حرونا
ما عاقنا غير التضامن والشفاف
ما عاقت الإنسان غير كآب
جرأة إغشاق له عند السباق
قد شئت الأعصاب فيه حضارة
بالجسم لا بالروح نعى بإرفاق
أو (جلطة) في الملح أوقفت الحرا
ك وأوصلت عمر المعوق إلى الحراق
أو عطفت فيه النشاط همومه
في هذه الدنيا وإن الهيم شاق

كل المعوقين الألى قد عوقوا
يرجون من يمي على قدم رساق
أن يراقوا بهمو كرافة والسد
جسم الختان على ذوي الأيدي الرقاق
فالمال لا يسق ولا أجمنا
لكن ما يتودع الدنيا بئاق



شغلتي حياة أدياء وشعراء المهجر منذ الخمسينات الميلادية ، وولمت بقصصهم وحياة اغترابهم منذ تلك الفترة البعيدة ، ولا بد من الاعتراف في بداية هذا الكلام بأن مبعث هذا الولع كان أحد أولئك المغترين الذين يحق للمرء أن يفخر بهم ويمتدز الأدب العربي بحاسمهم وذلك لمطائه الكبر بما أضافه وسطره ، ألا وهو نظير زيتون الذي جمعتني به الصدق ، وصار صديقاً أعتز بصادقته إلى أن توفاه الله .

نفس حائرة بين



★ نظير زيتون ★

فعرمني نظير زيتون — عن قرب — على الأدب المهجري ، وعلى فرسانه من الشعراء والكتاب ، حتى صارت تربطني بهم صلات الودة والألفة .

ووجدت في هؤلاء عصامية نادرة قلما وجدنا مثيلاً لها في أدبنا العربي ، فأغلبهم تتلمذ على الكتاب ولم يتخرج من معهد أو جامعة ، وجلهم اشتغل بالتجارة في الأرض الجديدة ، ولما لم يفلح فيها انصرف عنها إلى الصحافة والأدب فبوا المكاسة المرسوقة واعتلى سلم الشهرة ودخل في سجل الاعلام عن جدارة وأصالة وموهبة . وكان من جملة من حدثني عنهم نظير زيتون أحد أولئك المهجرين الذي طبقت شهرته دنيا الأدب قلمع فيها كالشهاب وهو نسيب عريضة .

وحياة نسيب عريضة شبيهة إلى حد ما بحياة غيره من الأدياء والشعراء الذين غادروا الوطن وفي قلوبهم الحزن ، وهم في مقتبل العمر . وراحوا يضربون في أميركا الشمالية أو الجنوبية بحثاً عن الرزق والعيش الشريف ، وهم يمثلون قول شاعرهم « إيليا أبو ماضي » :

أرض أبائنا عليك سلام

وسق الله أنفس الآباء

ما هجرناك إذ هجرناك طوعاً

لا تظني العتوق في الأبناء

الهجرة

فقد هاجر « نسيب عريضة » من مدينته (حصص) وهو ابن السابعة عشرة من عمره ، فقيراً محتاجاً ، جاء إلى العالم الجديد ليبيئ لنفسه حياة ناجحة ، في تلك المدينة الصاخبة المزدهرة « نيويورك » .

ففي غضاً طوي العود ، كان — كما عرفه صديقه ميخائيل

نعيمية — : « لطيفاً خجولاً ، حساساً للغاية ، وكان يعاني من الشعور بالحيرة في أحاق الروح » . ولأنه كان شغوفاً بالقراءة عباً للشعر ، فقد بدأ كتابة الشعر وهو في الخامسة عشرة ، وهذا ما جعله : « يلجأ إلى الطبيعة وتتجول ما بين المزروعة الجديدة ، والمحاس ، والدوير ، وهي متزهات معروفة في حصص .. ولكن مشاعره الحزينة كانت تقوده أحياناً

حمض ونيويورك

نكهة^(١).

إن قراءة (نسب عريضة) وتعطشه للمعرفة والعلم وكتاباته الشعرية والنثرية وترجماته إلى اللغة العربية من الروسية والإنكليزية، كل هذا ما جعل له شخصية فذة متميزة بين زملائه وأصدقائه حتى أطلقوا عليه فيما بعد «الموسوعة العربية في المهجر الأمريكية»^(٢).

بعد وصول نسب عريضة إلى نيويورك أنشأ - بعد جهد طويل - مطبعة أسماها (الأتلنتيك) وذلك في عام ١٩١٢ م، وفي شهر أبريل (نيسان) من عام ١٩١٣ م، أصدر العدد الأول من مجلته (الفنون)، هذه المجلة التي كانت صرخة مدوية في دنيا الأدب والفكر والفن ليس في المهجر فحسب وإنما في الوطن أيضاً.

ولقد شغلت هذه المجلة صاحبها كثيراً، فقد أرادها أن تكون مجلة متفردة في شكلها ومضمونها... في الشكل كان يختار لها أحسن النورق والرسوم والطباعة، وفي المضمون أوسع المجال لأمير الكتاب للمساهمة فيها، وكان على رأس هؤلاء الكتاب: أمين الريحاني، وميخائيل نعيمة، وجبران خليل جبران.

ولم يكن «جبران» أحد كتاب المجلة فحسب، وإنما كان رسامها أيضاً وقد ساهم في هذا المجال مساهمة كبيرة.

وإذا عرفنا أن معظم حياة أدباء وشعراء المهجر، كانت قلقاً مستبداً وحيرة كبرى، فإن حياة نسب عريضة لم تكن بأفضل من حياة أقرانه وأصدقائه، لما كادت أعداد مجلة «الفنون» تلقى الترحاب والتأييد في الوطن أو المهجر، حتى بدأت الكوارث الأدبية تتوالى على صاحبها، فقد اتفق عليها كل ما كان يملك، ووجئ ما وصل إليه من مال من والده في حمص.

فقد كانت المجلة تكلفه المال الكثير، ولم يسكن يملك من مسرهود الاشتراكات أو المبيعات ما يسد جزء يسيراً من هذه التكاليف، لذا

إلى التوغل نحو الأطلال القديمة والحرايب المنتشرة خارج المدينة^(٣).

وكما فعل الغالبية العظمى من الذين سبقوا نسب عريضة، فقد راح يعمل بكاد وتعب، في الصانع وبين الآلات وصخبها وضجيجها عياراً، ليجلس في الليل يضيئ الساعات بين الكتب في القراءة والدرس: «إذ لم يعرف القسم العربي في مكتبة نيويورك العمومية زائراً أكثر تردداً عليه من نسب»^(٤).

الموسوعة العربية المهاجرة

وإنجح لنسب عريضة أن يتعمق في الدراسة ويتأمل في الآثار واخطوطات قديمها وحديثها، بجانب وجده وحب نظم الشعر، إذ أنه بدأ في نظم الشعر من خلال التأمل لما توحى به خيالاته في موضوعي الحياة والزمن.

وليس غريباً أن يقول عنه صديقه ميخائيل نعيمة: «هذا شاعر له شخصية لا تتأدغم في شخصية أحد من الشعراء. وشعره ذو مدنى شاسع، ولشاعريته وجه يميزها عن كل شاعرية ما عداها، ولأخلاقه رنة تعرف بها بين سائر الألمان، وفي كل ما ينظمه نكهة تختلف عن كل

* جبران *

* ميخائيل نعيمة *



وبالفعل عملاً معاً وتم غياً ما أرادوا ، هم الاجتماع التذكاري بين فئة من الشبان الأدباء في ٢٠ أبريل (نيسان) من عام ١٩٩٠م ، وبحث في هذا الاجتماع أمر الرابطة الأدبية التي أصبحت خليفة واقعة بعدما لقيت قبول المجتمعين ، وبعدما وضع ميخائيل نعيمة أسس بنودها وشروطها ، ورسم جبران خليل جبران شعارها الذي كان عبارة عن كتاب مفتوح تنبؤه خمس مشرقة ومصباح وزجاجة حبر .

الحنين إلى الأوطان

لم يكن نسيب عريضة وحده الذي بهرت ثم صلبته الحياة الصاعدة العنيفة في المهجر . . فكل أولئك الشعراء والأدباء الذين هاجروا كانوا يملكون رهافة الحس ورقة العاطفة وساطة الحياة وسذاجتها التي تعبدوا عليها في مختلف أوطانهم . . وإذا هم قحاة في مجتمعات صناعية صاحب ملء بالحرارة والضجيج الذي لم يكونوا قد ألفوه أو تعبدوا عليه ، فحصلت في حياتهم الجديدة تلك الغزوة العنيفة التي أصابت عمق شعورهم . ومن هنا وجدنا الحيرة عملاً شعر المهجر ، ووجدنا الانكشاف والوحدة تشغلهم ، وألقنا نوحهم الياسي وحزنهم المتوجع . . وإذا هم في بلاد الغربة يتذكرون وطنهم . . بلديهم الشائبة البعيدة ، حجازتها . . طرقاتها . . ذكرياتهم فيها ، تلك الذكريات المغروسة في نفوسهم منذ الطفولة . .

وها هو ذا «نسيب» يعبر عن كل ذلك بقوله :

أنا المهاجر ذو نفسين ، واحدة

تسير سري ، وأخرى رهن أوطاني

ابن العروبة - لأسلو الربوع ولو

كانت مشيرة أوصابي واشجاني

مسا إن إسمائي مقامي في مقاربا

وفي مشارقها حبي وإيماني

وكلما مفت الأيام وتعاثت ، زاء التوجع وكبر الحزن ونأجج السوجد للألمس والوطن :

مرت ثلاثون لم أكن اليهود - وهل

تسى مواليق أرحام وإيمان .!

أما المدينة ، فهي «حصن» الودعة البعيدة ، النكتة على نهر العاصي بوداعة وحسب الزلزلين ، إليها يفتون نفس الشاعر ، فيشذكروها بأحجارها البركانية ويسمجها بكل الفخر والحب «أم الحجارة السود» ، ويعزف

اضطر لأن يتوقف المجلة بعد عام من صغورها ، وقد كان أحمول على صاحبها لو تنوقف حياته بدلاً من المجلة التي لقيت الترحاب من القراء والمهوى منه .

فكتب إلى صديقه ميخائيل نعيمة يبلغه بالثأ الخزين قائلًا :

«لقد خسرت معركتي وسقطت آمالي حولي قتل ، والأول وقد فرغ مالي ويحل عليّ المشتكون بما عليهم فليس لي إلا أن ألقف . وقد وقفت ، ولا أدري أنتحرك رجلاي فما بعد أم نسيان إلى الأبد . . .»

وامتد الوقت يتوقف (الفنون) وكان صاحبها يعاني الحرارة والحزن والياس ، وخلال توقف المجلة كتب نسيب عريضة أهم قصائده العاطفية مكرساً جلها لمعاني الحيرة والوحدة والغربة والاغتراب . . مطلقاً سؤاله الأليم بحدوى الحياة . . . صانعاً من كلمة (لماذا) أجل الأغاني الحزينة .

لماذا نحن . . لماذا نحب

لماذا نفوت الأديب القوي

لماذا يفوت الأديب القوي

وتحظى به فئة جالعه ؟

العودة إلى الصحافة والشعر

وتعود مجلة (الفنون) مرة أخرى إلى الظهور ، وبين انقطاعها وعودتها تتكسر حياة الشاعر على صدور اليأس والأسى ، ويلجأ إلى صديقه الآخر عبيد المسيح حداد الذي كان يملك جريدة (السانح) ، يجد فيها نسيب عريضة متفناً له ، فراح يكتب فيها المقالات والترجمات والقصائد الشعرية الرائعة .

حتى إذا توقفت مجلة (الفنون) نهائياً ، أصاب اليأس صاحبها ، وأقر أن يترك العمل الصحفي وكل ما يمت إليه بصلة ، لكن روجه التي كانت متعلقة به أجبرته بعد أن انصرف إلى العمل التجاري وأخضع فيه ، أن يعود مرة ثانية إلى عالم الصحافة من جديد ، فعمل محرراً في صحيفة (مرأة الغريب) لصاحبها نجيب ديباب ، ثم ترك عمله فيها إلى صحيفة (الهدى) التي كان صاحبها يعوم مكرزلاً .

بعثله ، وخلال الحرب العالمية الثانية عمل نسيب عريضة محرراً في القسم العربي بمكتب الاستعلامات الحربي الأميركي : واستقال في نهاية العامين من عمله فيه .

كانت تشغل أفكار نسيب عريضة فكرة إنشاء جمعية أو رابطة أدبية في المهجر الشمالي ، وكانت أفكار صديقه «ميخائيل نعيمة» تلتقي معه في هذا المشروع الكبير .

الشاعر الناس على مديته التي يعتقها ويقول :

أعرفتُها : تلك الربوع العالية

ما بين لجان وبين البادية ؟

الذكريات وقد برزْنَ علانيه

تأدين عنك بحسرة المطرود

يا حصص ، يا بلدي وأرض جدودي

وبين خطات الأم والذكر ، والوجد والحسرات والتعهدات ، من نفس الشاعر غير مديته النائية . . بينه وبينها مسافات بعيدة وأمال يرجوها لو تتحقق حتى ولو في المئات !

يا دهر قد طال البعاد عن الوطن

هل عودة ترجى وقد فات الظعن

عد بي خمص ولو حشو الكفن

واهتمت أثيت بعائثر مردود

واجعل ضريحي من حجار سود

عصرت أغرية قلب الشاعر لسبب عريضة حتى بدت لنا نفسه كأنها مريضة غليظة ، ولعل ذلك مرقة إلى الوحدة التي عاشها ، أو كأنه شرنقة روح بيني حول نفسه غيوط الغرير ويعلق هذا البناء حول نفسه يعيش في الفصل تام عن كل ما حوله ، ذلك لأنه لم يجد في كل المدينة الكبيرة الصاخبة قلباً يتنفس بصدق حوله . . يتأججه حديث النفس والقلب والروح . . ولعل هذه الوحدة ما أوحى إليه بالكثير من الرؤى الصادقة التي أحسها وحده :

أعطني من الرخاء خلأ يقضي

زمن اللهو والمسرات عشدي

وإذا ما مضى الرخاء فسدعي

لقراع الخطوب في العيش وحدي

✽ محمد الزبيدي ✽

✽ ربيع أبو حسان ✽



رح صاحبي ، رح أخي ، هيبات تفهمني

دعني وشأني ، لما أدراك ما شأني !

وإذا ما أشد عليه الحزن أكثر ، يحس أنه يضرب في مجهول البحث في الوصول إلى بداية الخلاص من رقة هذا الألم الدفين ، فيصرخ :

أنا في الخضيب

وأنا مريض

أفلا يد تمتد نحوي بالدوا

وتبث في جسمي ملامسها القوي

وتقلني من هوئي نحو الذرى

فأسير مستنداً إليها في الوري ؟ .

ويعد الشكوى والحسرة والألم ، من يسمع صراخ النفس وينكاهها ، فأناس . . كل الناس لا يتألم به ولا تلتفت إليه :

ما من حبيب

ما من حبيب

سرياً شق كفاك تشكو ، ما دهاك ؟

ألعل لا شاك من البلوى سواك ؟ .

كم ذا تفتش عن موسر أو معين ؟ .

هيبات ، إن الناس مثلك أجمعين ؟ .

وإذا ما تعمقنا أكثر في نفس الشاعر عرفنا بوضوح أنه إنسان قنوع ، لم يلتفت إلى بريق المال ، ولا ذهبت به خطاه إلى السطرق المادية إلى الغراء . . فهو القانع أبداً بما قسمته له الحياة . . لأنه يعرف دائماً وأبداً النهاية :

لما رايت العيش لا يشد

فمي ولا يروي أوامسي

والناس يزحم بعضهم

بعضاً ، عدلت عن الزحام

المال ما يبيعون لكن

لست أقنع بالمخاطم

عجبا ، أيطمع بالغنى

من ليس يطمع بالسدوم

غامض الشاعر لسبب عريضة في أعماق نفسه ، يحمر في مجهودها

البعيد ، ونعمق في كل أرجائها كي نكشأ عليه أن يستكشف كل الزوايا والجليا ، فلم يترك بقعة فيها إلا وانطلق إليها يبحث ويحاور ويفلس . . . وكأنه جاكف متصوف ، يريد أن يتعرف على ذاته وروحه ونفسه ، ويتحدث عن كل ذلك بما عجز غيره عن معرفته .

فلذا قصيدته الرائعة المطبولة والسماة (يا نفس) ، واحدة من مغلقات الشعر المتخصصة في النفس البشرية ، إلى نفسه تحدث . . . وعنها كتب . . . ومن حوارها له قال :

يا نفس ما لك والأنين

تألمين
عذبت قلبي بالحنين
وكتمت ما تقصدين

* * *

يا نفس هل لك في الفصال

فأبسم أعياء الوصال
حملته ثقل الجبال
ورذلته لا تحفلين

* * *

عطش وجوع واشتياق

أسف وحزن واحترق
يا ويح عيشي هل تطاق
نزعات نفس لا تلهين

* * *

والقلب والأسى عليه

كالطفل يبسط يديه
هلا مددت يداً إليه
كالأمهات إلى البنين

* * *

غذيته مر القظام

وحرمته ذوق الغرام

وصنعت شيخاً من غلام

يحسو على باب السنين

وكما في القصص الرومانسية الرائعة كانت حياة ونهاية الشاعر لسبب عريضة . لما كاد يقول :

أتمس الحياة أسرعى

وعلمي فانت خيال

أتمس الخلود اسطعي

إليك ، إليك الحال

حتى يدرك أن النهاية اقتربت ، وأن الخلاص بعد الألم السطويل المرير ، قد اقترب ، فلذا هو يمس برقة شفقة :

يا عاصفات هي

وغرقي السفين

في العمق يلقى قلبي

مرفاه الأمين

وسلم الشاعر روحه ، ويلفظ أنفاسه الأخيرة في الخامس والعشرين من شهر آذار (مارس) ، من عام ١٩٤٦ م ، في حين كانت عجالات المطابع تدور على الصفحات الأخيرة طابعة ديوانه الوحيد «الأرواح الحائرة» ، مات «تسب عريضة» قبل أن يرى ديوانه المطبوع في أيدي الناس ، حتى الأمانة ، الحلم ، التي كان يمتناها «تسب عريضة» أن يموت في وطنه ، وفي بلدته النائية «حص» أم الحجار السود - ولو (حشو الكفن) ، لم تنح له . . . مات بعيداً مغترباً ، ودفن في نيويورك في مقبرة «بروكلن» ، وضاع بين ضجيج الآلات وفي زحمة الضجة . هذا هو الشاعر المغرب تسب عريضة ، حزمة غسولية لمعت في الأرض الجليدة وبعثت من حولها وإلى الوطن ، تراثاً إنسانياً عميقاً ، أما «تسب عريضة» الصحفي ، والكاتب القصصي . . . فذلك ما يدعو الكاتب لأن يلفت عند آثاره التي خلفها وقفة أخرى لأن فيها من العطاء الكثير والكثير .

المواش

١ - ميخائيل نعيمة في مجلة (القدس الجديد) حران ، أغسطس (آب) ١٩٥٣ م .

٢ - ميخائيل نعيمة في مجلة (القدس الجديد) حران ، أغسطس (آب) ١٩٥٣ م .

٣ - ميخائيل نعيمة (الغربال) دار المعارف ، ص ١٠٧

٤ - رسالة من عبد المسيح حداد ، أبريل (نيسان) ١٩٦١ م .

كيف تتخطى الإعاقة؟ حاجز الاعاقة

إعداد:
فتحي سلامة



الأمم المتحدة وأجهزة الإعلام في كل الدول بالمتاجرة على حسابهم ، وإلا ما هي نتائج كل هذا الاهتمام الإعلامي ؟ .
ولاحظنا أيضاً ، أن توضيح وتفسير (معنى الإعاقة) ، محل خلاف شديد ، على أساس أن بعض علماء الاجتماع ، ومعهم زميلتنا المشتركة في هذه الندوة ، (دكتورة إقبال فهمي) ، يقولون بأن الإعاقة مرض اجتماعي عام ، يصيب الأفراد جميعهم ولكن بنسب متفاوتة . وأن إنسان العصر الحاضر يجد أممه ومنذ ولادته الكثير من (المعوقات) التي تجعل من تقدمه وتطوره الطبيعي شبه خاطرة . ويقول أساتذة الطب النفسي ، وعلى رأسهم أساتذتنا المشترك في هذه الندوة الدكتور الرخاوي :
« إن الحياة التي لا تسمح للإنسان الفرد أو المجتمع الإنساني أن يمارس طاقاته ، ويستثمر قدراته التي يسمح بها تركيبه البشري المتفوق هي حياة ناقصة ومعاقة » .

فإذا كان العلماء مختلفون حول تفسير (الإعاقة) ، بل يصل بنا الأمر إلى اعتبار الإنسان جميعه في دنيانا هذه معاق ؟ . فإن الأمر في غاية الخطورة ، وأنتا يجب أن تدرس الأمر بحدة علمية مبتعدين عن المضاعرة الإعلامية ، حتى لا تسقط في المتاجرة بالأمم ٤٥٠ مليوناً من البشر يمثلون عشر سكان العالم ، وحتى لا يصدق القول القائل بأن الأعداء التي تخصصها الأمم المتحدة مثل عام المرأة والطفل وما إلى ذلك مجرد تظاهرة إعلامية !!

وفي البداية أيضاً ، نقول إن كل ما جاء في هذه الندوة يحتاج إلى المزيد من المناقشة والمتابعة وصولاً إلى تحديد قاطع للحلول الإيجابية السليمة والشاملة لزيادة مشاركة المعاق في الحياة العامة ، وإثاء الجهود في سبيل تطوير خدمات المعاقين ، حيث إن نهر الإعاقة يزداد فيضانه كل عام ، وكل فرد فينا معرض للإصابة بهذا العجز . وعلى هذا فإن الأمر يجب أن يتعدى منطقة الحديث وتبادل الكلمات إلى إيجاد حلول عملية لمشكلة دائمة التواجد ، ودائمة التجدد ، ونسبة المعاقين التي وصلت إلى ١٠٪ من سكان العالم تزداد دوماً . وسامت حوادث الطرق ، والحروب المندودة ، وأخطار الصناعات ، وتلوث البيئة ، وازدياد سيطرة الأدوية الكيميائية إلى آخر هذه (الكوارث) التي جسامت مع التقدم التكنولوجي ، سامت كل هذه الكوارث في زيادة نسبة الإعاقة ، بالإضافة إلى ما سببته (المدينة الحديثة) من إعاقة نفسية .

أهداف العام الدولي للمعوقين

في البداية ، نستمتع إلى الدكتور هايكل أرويين ، خبير

في البداية أحب أن أوضح أن هذه الندوة لم تكن نتيجة جلسة واحدة ، بل جاءت على عدة جلسات متتالية . كما أنها جاءت أيضاً نتيجة للاشتراك في سلسلة من المؤتمرات عقدت في مختلف البلدان العربية من أجل توضيح فكرة (العام الدولي للمعوقين) . وبعض الذين اشتركوا معنا في هذه الندوة اشتركوا في بعض المؤتمرات التي عقدت من قبل ، ولهذا فإن ما جاء في مناقشات هذه الندوة ما هو إلا خلاصة لكل الآراء التي أدلى بها أصحابها سواء في الجلسات التي عقدت من أجل هذه الندوة التي تنشرها مجلة «الفصل» ، أو أدلوا بها في جلسات المؤتمرات التي اشتركوا فيها . وقد كان لاشتراكهم في مجموعة من هذه المؤتمرات ، وبحكم تخصصي العلمي بمحاولة الإلمام بمعظم الآراء التي قبلت سواء في اجتماعات هذه الندوة أو خلال المؤتمرات .

ومجلة «الفصل» حين تهتم بالعام الدولي للمعوقين في كل عدد من أعدادها إنما تهتم بقضية إنسانية عالمية تهتم كل المجتمعات البشرية ، أملاً في لفت أنظار الدول والشعوب إلى أوضاع هذه الفئة المغلوب على أمرها .

وقد لاحظنا في أحد مؤتمرات دراسة مشاكل المعوقين ، أن المعوقين أنفسهم لا يملكون الأمل في الإصلاح ، بل ويتحدثون عن عدم الرعاية الجدية التي تقدم لهم . وهم يشكون كثيراً في جدوى المؤتمرات والاجتماعات ، بل يتهمون

- ١ - الأستاذ الدكتور محمد عبد الحالق علام - نائب رئيس الجامعة الأمريكية/ القاهرة .
٢ - الأستاذ الدكتور مايكل أرويين - خبير اليونسيف ، مسؤول العام العالمي للمعوقين بالأمم المتحدة .

اليونسيف ، والمسؤول العام العالمي للمعوقين بالأمم المتحدة .

د . أرويين : (مترجمة) إنه في عام ١٩٧٦ م ، قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن يكون عام ١٩٨١ م ، عاماً دولياً للمعوقين ،

وصدر القرار تحت رقم ٣٢/١٣٣ ، وتحت هدف (المشاركة الكاملة والمساواة للمعوقين ، وإتاحة الفرصة الكاملة لتأهيلهم أو إعادة تأهيلهم لمواجهة الحياة) . وتقدر معظم الإحصائيات في هذا الشأن أن عدد المعاقين يقرب ٤٥٠ مليوناً من البشر يعانون من اعتلال جسدي أو عقلي ، وهذا لأن الجمعية العامة للأمم المتحدة قد حددت خمسة أهداف رئيسية :

★ أولاً : معاونة المعوقين على التكيف الجسدي والنفسي مع الحياة العامة (المجتمع) .

★ ثانياً : تشجيع الجهود المبذولة سواء على مستوى البلدان الدولي أو المحلي ، سواء على مستوى العالم كله أو على مستوى دوله ومجتمعاته لتقديم كل مساعدة ممكنة من رعاية وتدريب وإرشاد إلى المعوقين ، وكذلك إتاحة الفرصة لإيجاد عمل مناسب لهم ، وتأمين اندماجهم الكامل في المجتمع .

★ ثالثاً : يهدف العام الدولي للمعاقين إلى تشجيع المشروعات الدراسية التي تهدف إلى تيسير الحياة اليومية للمعاقين بشكل عملي ، من ذلك مثلاً ارتباطهم بالامكان العامة والمواصلات ، وسأ إلى ذلك من وسائل الاتصال مع المجتمع .

★ رابعاً : هذا من جانب المعاقين ، أما بالنسبة لبقية السكان فإن الأمر يتطلب تنظيف السكان وتوحيهم بحقوق المعوقين لممارسة مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

★ خامساً : الحد من هذا البئر للتدقيق ، بتشجيع القضاة تدابير ذات فاعلية للوقاية من العجز وإعادة تأهيل المعوقين .

أسباب الإعاقة

فتحي سلامة : استحوأ لي أن أوضح أنه قبل إصدار قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا القرار بأهدافه المحددة ، صدر عن الأمم المتحدة إعلان حقوق الأشخاص المتخلفين عقلياً عام ١٩٧١ م ، كما صدر إعلان حقوق

- ٣ - الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي - أستاذ الدراسات العليا وعيد كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر .
٤ - الأستاذ الدكتور يحيى الرخاوي - أستاذ الطب النفسي - جامعة القاهرة .

المعوقين عام ١٩٧٥ م . وبالتالي فإن إعلان عام ١٩٨١ م ، وهو (العام الحالي) ليكون عام المعوقين يهدف المشاركة الكاملة والمساواة أي أننا يجب أن نحدد كيف تكون هذه المشاركة وكيف تكون المساواة ؟ .

يرد الدكتور أحمد شوقي الفنجري أستاذ الطب الوقائي بالكويت قائلاً :

« أريد فقط أن أركز على عدة نقاط في البداية لكي نصل إلى العلاج أو نحدد ما قلنا وهو كيف تكون المشاركة والمساواة . والسؤال الذي يطرح نفسه في البداية . لماذا تحدث الإعاقة . وما المصدر حتى يمكن وقفها أو سدها ؟ . أقول ، إن هناك عدة أسباب تحدث الإعاقة ، منها ما هو وراثي أو مكتسب .

أعتقد أن مصدر الإعاقة وأسبابها يرجع إلى خمسة ، منها :

● أولاً : الإصابات مثل إصابات الحروب ، وإصابات الطرق والحوادث المنزلية وإصابات الصناعة .

● ثانياً : بعد الإصابة تأتي الأسباب الوراثية وهي تنتج من أسباب مثل زواج الأقارب أو وجود مرض وراثي مثل السكر والضغط والزهري والسيلان مما يسبب تشوه الجنين إلى آخر هذه الأسباب التي تؤدي إلى الإعاقة نتيجة وراثية .

● ثالثاً : إعاقة تحدث أثناء الحمل ، وهي ناتجة من تناول الأم للأدوية أثناء الحمل ، ومن هذه الأدوية ما هو سري . في الظاهر مثل الأسبرين ، لكنه يؤدي أحياناً إلى نتائج سيئة للغاية على الجنين . وكذلك تعاطي الكحول والتدخين أو التعرض للحمض الأمينية أثناء الحمل .

● رابعاً : أثناء الولادة ، وقد اكتشف علماء جامعة القاهرة ظاهرة غريبة في المخطوطة لم يلفت إليها أطباء الولادة وبخاصة في العصر الحديث وهي حدوث مضاعفات مرضية نتيجة استخدام الأدوات الحديثة في الولادة الأمر الذي يؤدي إلى تشوه الجنين . فقد أثبتت علماء طب القاهرة أن استخدام التخدير أثناء الولادة سواء التخدير الكلي أو الجزئي ، وكذلك استخدام الجفت للإسراع بعملية الولادة يؤدي إلى تشوه الجنين ، وقد قمت بدراسة الأمر ، واتضح أن الكثير من التشوهات التي تصيب الجنين أثناء الولادة ترجع إلى استخدام الطبيب لإحدى المعالجات للإسراع بعملية الولادة .

● خامساً : هناك أمراض تصيب الأطفال مثل شلل الأطفال والحصبة ومضاعفاتها والالتهاب السحائي ومضاعفاته .

- ٥ - الأستاذ الدكتور أحمد شوقي الفنجري - أستاذ الطب
الوقائي - الكويت .
٦ - الأستاذة الدكتورة إقبال فهمي أحمد - أستاذة علم
الاجتماع - تونس .

- ٧ - الأستاذ سعيد سيد أحمد - غير الإعلام - اتحاد الإذاعة
والتلفزيون .
٨ - الأستاذة هبة عبيد حسن - باحث وعضو مؤثر
للمعوقين .

أفعلنا حين نتكلم عن المعوقين ، ومن السهل على الشخص العادي ، بل
وعلى العالم أيضاً أن يقول على طفل أصيب بشلل الأطفال في إحدى
ساقه إنه معوق ، ولكنه ليس سهلاً على أحد ، ولا هو ظاهر لأحد
أن نقول على رجل ناضج فقد القدرة على الانبهار وعلى
الدخشة وعلى إصرار واستمرار تنمية قدراته الإبداعية
بتجديد الحياة .. أن نقول على مثل هذا الرجل إنه معوق
أصلاً ، ربما لأن ذلك سيمسنا جميعاً ويكشفنا أمام أنفسنا
وهذا ما نخشاه في كل آن .

مطلوب منظمة دولية

الدكتورة إقبال فهمي أحمد أستاذة علم الاجتماع في تونس
تقول :

★ أولاً : تؤكد الدراسات التي طرحت خلال هذه الندوة أن
ما لا يقل عن ١٠٪ من أفراد المجتمع الدولي هم من المعوقين بصورة أو
بأخرى . ولا شك أن مثل هذه النسبة في مجتمعنا تصور الحجم الملحوظ
للمشكلة ، وتوجه الأنظار وتشد الانتباه إلى جسامتها وتفرس علينا وضع
الحلول الشاملة .

★ ثانياً : إن العطاء ، عطاء الدول أو الأفراد ، أسمى تسيي ،
تحكم الإمكانيات المتاحة ، وتحدد منه رغم الرغبة الكاملة فيه ، أمور خاصة
بكل دولة ، الأمر الذي يجعل من أهمية الدور الأهلي أو الشعبي في كل
دولة له أهمية كبرى ويمكن أن ينظم من خلال الجمعيات المتخصصة التي
تستوعب الجهود الفردية في رعاية وإمهاء المعوقين .

★ ثالثاً : يمثل (المعوق) حين يترك دون رعاية في مواجهة عجزه
قوة بشرية معطلة ، تتطلب حاجات العمل الوطني الاستفادة بها ويعتبر
تبديدها خطأ لا يتغفر ، وأمر لا يتفق والسطح خاصة في ضوء إمكانيات
هي بطبيعتها محدودة .

★ رابعاً : أنه من حق المعوق ، انطلاقاً من حق المواطنة أن يوفر
له المجتمع الرعاية الواجبة .

★ خامساً : إننا نستطيع أن نقول إن معيار تحفز المجتمع ورفاهه
لبادته وإمائه بواجبه هو مدى الرعاية المقدمة للمعوقين .

★ سادساً : إن الأمل لا زال موجوداً في العطاء السخي سواء من
قبل الدول أو الأفراد لرعاية المعوقين ، ويجب أن نؤمن أن الجميع معرض
في أية لحظة لأن يسقط في قيود الإعاقة ، ولهذا أقترح ما يلي :
إنشاء مجموعة من الجمعيات المتخصصة في مجال رعاية المعوقين

فتحى سلامة : اعتقد أننا في حاجة إلى فكرة سريعة عن
الإحصائيات التي تقول بأن هناك حوالي ٢٠ مليون شخص مصاب بمرض
الجدام ، وأن العمى أصاب حوالي ١٥ مليون شخص في العالم ،
واختلال السمع يعاني منه حوالي ٧٠ مليوناً ، أما الصرع فإن حوالي
١٥ مليوناً مصابون بالصرع ، و ١٥ مليوناً يتكون من عصب بالمخ ،
وأحب أن ألفت الانتباه إلى أن حوالي ٢٥ بالمائة من أسرة المستشفيات
مخصصة لأصحاب الأمراض العقلية ، وأن هذه الأرقام تمثل الأرقام
التي يمكن لأجهزة الأمم المتحدة جمعها ، وأن الإصافة تمثل تحدياً
حضارياً .

الدكتور يحيى الرخاوي : أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة
يقول : برأيه :

«يقولون إننا في عام المعوقين ، وهذه البدعة العالية تخصص أعمار
لكل ظاهرة (عام الطفولة - عام المرأة إلخ) أصبحت
منتشرة وشائعة حتى صارت مسموعة لمن يحاول التوصل قليلاً إلى ما
تحت السطح ..

والإنسان في عصرنا الحاضر معوق هذا العام وكل عام ، حيث ينبغي
أن نتعرف ابتداء على معنى الإعاقة فندرك تعريفاً يقول :

«إن الحياة التي لا تسمح للإنسان الفرد أو للمجتمع
الإنساني أن يمارس طاقاته ويستثمر قدراته التي يسمح بها
تركيبه البشري المتفوقة هي حياة ناقصة ومعاقة» .

فإذا تذكرنا أن نسبة عمل المخ البشري في الأحوال العادية لا
تزيد عن عشرة بالمائة من قدرته على الترابط والتفاعلية فلا بد أن نحس
بحاجتنا جميعاً إلى البحث عن سبب هذه الإعاقة وكيفية التغلب عليها ،
ويمكن على هذا القياس أن تراجع قدرات البشر واحدة واحدة ونسأل
أنفسنا أي إعاقة نحن نعيش فيها ؟ .

والطفل - مثلاً - وبصفة عامة يتمتع بقدرات إبداعية فائقة تسمح
له بالابتكار والتجديد والتوليف والتغيير ، لكن الشبح العادي لمال هذه
القدرات يظهر لنا أنها تختفي عند أغلب الكبار الذين يمارسون حياتهم
بطريقة روتينية معادة . فإين تذهب هذه القدرات ؟ وكيف
تنطق ؟ وكيف تموت ؟ وماذا تستطيع أن نفعل لنحافظ
عليها ؟ .

إن المجتمع البشري بلا إبداع خلّاق ، مجتمع جامد متصلب معوق ،
وهذا المجال ، وهو المجال الذي يشرف به الكائن البشري بما منحه الله من
قدرة على المرونة وعلى الطلاقة وعلى الابتكار هو أحق المجالات عن

الدعوة إلى إنشاء منظمة

د . إقبال فهمي : « اعتقد أن الدكتور علام أحد خبراء رعاية الشباب في العالم العربي الآن ويستطيع أن يفيدنا بشكل هام في هذا الجانب » .

د . محمد عبد الحالق علام : « بالنسبة لحقل رعاية الشباب أعتقد أنه من الحقول التي تستطيع أن يكون لها دور هام بالنسبة للمعاقين سواء من الناحية الوقائية أو العلاجية أو المعاونة على التكيف مع المجتمع حتى يستطيع المعاق أن يحيا حياته كعضو نافع في مجتمعه وحتى يستطيع المجتمع أن يتقبله . ويتحقق ذلك عن طريق تخصيص برامج للخواص أو المعاقين داخل كل مركز من مراكز الشباب وكل ناد من الأندية سواء في المدينة أو القرية حماية لذاته المهددة .

ويجب أن يشكل البرنامج وفقاً لاحتياجات الفردية أو مجموعة الأفراد التي تشابه حالتها .

ويجب أن يتسع البرنامج ليشمل النواحي الرياضية والثقافية والاجتماعية والمهنية ، وإشراكهم في الأنشطة العامة للمركز بما يتفق مع قدراتهم .

أما الجامعات فيجب أن تعطي هذه النسبة مع المجتمع اهتمامها ، فكم أتمنى أن لا يجرم فرد معاق من فرصة التعليم بسبب الإعاقة وفقاً لقدراته . هذا وربما إذا ما تضاعف اهتمام الجامعات إلى برامج الخدمة العامة أي إتاحة الفرصة للتعليم دون الحصول على درجة جامعية مع تنوع ما يمكن أن يقدم من برامج لمواجهة احتياجات المعاقين وفقاً لقدراتهم .

ويجب الطالبة بإمكانية عمل حصر شامل لحالات المعاقين في المجتمع وفقاً لنوع الإعاقة ومرحلة السن ، وإمكانية خلق لجنة أو مجلس ولو على المستوى الشعبي لكي ينسق بين جهود أفراس المختلفة التي تستطيع أن تساهم بدور إيجابي تجاه مشكلة المعاقين » .

سعيد سيد أحمد (خير الإعلام) : « أعتقد أن وسائل الإعلام المختلفة تستطيع أن تقدم العون المطلوب في هذا المجال ، حيث إنه يمكنها أن تكون ما يسمى بلجنة الإعلام لتقديم الإحصائيات المطلوبة والاتصال بكافة وسائل الإعلام على المستوى الدولي للحصول على البيانات » .

المجتمع والدولة

فتحي سلامة : « أعتقد أننا في حاجة إلى الحديث عن

تضمها مؤسسة أو منظمة دولية تعمل على تحقيق معدلات إنماء علمية لتطوير العمل على إزالة العوقفات التي تقف دون المصوقين في سبيل إشراكهم فعلياً في العمل والإنتاج .

الوقاية من الإعاقة

الدكتور محمد عبد الحالق علام نائب رئيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة يبدى برأيه قائلاً :

« يبدو أن الدكتور إقبال فهمي قد جعلتنا نسرع في اتخاذ مجموعة توصيات وإن كنت أفضل في هذه الندوة أن نحدد أكثر مصادر الإعاقة ، وخاصة كما لديها الدكتور يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي ، وأيضاً الأدب الشهور ، حيث غير بكميات رائعة عن حالة الإنسان المعاصر وأعتقد أن الإعاقة النفسية إما أن تكون خلقية أي نقص تكويني ولد به الفرد بسبب عدم اكتمال بعض الأعضاء أو الأجهزة أثناء فترة الحمل وإما أن تكون الإعاقة مكتسبة ، اكتسبها الفرد خلال حياته بسبب ظروف معينة ، ويغلب على هذا النوع الأخير الأسلوب الخطأ في تنشئة الطفل في المراحل الأولى من حياته ، وهذا قد يؤدي إلى حالة مرضية من الممكن أن نعالج ، وقد يؤدي الإهمال فيها إلى أن تصبح إعاقة مستديمة للفرد ، ولو أن حجم هذه الإعاقة قد يتفاوت وقد يكون بقدر ربما يتقبله المجتمع والأسرة المحيطة بالفرد ، ولكن ما من شك في أنها إعاقة لها تأثير على حياة الفرد وتصرفاته وإنتاجيته نحو نفسه وأسرته ومجتمعه .

من هنا نتساءل هل من الممكن الوقاية من الإعاقة ؟؟ .

بالنسبة للإعاقة الخلقية فقد يساعد على تجنبها العناية بالمرأة الحامل وإمكانية تحقيق الولادة الطبيعية . أما بالنسبة للإعاقة المكتسبة فالوقاية منها يتطلب نوعية المجتمع على الأساليب الحديثة لتربية النشء والعمل على تنشئتهم تنشئة الاجتماعية السليمة ، مع العمل على توفير الجو العائلي السليم ، وما من شك أن أجهزة الإعلام تقع عليها مسؤولية ضخمة تجاه هذا الموضوع » .

دور الشباب والإعلام

فتحي سلامة : « أعتقد أنني أميل أن نبحث موضوع الحلول المتوقعة ، بالاعتماد على المجال عناية الشباب بعد رجال الإعلام » . المشكلة الموقون ويمكن أن يسهم إسهاماً كبيراً في حل المشكلة » .

إسلامية لرعاية المعوقين

عالم لا نعرفه .

(المجتمع) الذي يعيش وسط هؤلاء (المعوقين) .

توصيات طبية وقائية

دكتور أحمد شوقي : «علما أننا نتحدث عن الحلول ، أحب أن أوضح أن هناك عدة توصيات طبية وقائية يجب الأخذ بها مثل :

(١) نعيم التطعيم ضد جميع أمراض الإعاقة ، وتسهيل الحصول عليه ، وخاصة لشلل الأطفال والدفتريا والحصبة وغيرها .

(٢) التوعية الصحية بأهمية التطعيم في مواعيده وخطر إهماله وعقاب الممثل .

(٣) السيطرة على حوادث المرور والطرق واتخاذ كافة التدابير للحماية حيث إن معظم هذه الحوادث ينتج عنها تشوهات عضوية إن لم تستعف بالسرعة الواجبة .

(٤) التوعية اللازمة لإيقاف أخطار حوادث المنازل ، وخاصة أن معظمها أصبح قاتلاً بسبب كثرة المواد القابلة للاشتعال السريع والوجود بالمنازل .

(٥) إن نسبة كبيرة من المعاقين وخاصة في البلاد النامية لا يحضون الأماكن اللازمة والمخصصة لهم في المستشفيات ، وهذا يزيد من نسبة الإصابات .

(٦) إن الرعاية الواجبة للمعاقين تستلزم إنشاء منظمة عالمية تتولى هذا الغرض ولما هنا أؤيد ما ذهبت إليه زميلتي الدكتورة إقبال فهمي .

هبة عبيد حسن (باحث وعضو مؤتمر المعوقين) : «استمعوا لي أن أقول إن الكثيرين من المعوقين الذين قابلتهم يشكون من عدم توفر الرعاية الكاملة لهم ، بل يشعرون باليأس من عدم اهتمام العالم بهم . وقد سألت أحدهم وهو يعمل بإحدى الدول العربية ، وأجابني بأن نظرة الإنسان العربي إلى المعوقين فيها الكثير من الانشقاق والرتاء وهذا ما يحزنه ، وأنه كان يفضل أن تشترك وسائل الإعلام جميعها في تنمية الوعي لدى الجاليات (بمسألة المعوقين) . وقال لي آخر إنه سعد بما ذكرته مجلة «الفصل» في أحد أعدادها ، من أن هذا العصر عصر كشف المساوي التي يعيشها الإنسان ، وعندما ذكرنا له أن هذا البحث ضمن ندوة نسجلها للنشر في «الفصل» ، قال : أرجو أن تتابعوا ردود الفعل وهذا أقتراح أن نظل على اتصال لكي ندرس مقترحات جديدة ربما يرسلها لنا قارئ» .

د . يحيى الرخاوي : «إذاً رغبتنا بالشائع ونظرنا إلى المعوقين ممن فقدوا حاسة من حواسهم الخمس (الصمم أو العميان) أو فقدوا قدرة النطق (البكم) أو قدرة الحركة (الشلل الجزئي أو الكلي) فإننا نحتاج إلى مراجعة موقفنا منهم بشكل جذري . فقد تعودنا أن نشتر شفقة عليهم باعتبارهم أدل ، وفي هذا ما فيه من قسوة خفية واستعلاء مهين ، ولذلك فاللغوب أن تكون رؤيتنا لهم هي مزيج من الاحترام والالتزام بإنجاح الفرص المناسبة لا أكثر ولا أقل . فالقانون الحيوي حر في توزيع قدراته على أفراد البشر ، والله تعالى يلطف بعباده قبل بلائه ، وعلى ذلك فإننا ينبغي أن نلتزم ابتداءً بأن نتعاون لشكوك سبباً في لطيف الله بهؤلاء الذين ظهر عليهم أثر الإعاقة بشكل مباشر ، وأن نتذكر في كل حال كم نحن معاقون حقيقة وفعلًا ، ولكن إعاقتنا خفية ، في حين أن إعاقاتهم ظاهرة ، كما نشكر أن الاحترام والتعاون هما عواطف أرق من الشفقة التي تحوي بين شياهاها التعالي الخفي ، وما أتى ما يتألم المعاق من مثل هذه الشفقة أكثر بكثير من أنه من الإعاقة ذاتها التي يستطيع بفضل الله ثم بقوة الإرادة أن يتغلب عليها بكل الوسائل .

إن الدولة بصفتها الكيان النظم للفرص المختلفة للرعية تحتاج إلى أن تعدل في هذه الفرص بحيث يكون موقفها ومدارسها ومراكز تأهيلها متفقة تمامًا مع الاحتياجات الحقيقية لسائر أفراد الشعب ، كل حسب قدرته ، وكذلك حسب إمكان ترعرع ملكاته ، ونظراً للاختلافات الفردية الكبيرة بين الناس وبعضها فإن التصنيف النوعي للبدني وإتاحة الفرصة للمعوق بشكل مناسب هو الخطوة الأولى في قانون العدل والأمان .

أما الأسرة التي تتمتعها الظروف بوجود فرد معوق فيها ، وخاصة إذا كان طفلها فإن لها حق على المجتمع والدولة ، كما أن على أفرادها واجب نحو هذا الإنسان الأكثر احتياجاً للرعاية البدنية حتى ينطلق تلقائياً بكل قوة الحياة وتعدي البشر وقبل كل شيء عون الله ولطفه ، وعلى الأسرة أن تعامل مثل هذا العوق معاملة عادية تماماً ولا تذكره بغير داع بإعاقته كما لا تفرط في إراحته حتى تشل قدراته الأخرى التي لم تصب بسوء ، وعليها أن تنظم الفرص والوقت والتعاون فيما بينها بما يتيح القدر الكافي للتمتع والاندلاق ، أما الأفراد فما بينهم ، فلن يسهل عليهم المهمة إلا أن ينظر كل في نفسه وكأنه يقول : .. من كان منا بلا إعاقة فليبحث عن

الإسلام .. والمعوقون

فتحي سلامة : « أرجو هذا ، والأنا أعتقد أن الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي قد استوعب الأمر ، ويمكنه أن يقول رأيه في كيفية المشاركة والمساواة التي تطالب بها للمعوقين » .

دكتور محمد عبد المنعم خفاجي : « أستاذ الدراسات العليا ، وعميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر » .

« إن الاهتمام بالمعوقين واجب قومي إنساني معاً ، فضلاً عن أنه واجب ديني أيضاً .

« فالإسلام الذي يأمر بالحنان على المريض والمعطف على المتهبط ، والمبادرة إلى تقديم الدواء والعلاج لكل من ألت به عاهة ، أو أصابه مكروه ، يزيد من رعايته الكاملة للمجاهدين - ومن أجل ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بأن تصب للمصابين في الحرب من المسلمين خيمة كبيرة في المسجد النبوي الشريف ، ويسأمر الصحابة ، بل أمهات المؤمنين أنفسهم ، برعايتهم والإشراف على علاجهم ، اعتزازاً بمكانتهم وجهرتهم وجهادهم من أجل الدين والوطن . وحتى في الآداب العامة يأمر الإسلام بأن يقدم المريض في السلام عليه قبل غيره ، يقول صلى الله عليه وسلم : « يسلم الكبير على الصغير ، والسليم على السقيم والغني على الفقير » .

ومن الواجب على الدولة ألا تدخر وسعاً في علاج المعوقين ، مهما بلغت في سبيل ذلك من مال ، فضلاً عن القيام بطعامهم وكسوتهم وإسكانهم وكل ما يلزم لهم ، وذلك من خزينة الدولة أو من تبرعات الأفراد .

والمعوقون يقدمون على غيرهم في العلاج والإنفاق .. ومن الحكم النرجع لهم ، ورصد الأموال عليهم ، ووقفها في سبيل تطبيقهم بل إن من الواجب إسلامياً رعاية أسرهم المحتاجة للرعاية والإنفاق على زوجاتهم وأبنائهم إن كانوا فقراء .

والإسلام في إنسانيته ورخته وطلبه للإحسان والبر والأريحية والبدل والعطاء ، لا يرضى على أمثال المعوقين بقليل ولا بكثير .

ومن أجل ذلك كله كان إقامة دار المعوقين ، لعلاجهم وإقامتهم ومن أجل الإنفاق عليهم .. واجباً قوياً .. تقوم به الدولة ، وتضج له الأغنياء بالمال ، بل إنه أحد العناصير الذي تصرف فيه أموال الزكاة .. سواء كانت زكاة مال أو زكاة فطر .

فالإنفاق على المعوقين جزء من الإنفاق في سبيل الله ، وهو يعادل الإنفاق على بناء المساجد والمستشفيات والمدارس وغيرها .

والله تعالى يقول في كتابه الحكيم ﴿ ومثل الذين يتفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأنت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فسطى والله بما تعملون بصير . أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبير وله

ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار واهترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .

ويقول كذلك ﴿ وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون » .

والإنسانية الإسلام في معانيه لكل فرد من أفراد الأمة معاملة كريمة على مقدار جهده وبلائه من أجل الدين والوطن ، إنسانية معروفة لا تحقق على أحد ، ولا تفلح عند حد أو غاية ..

ومن أجل ذلك كله ، فإن أحب بكل مسؤول ، وبكل قادر أن يجد يد العون للمعوقين في مختلف الصور ، ويشي الأشكال - بقول تعالى ﴿ إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم ﴾ ويقول تعالى ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم ، للسائل والغرم » إلى أن يقول ﴿ أولئك في جنات مكرمون ﴾ صدق الله العظيم ، ومن أحسن من الله قبلاً ؟ .

● **د . يحيى الرخاوي :** « إن الإعاقة عجز بشري شريف وتحويلها قسط من الله ، وواجبنا نحو العاق ظاهراً ولعاق ضمناً يحتاج إلى جهد دائم مثابر لا يتقطع إلا حين يصبح الإنسان إنساناً بحق مبدعاً فاعلاً مفيداً داعياً منطلقاً » .

● **د . إقبال فهمي :** « أعتقد أن ما ذكره الدكتور خفاجي يجعل أمر الرعاية الواجبة للمعوقين أمراً ملزماً وفقاً للتكامل الاجتماعي في الإسلام ، إنشاء ما اقترحه من منظمة عالية لإغاثة المعاقين ، يمكن تطبيقه بسرعة بإنشاء منظمة إسلامية لإغاثة وعون المعاقين »^(١) .

● **فتحي سلامة :** « هذا اقتراح جيد وأرى الحاضرين قد استحسنوه لهذا نقفهم إلى المسؤولين في كل الدول الإسلامية لتطبيقه » .

● **د . مايكل أروين :** (مترجم) « إن وسائل الإعلام تلعب في عصرنا الحاضر دوراً هاماً وحيوياً ، لهذا ألفتني أرى الاهتمام بوسائل الإعلام حتى تتمكن من تحقيق أهداف العام العالي للمعوقين » .

● **د . محمد عبد الحالق سلام :** « أرى لزماً علينا أن نصرح بأن هذا الموضوع لا يكفي خلعه مجرد كلمات تقال بل يجب أن تخصص الجامعات مركزاً علمياً لدراسته الدراسة المستمرة والمجادة ، وفي النهاية ، أعتقد أن كل ما جاء في هذه الندوة من آراء إنما يمثل مجرد صيحة تحذير لكي يهتم العام كله هؤلاء الذين يعانون الألم ويحتاجون مشاً إلى العون .. الكثير من العون .

الهوامش

(١) المجلة : طالع زاوية « كلمة » في هذا العدد عن الدعوة إلى إنشاء منظمة إسلامية عالية لرعاية المعوقين بقلم رئيس التحرير .



بين شاعرين

شيللي • مختار الوكيل

إلى قبرة

للشاعر الإنجليزي ب. ب. شيللي الذي ولد عام ١٧٩٢ م ، وتوفي عام ١٨٢٢ م ، وهو من أبرز شعراء المدرسة الرومانسية في الشعر الإنجليزي ، كان صديقاً للشاعر كيتس الذي رثاه شيللي في قصيدته الشهيرة « أدونيس » عام ١٨٢١ م ، تأثر بالفيلسوف الإغريقي القديم أفلاطون إلى الحد الذي جعله يفرق في الرومانسية ، بما فيها من ذاتية ومثالية وحب للطبيعة ، وكان يستلهم الأساطير الإغريقية في شعره ، وكان صاحب موهبة فذة في موسيقى الشعر ، حتى لقد كانت بعض قصائده نوعاً فنياً أقرب إلى الموسيقى منه إلى الشعر ، من ذلك مثلاً ، قصيدته « أغنية إلى ربح الشمال » وإلى قبرة ، التي أثرت تأثيراً بليغاً في الشعر العربي الحديث ، وهي القصيدة المشبوبة بقصيدة وردن ورث الشاعر الإنجليزي الشهير التي يقول فيها ما ترجمته :

إلى قبرة

للشاعر مختار الوكيل . أحد شعراء جماعة أبوللو التي أسسها الرحوم الدكتور أحمد زكي أبو شادي عام ١٩٣٢ م ، ورأسها أمير الشعراء أحمد شوقي ، ثم شاعر القطرين خليل مطران . له مؤلفات عديدة في الأدب والشعر ، وكان أول دواوينه الشعرية ديوان « الزروق الحالم » الذي حقق له اسماً لامعاً في سماء الحياة الشعرية العربية الحديثة ، حتى لقد كان ولا يزال اسمه يذكر إلى جانب أسماء علي محمود طه وإبراهيم ناجي ومحمود حسن إسماعيل ، ومحمد عبد المعطي الهمشري وغيرهم من نجوم جماعة أبوللو القديمة ، وهو صاحب الدعوة إلى إحياء هذه الجماعة تحت اسم جماعة أبوللو الجديدة ، تأسس في شعره بشعراء الرومانسية الإنجليزية وخاصة شيللي ، الذي نسخ على منواله قصيدة بعنوان « إلى قبرة » ، قسمها ديوانه « موكب الذكريات » ونص هذه القصيدة :

مكتبة



مكتبة

• إلى قبرة •

أيها الطائر الساري
الذي يغني في الهواء
ويحوم حول السماء
تركك تزودي الأرض
وما حوت من شقاء؟
أم إن قلبك وعينيك،
إذ رفعت جناحك عن الأرض
نحن إلى وكرك
على الأرض المكسوة بالتدي
ذلك الذكر الهائئ
الذي تستطيع أن تهبط إليه
ممن أردت
يحنأحك الساكنين
وموسيقاك الحادثة؟



اصعد ...
أيها الغني الجويء
إلى مدى البصر
أو أعلى
فإن الموسيقى
العازقة بنغيات الحب
التأجج بين جوانحك
لصغارك
ذلك الرباط المقدس
الذي لا تنقسم عروته
ولا تنضب شرعته
تبعث لسكان الأرض
سروراً
لا يقل عن سرورك .

ملحوظة 7: هذه هي الترجمة الحرة لقصيدته القصير كيبلي إلى قصيدة "to Shylock"، والتي قصيدة روبرت ألفيس (The Shylock).

• إلى قبرة •

سلام عليك شعاع الجبال
بحال تكونين طيراً، بحال
يقرب من القلب، ضالاً الجلال
غشاء شجي، فريد المثال

وركب السمو وروح الطرب
وهذا غناؤك شيء عجب
ليخلد في أبدات الحقب
بشارفنا من ثأيا الحب

عن الأرض دوماً طلبت البعاد
كأنك والجو مثل المداد
نشرت جناحك فوق السواد
وأنزلت لحنك، فيه السواد

وطرت إلى حيثاً ترغيبين
سحابة نأر به تسجين
وفوق السعال إذ تعبرين
وفيه الشجون وفيه البين!

إذا مالت الشمس تبغي الغروب
أضاء السحاب بحر عجيب
واقبلت مثل خيال طروب
كأنك في الجو لغز غريب

وسأل على الأفق ضالاً الذهب
وشاع الجبال به واستب
يطوف جهولاً خلال السحب
بحيط به البشر أن ذهب

إذا طرت عانك الأرجوان
كأنك في الرائع الأصفوان

وذاب حوالبك ثم الحصر
على رغم علمي - نجم ظهر

بحرأ خيالك لما سقر
وفي الروح أو حوفا تستقر

يتبر السماء إذا ما بدا
بداعبنا من بعيد المدى
نراه بين ويضي سدى
إذا ما ذكاه أنت بالهدى!

ويسمو فيلمس سقف السماء
يفرح أرواحنا في الغشاء
سناه العجيب ويزجي الغشاء
غريق يبحر لجين وماء!

وماذا جمالك بما سآخره؟
وحطت به السحب الزاخره
وجاء بمطارة القماره
جداء وآياته العماره

إذا كان لم ننعيم التأظران
فبكن أغانيك تغزو الجتان

وهذاك مصباح نور قوي
كفرص رمى بشعاع سى
ولكن بقدر النهار البهي
ويجربنا منه العفري

يفيض غناؤك فوق الأديم
وينثر في الكون سحر عميم
كما يبعث البدر خلف الغيوم
فنحب أن الوجود القديم

جهلناك... ما أنت؟ ما تشبهين؟
إذا الجو ران عليه السجون
ونام به قسح مثل نون
يفوق غناك القوي الحنون

موسيقاك العذبة القوية
التي أترك بها الله
وحرمها الليل .

إنك ...
كأحكم الرجال
تتأجج فيك رغبة البحث
عن الحرية المطلقة
وفي بحثك عن الحرية
لتنشأ ظلالها
تطبع أمر الله
الذي تقضي إرادته .
أن ينعم كل مخلوق
بالحرية !



ومما تخبط عليه
إنك تستطيع أن تغني
في الربيع
ذي الأوراق الخضراء
أو في غيره من الفصول
تلك قوة موهوبة لك
من الله .

دع الليل
يعيش في الغابة الدجبية
في وارف ظلالها
وعش أنت
في حقلك النور
وصب على الناس

ترجمة : صالح جوت في كتابه : ربيع المشري حيث وشعره

أريج وريقاتها الغالية
تلوذ بها النمة العادية !

وصوتك ليس له من نظير
— إذا حطت وقت الربيع النظير
وأيقظ ورد المروج الكثير
حقير وحسنك حسن عظيم !

تقولين ما جبال في خاطرك ؟
فتشاع سناء على ظاهرك ؟
وتحنك في الحمر من ساحرك
تبث المسرة في سائررك !

وأشدها في الأنام القيان
نحت من الرعب قلب الجبان !
ومادت من البحر إنس وجان
على إثرها أغنيات السطعان

وتحمل في طيها - نمة
وتلك لعمر الهوى حيلة

بدیع غناؤك لا يوصف
فقطر الندى حسنه أجوف
وعطى الرى شكله الأنطف
فإن الجمال الذي نعرف

بحق جمالك يا قمره
وماذ دحاه وما كوره
غناؤك في الحب ما أبهره !
يفيض بمنجرة ماهره

أغاني السرور إذا ما دوت
وأغنية النصر إن رددت
إذا ما شدوت فقد أُنصت
وبادت أغاني الهوى وانطوت

ومن بينه شاعرٌ شائرٌ
ويطغى عليه هوى جائرٌ
على الكون ، إحسانه العامرُ
جميلٌ ، به يبدأ الحاضرُ

وطابت أرومتها العاليه
وتبسم حجيراته الزاهيه
فتشغل بهجتها الخاليه
فتشرب ألقائه الغاليه

سراج من العجد الصادق
ويخفق على الإنسر كالغارق !
على الزهر والعوسج العالق
ولم تأنس باليهي الأبق !

'سوت بين أوراقها الزاهيه
من الريح ، تركها واهيه

كأنك من خلف نور المحجى
يتمم آياته في الدجى
وينثر إما هواء مسجا
يتود إلى عالم مرعجى

كأنك خوه زكا حسنها
يشع سناء بها عيدها
يمدتها بأقوى قلبها
فتقبل نحو الهوى روحها

كأنك بين وهاد الندى
يشع سناء إذا ما بدا
يبعثر أضواءه كالندى
فتحببها ، لم تبث الصدى

كأنك بين الرى وردة
تناسها في الدجى قبة



بسمه نغمر فكم ساءنا !
بخطها نائرأ حزنا !

وان كان ذا الدعر يوماً يجور
ولا يد أن أغاني السعيد

ونحنسر البغض والكبرياء !
وطرفه يعاقب الهوى والبكاء !
وعشنا على جهلنا والغباء !
سمت يسالغاني لأوج الساء !

لو أنأ خلقنا نعاث الغرور
لو أنأ تشأنا بفكر حفير
لو أنأ درجنا بغير الشعور
لكنا جهلنا دواعي السرور

وأبأت شعرك ملء البيان
وتفضل كل أغاني القيان
وما قد حوته كنوز اللسان
فلأوج السماء مقر الخناس !

لغندي أغانيك المبدعه
تفوق كلوس الهوى المترعه
وتسزي بأفاننا المتعه
لأن طيرت عن أرضنا سرعه

وما ليت عقلي شيء بعقلك
يُصفق إن فاض إقام حيك
شعور جنائي يضعني وقدرك
كما أنا أصغي طروباً للحنك !

ألا ليت لي نصف هذا الحناء
فإن بعقلك ناع الصفاء
وهذا المسراء ، وفيه الجواء
فأصغي إلى حن هذا الغباء

تري أي شيء يتابع حنك ؟
وأي حقول تمثت بحبك ؟
وأي سماء تُرى فوق أرضك ؟
وكيف صرعت المصوم بظفرك ؟

فقصي الحقيقه إذ تشرحين
وأي بحار الهوى تسركين ؟
وأي سهول وأي حزون ؟
وما الحب عندك ؟ كيف الحين ؟

وأبعد عنك الضنى والشجر
وأعطاك مر المني والسمر
كريم الخيال بديع الصور
وسأني بمخالفة لا نرا !

حباك الإله بسروح السرور
وأخلاك من حازبات الأمور
وأنت نخبين حياً ، يدور
ولا تعرفين زماناً يجور

بهصور عقي الوجود الخبيء
بأحلامه في الرقاد الخنيء
ويهرهم بالبيان الجبريء
أغانيك تسي كمجرى مضيء !

يطير خيالك صوب المبات
ويبحث في فلسفات الحياة
بما يعجز الباحثين الثقاة
ولا ، فكيف أنت ساحرات

ونعنى بأمر التل بعدنا
ونكسر من شرح ما فكتنا

نسيم غراماً بر الوجود
ونغرق في ذكر ما لا يعود

الرسائل التي بعث بها

النبي

صلى
الله
عليه
وسلم

إلى ملوك الدول المجاورة

بقلم: عبد الجبار محمود السامرائي



الدبلوماسية في لغة السياسة الحديثة : هي مجموعة العلاقات التي تربط دولة من الدول بالآخرين، بوجهة النظرمة والنظم والأساليب التي تجري عليها في تنظيم هذه العلاقات ، أو هي بعبارة أخرى : السياسة الخارجية لدولة من الدول ، وما تنطوي عليه من بسواث وأهداف^(١).

ولا ريب أن الدبلوماسية ، لم تزددهر في عصر الإسلام الأول ، بسبب الفتح والإنشاء ... وكان أعظم الأحداث الدبلوماسية في فجر الإسلام ، رسائل النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى ملوك العصر وأمراته ، يدعوهم فيها إلى الإسلام والإيمان برسائله .

قبل شهر (ذي الحجة) سنة ست من الهجرة (أسيرل نيسان) - سنة ٦٢٨م^(٢) بعث النبي عليه الصلاة والسلام كتبه وسفراءه إلى ثمانية من أولئك الملوك والأمراء هم : قيصر القسطنطينية ، وكبروس حاكم مصر الروماني . والحارث بن أبي شمر الغساني عامل قيصر على الشام ، وكسرى (خسرو) ملك فارس ، ولجاشي الحبشة ، وثلاثة آخرين من أمراء الجزيرة العليين هم صاحب الحماة ، وصاحب البحرين ، وصاحب عمان .

وقد كان هؤلاء ، ملوك العرب والعجم ، الذين يسودون الجزيرة العربية يومئذ أو يتصلون بها بأوثق الصلات . وكان أهمهم وأعظمهم ، بلا ريب ، قيصر الروم ، وملك الفرس ، وقد كانا يفتسان سواد العالم القديم يومئذ ، ويسيطر أولهما حكمه على الشام وما إليها جنوباً حتى شمالي الحجاز ، ويسيطر الثاني حكمه على شمال شرقي الجزيرة العربية ، ويدين له كثير من أمراء العرب بالولاية والطاعة وكان الأول زعيم الأمم النصرانية ، والثاني زعيم الأمم الوثنية^(٣) أو الباطنية ، المجوسية .

نظمت هذه السفارات ، وأرسلت إلى مختلف الأنحاء ، لكل ملك وفد أو رسول ومعه كتاب نبوي ، وكانت مهمتها جميعاً واحدة . وتقدم الرواية الإسلامية لإنشائها خصوصاً للكتب المرسله ، وهي جميعاً في صيغ واحدة أو متماثلة ، ولها جميعاً يدعو

وكانت هذه السفارات الفريدة في صنف التاريخ ، فليلاً جديداً على ما نجش به نفس الرسول عليه الصلاة والسلام ، من مسير في الشجاعة وقسوة الإيمان برسائله^(٤) ، بالرغم من أن الجماعة الإسلامية في مكة المكرمة ، لم تكن ذات كيان سياسي ، ولا دولة من الدول ، ولا ذات نظام إداري ، وإنما كانت كتلة إسلامية تصارع نفسها وفق العقيدة الجديدة ، وتضع نفسها بصيغة الإسلام وتعالجه ، وتبني أوضاعها وتزودها لإيجاد الدولة في الأرض التي تصلح لها . وبدأت حينئذ الوثائق النبوية ، ورسم السياسة الداخلية والخارجية للدولة تتركز عملاً بين العالم ، ويوضح الأسس التي من شأنها إرساء قواعد العمل السياسي في الإسلام^(٥) .

السفارات النبوية

وكما كانت الغزوات النبوية سبيلاً للحدود عن الإسلام ، ووسيلة لتأييد كلمته ، فكذلك كانت السفارات النبوية سبيلاً لأداء رسالته وإبلاغ صوته ، إلى الملوك والأمراء الذين كانوا يشكلون العالم القديم يومئذ .

النبي صلى الله عليه وسلم ، ملوك عصره إلى الإيمان برسالة ^(١٢) ، أما هذه الرسائل فهي :

(١) إلى هرقل عظيم الروم

وكان سفير النبي صلى الله عليه وسلم إلى «هرقل» ، قيصر الدولة الرومانية الشرقية ، (دحية بن خليفة الكلبي) ^(١٣) ، وكان هرقل حينذاك به (بصرى) الشام ، لكن المؤرخ محمود العابدی يؤكد بالاستناد إلى مصادر تاريخية ، أن هرقل كان في (بيت المقدس) في فلسطين ، وأن (دحية) قد سَمَّ الكتاب لهرقل وهو في بيت المقدس ، عندما أتى إليها حاجاً ، ماشياً ، بعد أن انتصر على الفرس ، واسترجع الصليب ، ثم بعثي العابدی قائلاً : «إن الرواية تقول : إن هرقل أرسل يساً من تمار في بيت المقدس جاءوا من الحجاز في رخصة الصيف ، فلما تناولوا بين يديه وسألهم عن صاحب الرسالة فقالوا : نعم ، إنه من أرفعنا نسباً وأكرمنا خلقاً ، فسألهم هرقل : وهل أسلم به ؟ فقالوا : لا ، لأننا وجدنا أيماناً على مئة وإثنا على أثارهم مفتنون - فرد هرقل رداً مهلباً ، وقال لصاحب الرسالة : عندما يسلم به أقرب الناس إليه ترى ربنا» ^(١٤) .

ونص الكتاب النبوي إلى هرقل قيصر الروم هو :

باسم الله الرحمن الرحيم ،

عن محمد بن عبد الله وإرسوله . إلى هرقل عظيم الروم

سلام على من اتبع الهدى - أما بعد :

إنا أنعم الله علينا بالإسلام ، أسلم تسلم ، وأسأل الله أن يجعلنا من أوليائه ، فإن توليت فعمليك إمام الأوصياء .

و يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقلوا شهدوا بأننا مسلمون ^(١٥) .

وذكر أن (المختار بن الحارث الغساني) عامل هرقل على الشام ، طلب من (هرقل) أن يسير إلى النبي صلى الله عليه وسلم لحارث ! فم يوافقه هرقل على ذلك ^(١٦) ، وقد رُءى على رسالة النبي عليه الصلاة والسلام بأحد جم هذا نصه :

«إلى أحد رسول الله الذي بشر به عيسى ، من قيصر ملك الروم . إنه جاءني كتابك مع رسولك ، وإني أشهد أنك رسول الله ، نجدك عندنا في الإنجيل ، بشرنا بك عيسى بن مريم ، وإني دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بك فأبوا ، ولو أطاعوني لكان خيراً لهم ، ولوددت آتي عندك فأخدمك وأقبل قدميك» ^(١٧) .

ولما عاد (هرقل) إلى عاصمته ، بعد أن كان حاجاً إلى بيت المقدس ، وصكته رسالة أخرى من النبي صلى الله عليه وسلم ، تلقاها (المختار بن الحارث الغساني) عامل هرقل على الشام ، على يد رسوله ، يدعو فيها إلى الإسلام ويخبره من عواقب مخالفة ^(١٨) ، هذا نصها :

«من محمد رسول الله إلى صاحب الروم . إني أدعوك إلى الإسلام ، فإن أسلمت فلنك ما للمسلمين وعليك ما عليهم . فإن لم تدخل في الإسلام فاعط الجزية ، فإن الله تبارك وتعالى يقول «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» ^(١٩) ولا فلا تحمل بين الفلاحين وبين الإسلام أن يدخلوا فيه ، أو يعطوا الجزية» ^(٢٠) .

وذكر أن (هرقل) كان قد حكم بين سنتي ٦١٠ - ٦٤١م ^(٢١) .

(٢) إلى المقوقس عظيم القبط

وكتب النبي عليه الصلاة والسلام إلى (المقوقس) ^(٢٢) عظيم الأقباط في الإسكندرية ، سنة ٦٢٧م ^(٢٣) ، ووصلت السفارة إلى مصر يحملها (حاطب بن بلشمة اللخمي) ، والكتاب مشابه لنص الكتاب الذي وجهه الرسول عليه الصلاة والسلام إلى (هرقل) ودعا فيه إلى اعتناق الإسلام .

وهنا يجب أن نقت قليلاً عند شخصية (المقوقس) هذا الذي تعرفه الرواية الإسلامية وأما بأنه عظيم القبط . فقد كانت مصر يومئذ ولاية رومانية تخضع لقيصر القسطنطينية ، ولم يكن لأهلها القبط أي نوع من الاستقلال . ولم تكن هذه الخليفة مجهولة في المدينة المنورة ، حيث نزل كتب النبي صلى الله عليه وسلم ورسائله على أن الأحداث والأوضاع السياسية التي كانت تسود الجزيرة العربية وما يجاورها من الممالك ، كانت معروفة من النبي عليه الصلاة والسلام وصحبه . وقد كان حاكم مصر الروماني في الوقت الذي تحدث عنه هو الحمر (كبروس) ، وهو في نفس الوقت حاكم مصر وطريرقها الأكبر . وقد استطاع البحث الحديث أن يثبتي كثيراً من النصاء على شخصية (المقوقس) ، وأن يتعرف فيها شخصية (كبروس) نفسه .

إذن ، فالمرجح أن المقوقس الذي تردد الرواية العربية اسمه إنما هو (كبروس) حاكم مصر الروماني ^(٢٤) ، وسأ يؤكد هذه الحقيقة ، أن السفير النبوي قصد إلى الإسكندرية ليؤدي مهمته ، وقد كانت الإسكندرية يومئذ مقر لحاكم العام الروماني ^(٢٥) .

لما نص الرسالة النبوية فهو :

باسم الله الرحمن الرحيم ،

عن محمد بن عبد الله وإرسوله . إلى المقوقس عظيم القبط .

سلام على من اتبع الهدى - أما بعد :

إنا أنعم الله علينا بالإسلام ، أسلم تسلم ، ويؤكد الله أجرك صريحاً ، فإن توليت فعمليك إمام القبط . و يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقلوا شهدوا بأننا مسلمون ^(٢٦) .

إلى

رسول

الله

والنبي الكتاب بعلامة الحق (الله رسول محمد) ^(٢٧) .

استقبل (المقوقس) رسول النبي صلى الله عليه وسلم بالبشر والترحاب ، وناقشه في مضمونه وسأله عن النبي عليه الصلاة والسلام ودعوته ، ثم صرف (حاضياً) بكتاب منه إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، وهذه يذكرها الكتاب ، وأليك نصه كما يورد ابن عبد الحكم مؤرخ مصر الإسلامية :

«محمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط ، سلام ، أما بعد ، فقد فرحت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو إليه . وقد علمت أن نبياً قد بعى وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك وبعت إليك بجمارين هما مكان في القبط عظيم ، وبكوة ، وأعدت إليك بغلة لتركبها والسلام» ^(٢٨) .

وبذا أوضح المقوقس أنه ليس من السهل على الأقباط أن يتحولوا عن دينهم إلى الإسلام ، لكنه توقع أن العرب سيقتحون مصر عما قريب وينشرون الإسلام فيها ، بعد أن تصبح ولاية عربية .

وحين عاد الرسول إلى النبي محمد عليه الصلاة والسلام قرع بقلته ، واستمع إلى ما حمله من كلام (المقوقس) ، وأثنى على الأقباط ، ونقل هذه المقوقس ، وفيها

السيدة (عارفة) القبطية المصرية ، فتزوجها صلى الله عليه وسلم حتى يتمكن من نشر الدعوة الإسلامية بين القبط ، ويصحبوا له نصراً ، وإثراً وأعقاباً في منزل بطواحي المدينة المنورة ، وضرب عليها الحجاب أسوة بنسائه ، وورث شقيقتها (سيرة) لشاغرته المجد (حسان بن ثابت) (١٢١) .

(٢) إلى كسرى ملك الفرس

وأما الكتب والسفارات النبوية إلى الناحية الشرقية من الجزيرة العربية ، فقد لغيت مصائر أخرى ، وكانت أهمها سفارة فارس . وكان سفير النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملك الفرس ، (عبد الله بن حذافة السهمي) ، الذي قصد (المداين) ومعه الكتاب النبوي ، وتقدم الرواية الإسلامية نص هذا الكتاب فيما يلي :

«بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس .

سلام على من اتبع الهدى وأمن بالله ورسوله . وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاة الله ، فإنني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأتدبر من كان حياً ، ويعقب القول على الكافرين ، فأسلمت تسلم ، فإن آبيت فسوف يامم المؤمنين عليك» (١٢٢)

وكان ملك الفرس يومئذ كسرى الثاني أو (كسرى أبرويز) ، فلما قرئ عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، مرهق ، وأهان السفير وطرده ، وبعث إلى عامله (بازان) يأمره ، أن يبعث إلى محمد صلى الله عليه وسلم من يتحقق من خبره أو يأمه به (١٢٣) . وقبل إنه قال لعامله يأمره : (ابعث إلى هذا الرجل الذي بالخجاز ، رجلين من عندك جليذين فليأتيا به) ! فبعث (بازان) بـرجلين من عنده ، وعندما قابلا الرسول عليه الصلاة والسلام أحبرهما نبأ مقتل (كسرى) على يد ابنه (شبرويه) فلم يصدق الرجلان الخبر وهددا الرسول ، ولما عادا إلى (بازان) علمتا بالنبأ ، فقال (بازان) : إن هذا الرجل لرسول ، فأسلم ، وأسلم من كان معه من الفرس ببلاد اليمن (١٢٤) .

(٣) إلى التجاني ملك الحبشة

لما سفارة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة ، فهي السفارة الوحيدة التي أرسلت إلى ما وراء البحر . وكان إرسالها في عتمة السنة السادسة أو فاتحة السنة السابعة في نفس الوقت الذي أرسلت فيه سفارتا قبضر وكسرى .

وكان بين الحبشة وبين النبي صلى الله عليه وسلم وأنصاره قبل ذلك ، علاقات وثيقة منظمة ، وإلى الحبشة جأ كثير من أنصار النبي صلى الله عليه وسلم أيام الهجرة فراراً من اضطهاد قريش ، وأقاموا بها تحت حماية (التجاشي) (١٢٥) ووعاينته . فلما طلعت السفارات النبوية إلى ملوك العرب والعجم ، أرسلت السفارة إلى ملك الحبشة (التجاني) على يد عمر بن أمية الضمري . وقد رحبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى التجاني كتابين ، بدعوه في أولها إلى الإسلام ، وبغلب في ثانيهما أن يرسل إلى المدينة من عنده من المسلمين الساجدين ، وقد صيغت دعوة النبي إلى التجاني في أسلوب خاص يختلف في روحه وألفاظه ما تقدم من الدعوات . ذلك أنه فضلاً عن دعوة التجاني إلى اعتناق الإسلام ، يشرح مسوق الإسلام من النصرانية ، ويوضح نظرية خلق النسخ ، ويقرر (أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة المحضنة فحملت يحيى) . وقد كان (التجاني) نصرانياً ، وكانت النصرانية لسود الحبشة منذ القرن الرابع الهلالي (١٢٦) .

واليك نعرض رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى التجاني ملك الحبشة :

«بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد رسول الله ، إلى التجاني الأصحم ملك الحبشة .

سلام أنت ، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة المحضنة ، فحملت يحيى . فخلق الله من روحه ونفخه ، كما خلق آدم بيده ونفخه . وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، والموالات على حكمته ، وأن تتبني . وتؤمن بالذي جاءني . فإنني رسول الله .

وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ، ونفراً معه من المسلمين . فإذا جاءك فالرحم ، وادع التجار . فإن أدعوك وموتوك إلى الله ، فقد بلغت ونصحت ، فاقبلوا نصحي . والسلام على من اتبع الهدى» (١٢٧)

وقد تضمنت الرسائل بين النبي صلى الله عليه وسلم والتجاني ، كما تذكر المصادر ... منها هذه الرسالة :

«بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد رسول الله إلى التجاني عظيم الحبشة .

سلام على من اتبع الهدى . أما بعد :

فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته . ألقاها إلى مريم البتول الطيبة المحضنة ، فحملت يحيى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده . وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له . والموالات على طاعته وأن تتبني وتؤمن بالذي جاءني فإنني رسول الله . وإني أدعوك وموتوك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحتي . والسلام على من اتبع الهدى» (١٢٨)

الله

رسوله

محمد

سلامة القوم

وكتب النبي عليه الصلاة والسلام إلى التجاني أيضاً هذا الكتاب :

«بسم الله الرحمن الرحيم .

هذا كتاب من محمد النبي إلى التجاني الأصحم عظيم الحبشة .

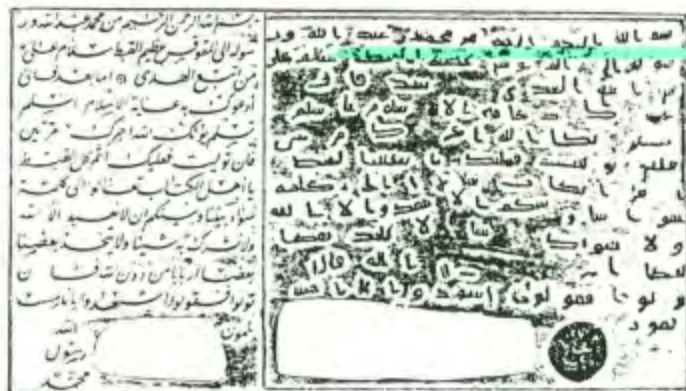
سلام على من اتبع الهدى وأمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . لم يتخذ صاحبة ولا ولداً . وأن محمداً عبده ورسوله .

وأدعوك بدعاية الله ، فإنني أنا رسوله . فاسلم تسلم يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون . فإن آبيت فمليك إثم التصاري من قومك» (١٢٩)

وكان جواب التجاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم كالآتي :

«بسم الله الرحمن الرحيم .

إلى محمد رسول الله من التجاني الأصحم بن أجز . سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته ، من الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام ، أمسا بعد : فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى ، فسور السهاد والأرض أن عيسى ما يزيد على ما ذكرت ثغوراً ، إنه كما قلت . وقد عسرنا



★ كتابه صلى الله عليه وسلم إلى النصارى بن ساوى ★

«بسم الله الرحمن الرحيم .

إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) من النجاشي أصحمه - سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . أما بعد : فإني قد رجوتك امرأته من قومك ، وعلى دينك ، وهي السيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وأهديتك هدية جامعة ، فليصا وسراويل وعطافا وخفان ساذجين . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .^(٣٣)

ومن الكتب الأخرى للنجاشي التي تزعم أنه أرسل ، هذا الكتاب الذي يقول :

«بسم الله الرحمن الرحيم .

إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) من النجاشي أصحمه . سلام عليك يا رسول الله من الله ورحمة الله وبركاته ، لا إله إلا الذي هداني للإسلام . أما بعد : فقد أرسلت إليك يا رسول الله من كان عندي من أصحاب المهاجرين من مكة إلى يلاوي . وها أنا أرسلت إليك ابني أريحا من سبيل رجلا من أهل الحبشة ، وإن شئت أن أتيت نفسي ففعلت يا رسول الله ، فإني أشهد أن ما تقول حق . والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .^(٣٤)

يُؤيد أنه يلوح لنا ، أن القول بإسلام (النجاشي) مبالغ لا يمكن أن نحصل على ما أبداه النجاشي من أدب ومعاملة في انتقال السفارة النبوية . ولو أسلم النجاشي يومئذ لكان الإسلام قد غمر الحبشة كلها ، ولكانت النصرانية قد غاصت منها . بيد أن الإسلام لم ينتشر في الحبشة إلا بعد ذلك بغير ، وكان انتشاره في الجهات الشرقية والجنوبية فقط .^(٣٥)

(٤) إلى المنذر بن ساوى أمير البصرى

وفي السنة الثامنة من الهجرة (٦٣٠ م) قصد إلى البحرين سفير آخر هو (العلاء الحضرمي) ، ومعه كتاب إلى أميرها (المنذر بن ساوى) ، وكانت البحرين في أيام ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم ، إمارة عربية تحت الاحتلال الفارسي . وكان (المنذر بن ساوى) عامل (كسرى) عليها ، ومن أهل الشرك . وقد كتب الرسول عليه الصلاة والسلام إلى المنذر بدعوه إلى الإسلام . كما نص الكتاب فهو :

«بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى .

سلام على من ألح الهدى ، فأسلم تسلم يجعل الله لك سالكاً

ما بعث به إلينا ، وقد فرمنا ابن عثك وأصحابه ، فأنشده أنك رسول الله صادقاً معاداً ، وقد بايعت وبايعت ابن عثك وأصحابه ، وأسلمت على يديه لله رب العالمين .

وقد بعثت إليك بابي أريحا بن الأصم بن أجيبر ، فإني لا أمك إلا عسي ، وإن شئت أن أتيت ففعلت يا رسول الله ، فإن أشهد أن ما تقول حق . والسلام عليك يا رسول الله .^(٣٦)

ويظهر من الرواية الإسلامية ، أن «النجاشي» لم يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعث إليه بكتاب يؤكد فيه إسلامه وأنه حقق رغبته في تزويجه من أم حبيبة نهاية عنه ، وبعثها مع من كان عنده من المسلمين في سفينة كبيرة على رأسها (جعفر بن أبي طالب) ، وقد فرح الرسول عليه الصلاة والسلام برجوعهم فرحاً شديداً ، حتى قال إنه لا يلزم باقي هؤلاء الغنصاء ، بالنظر على خير . أم نقيب جعفر^(٣٧) ، كما نص الكتاب فهو :



كان (هودة بن علي الحنفي) على دين النصرانية، ولميراً على (الهامة) ^(١٧)، وقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم (سليط بن عمرو) أو (سليط بن قيس بن عمرو الأنصاري) على بعض الروايات، يدعوهم إلى الإسلام ^(١٨)، وهذا نص كتاب النبي صلى الله عليه وسلم:

«يسمى الله الرحمن الرحيم»

عن محمد رسول الله إلى هودة بن علي:

«سلام على من اتبع الهدى - وأهدى أن ديني سيظهر إلى منتهى الخلق والمجاهد، فاسلم تسلم - ولتعمل لك ما تحت يديك» ^(١٩)

الله

رسول

محمد

علامة الله

فأرسل (هودة) وقدماً إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ليقول له: إن جعل الأمر له من بعده أسماً، وسار إليه ونصره، ولا قصد حربه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا، ولا كرامة اللهم اكفبه، فمات بعد قليل ^(٢٠)، وقيل إن (هودة) كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

«ما أحسن ما تدعو إليّ وأجمله، وأنا شاعر قومي وخشيتهم، والعرب ثياب مكاني، فأجعل في بعض الأمر أتبعك» ^(٢١)

فهو شاعر قومه وخشيتهم، وله مكانة في العرب، وهو يرى أن تجزأ عن غيره منيزات فتح له، وكان الشعراء يتولون على قومهم ^(٢٢)، ويذكر أن (هودة) مات يوم الفتح ولم يسل.

(٧) إلى جبير وعبد أبي الجندلي (شخصي همدان)

وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم (عمرو بن العاص) إلى (عمان) ومعه كتاب إلى أميرة (جبيل) و (عميد) أو (عبد) زعيمي بني الأزد، وفي الكتابين يطلب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هؤلاء الأمراء اعتناق الإسلام أو أداء الجزية، وهو خيار لم يرد في الكتب السابقة ^(٢٣)، وهذا نص الكتاب:

«يسمى الله الرحمن الرحيم»

عن محمد رسول الله - إلى جبير وعبد أبي الجندلي:

«السلام على من اتبع الهدى - أما بعد:

فإني أهدوكما بدعاية الإسلام - أسلموا تسلموا - فإني رسول الله إلى الناس كافة - لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين - وإنكنا إن أقررنا بالإسلام وإيماننا، وإن أبيت أن تقبلوا بالإسلام - فإن منكمنا زائل - وخيلي تمل ساعتمنا، وتظهر نيوتني على منكمنا» ^(٢٤)

الله

رسول

محمد

علامة الله

وقد أسد أبي الجندلي على يد عمر بن العاص رضي الله عنه ^(٢٥)، وتختلف الروايات في تحديد زمن الرسالة بين النبي عليه الصلاة والسلام وأبي الجندلي، فيذكر ابن إسحاق أنها كانت سنة ٦ هـ، أي بعد (الحديبية) ويذكر الواقدي أنها كانت في ذي الحجة سنة ٨ هـ، أي بعد فتح مكة، أما المسعودي فيذكر أنها كانت سنة ١١ هـ، ومنهم من يقول إن الرسالة كانت بعد منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ^(٢٦).

جعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبناء على نصيحة من صحابته لأمته حاتمياً نحاسياً يسوق به الرسائل، لأن اللؤلؤ الأصعب لا تنقبض الرسالة دون ختمها - وكان الحاتم يحمل عبارة: (محمد رسول الله) وقد رصنت السككيات فوق بعضها البعض كتابتي: (الله، رسول، محمد) ونقشاً من الأسفل للأعلى، حيث يكون في الأعلى لفظ الجلالة ثم في الوسط: رسول - وفي الأسفل كلمة - محمد - وقيل إن الذي صنع الحاتم وكتبه يعني بن أمية رضي الله عنه.

ويبدو أن إسلام أبي الجندلي يدل على أنها استفاداً من الانضمام إلى الإسلام بتوسيع سلطانها في عمان وتقوية مركزها فيها ^(٢٧).

كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم

كان النبي صلى الله عليه وسلم يختار أجود الكتب تحملاً لكتابه رسائله التي يرسلها إلى ملوك الأرض للدخول تحت راية الإسلام ^(٢٨) منهم الخلفاء الأربعة وزيد ابن ثابت ومعوية بن أبي سفيان، وكانوا ملازمين للكتابة بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم في الوحي وغيره، إلا أن (زيد بن ثابت) لشكرته كتابته السوحي، أطلق عليه كتاب النبي عليه الصلاة والسلام، وقد ذكر البخاري في صحيحه سابقاً هذا الإطلاق ^(٢٩).

وقد بلغ عدد كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم اثنتان وأربعون كتاباً، منهم:

١ - أبي بن كعب: وكان يكتب الوحي، وهو أول من كتب (صلم) من الأنصار بالمدنية، وهو الذي كان يكتب رسائل الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة بعد هجرته، وكان أول من كتب في آخر الكتاب: (وكتب فلان) - وكان أبي إذا لم يحضر دعا رسول الله زيد بن ثابت فيكتب، فهذا كانا يكتبان الوحي بين يديه، ويكتبان كتبه إلى الناس.

٢ - عبد الله بن الأرقم: كان يكتب إلى الملوك، وفي أسد الغنابة: لما استكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً إليه وروى به، فكان إذا كتب إلى بعض الملوك يلهمه أن يجتمع ولا يفرقه لأماته عنه.

٣ - عبد الله بن سعد بن أبي سرح: وهو أول من كتب الوحي من قريش بمكة المكرمة، لكنه ارتد ثم عاد إلى الإسلام يوم الفتح كما ذكره الضعلافي.

٤ - زيد بن ثابت: وكان من كرم الناس بين يدي الرسول عليه الصلاة والسلام.

٥ - كتاب آخرون: وهناك كتاب آخرون منهم:

علاء بن عتبة، الزبير بن العوام، جهم بن الصلت، حذيفة بن اليمان، معيقب بن أبي قاطم، خالد بن سعيد، حنظلة بن ربيع، عامر بن فهيرة، ثابت بن قيس بن حسان، معاوية بن أبي سفيان، المغيرة بن شعبة، خالد بن الوليد، العلاء بن الحضرمي، عمرو بن العاص، عبد الله بن رواحة، محمد بن مسلمة، شرحبيل بن حسنة، معاذ بن جبل، عبد الله بن أبي سلول وأبان بن سعيد ^(٣٠).

وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قد اقتص بأصحابه هؤلاء الذين كانوا يمسكون الكتابة، وذلك لقلة من يعرفها من المسلمين في المدينة، إذ كانت الكتابة محصورة في قريش قبل الإسلام بدافع حاجتها إليها من جرد اشتغالها بالتجارة. غير أن التراجع أن الكتابة كانت منتشرة في المدينة كانتشارها في مكة، وذلك لاستغلال أهلها - وهم من المشركين واليهود - بالتجارة فليس من المعقول أن الكتابة كانت غير منتشرة بينهم^(٤٧).

تاريخ الكتب

اختلف المؤرخون اختلافًا شديدًا في أن الرسل - هل سافروا في سنة ست من الهجرة، أو في سنة سبع منها، أو كان ذلك بين صلح الحديبية، وبين وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام.

في الكامل لابن الأثير، وفي تاريخ الطبري، أنه كان وقت إرسالها في السنة السادسة، أما السعدي في (التبعية والإشراف) وابن سعد في الطبقات وأبو الفداء، فيرون أنه كان وقت إرسالها في السنة السابعة. ونقل الطبري عن ابن إسحاق، أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرق رجالًا من أصحابه فيما بين الحديبية ووفاته للدعوة إلى الإسلام. وقال ابن هشام في السيرة: أنه كان وقت إرسال الرسل بعد صلح الحديبية ولم يعزئ منه. وقال ابن حجر في الإصابة: في ترجمة (دمية بن خليفة) أنه كان وقت إرسالها في آخر السنة السادسة أو في أول السابعة. ويظهر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الرسل بعد صلح الحديبية إلى الملوك والقبائل والأساقفة وغيرهم، إلى أن توفاه الله عز وجل، وكان يده كتابته منذ رجع من الحديبية، في آخر السنة السادسة، أو في أول السنة السابعة، فاشتباه الأمر لقرب الزمان^(٤٨).

الكتب في نسخة الوثائق

ثار خلاف بين العلماء وخاصة للشرقين، حول صحة هذه الرسائل «الوثائق» التي وصلت إلينا - هذه الأيام - واغترفة في الحيزان الخاصة أو الخائفة^(٤٩).

وسائل الكتابة

كان العرب المسلمون يكتبون رسائلهم على مواد لمخرجها الجزيرة العربية نفسها كالعظام وأصنام الخيل والجلود، وأكثرها شيوعاً جلود الغزلان والإبل، التي كانت تصنع بشكل رفيع جداً، وتسمى «الزرق» - ينتع الزاء - وهي أجود الأنواع للكتابة عليها حيث تكتب بها الأمور الهامة وخاصة بالعقود. أما الخيزر، فكان يصنع من بعض الخشب والاعشاب الموجودة في الجزيرة العربية. ومعرفة عمر الرق تكون من خلال تناقص طبقة الجلد على عمر العصور.

ولمجد الإشراف، أن الرسائل النبوية كتبت في المدينة النبوية بالخط الذي إذ كان قبله الخط الكوفي، ثم جاء الخط الكوفي.

ومع أن بعض الاقتصار يشكون في وجود آثار مكتوبة أصلاً ترجع إلى عصر النبي الكريم، فقد نسبت وثائق متنوعة إلى تلك الحقبة الزمنية منها خمس رسائل، قيل إنها رسائل أصلية للنبي الكريم، وهي كتابه إلى المنذر بن ساءة، وكتابه إلى النجاشي، ثم كتابه إلى كسرى، وأخيراً كتابه إلى المقدوس^(٥٠)، وكتابه إلى هيرقل عظيم الروم.

لقد ثارت هذه الوثائق الخمس ضجة... نظراً لكتابتها اليدوية القديمة... وقد رأى البعض من العلماء - أمثال (بيكر) و (أملنيسو) و (كرايبك) و (كيتاني) و (فيت) و (شفالي) أن هذه الوثائق مزيفة^(٥١) لأسباب مختلفة، منها عدم وجود اسم كاتب الرسالة، إضافة إلى خلوها من اسم حاملها. ويحل بعض الباحثين إلى أن بعض تلك الرسائل أوراق متزوجة من مخطوطات في السيرة الكريمة.

والحق أن دراسة هذه الوثائق والبت فيما كانت صحيحة أو مزيفة يتطلب دراسة دقيقة من كل الجوانب بما فيها الدراسات النقدية للرق^(٥٢) ونوع الخيزر، وغير ذلك، قبل الجزم بأمرها.

والواقع، أن ترتيب مثل تلك الرسائل المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لم يكن أمراً مستحدثاً، فقد روى (ياقوت الحموي) أن اليهود أظهرها كتاباً ادعوا أنه من النبي إليهم يسقط فيه الجزية عنهم، ثبت أنه مزيف^(٥٣). راجع الوثيقة المرفقة مع هذا البحث.

وقد درست السيدة (سهيلة ياسين الجبوري) هذا الموضوع دراسة جيدة وتوصلت إلى النتائج الآتية:

١ - وثيقة الكتاب المرسلة إلى المنذر بن ساءة:

في هذه الوثيقة جملة ملاحظات تثبت زيفها وهي:

أ - الأخطاء الإملائية والنحوية: فمن الصعوبة بمكان أن تكون مثل هذه الرسالة المملوءة بالأخطاء الإملائية والحروف الشاذة والغريبة والتناقض والتطويع قد دوت على أيدي كنية اقتص سم النبي الكريم، وخاصة وأن الأدوات التاريخية تذكر أن غالبية كتبة النبي كانوا يمسكون الكتابة منذ الجاهلية. ولا ندري كيف كان بالإمكان قراءة هذه الرسالة لولا مقارنتها بما ورد في السيرة الحلبية، وذلك لكثرة أخطائها وعدم تمكن من قراءتها. كما أنه كيف يمكن للنبي الكريم، أن يبعث بمثل هذه الرسالة التي لا يمكن قراءتها لكثير من كتابتها إلى أمير من أمراء الدول الجاهلية يدعوهم فيها إلى الإسلام أو الجزية؟

ب - الحروف المتطورة: إن وجود حروف لم تكن قد بلغت هذه الدرجة من التطور إبان تلك الحقبة الزمنية، إضافة إلى غرابة أشكال بعضها، وبعضها غير قابلها في الكتابات للمقرئين قبل وبعد عصر الرسالة الحميلية، الجاهلية والراشدية، ووجود حروف بعيدة كل البعد في فارتها الزمنية عن الحروف المتداولة إبان تلك الحقبة، يضعف كثيراً من رأي القائلين بصحة الرسالة.

ج - التحيز: إذ الرق الذي ثوبت عليه الرسالة قد تعرض لثقب والثقب والبرق وربما لثقب الكثير من الكلمات نفسها، مما حل البعض على إعادة تحرير كلماتها. يدلل أن الشقوق الواقعة بين الكثير من الكلمات فيها، قد حيرت بشكل لا يتناسب مطلقاً مع الحرق الحاصل فيها. وهو أمر واضح حتى على الحزم نفسه^(٥٤). وكان أصل هذه الوثيقة قد اكتشف في دمشق. وكتب عن وجودها (الدكتور بوش) في مجلة المشرقين الألمان سنة ١٨٦٣ م. وتوجد هذه الصورة في المخطوط العراقي برقم ١٠٠/٨^(٥٥).

٢ - وثيقة الكتاب المرسلة إلى النجاشي:

عار حلياً السيد ف. م. دتلوب ونشرت في حولية الجمعية الملكية الأسبانية، سنة ١٩٤٠ م. وهي مخطوطة اليوم في الجمعية الجغرافية البريطانية، ويلاحظ على

هذا الكتاب من كتب النسخ التي كتبت في سنة ١٢٠٠ هـ في مدينة القاهرة بمصر
 في دار الخزانة العامة بمصر

هذا الكتاب من كتب النسخ التي كتبت في سنة ١٢٠٠ هـ في مدينة القاهرة بمصر
 في دار الخزانة العامة بمصر

هذا الكتاب من كتب النسخ التي كتبت في سنة ١٢٠٠ هـ في مدينة القاهرة بمصر
 في دار الخزانة العامة بمصر

★ كتاب نسخ إليه من قبل
 ومن غير وأهل غير وقتنا متلفه
 العربية ولكن سقطت الحروف
 (مأخوذة من هذه حروف كراتشي
 رقم) ★

هذا الكتاب من كتب النسخ التي كتبت في سنة ١٢٠٠ هـ في مدينة القاهرة بمصر
 في دار الخزانة العامة بمصر

هذا الكتاب من كتب النسخ التي كتبت في سنة ١٢٠٠ هـ في مدينة القاهرة بمصر
 في دار الخزانة العامة بمصر

فالوثيقة إذن ، بعيدة عن أن تصلح كرسالة من نبي عظيم إلى ملك ، لنفس
 الأسباب التي مر ذكرها بالنسبة للوثيقة الأولى ،
 وما يزيد في الاعتقاد بزيغ هذه الرسالة ، هو شكل الصحيفة العام التي
 كتبت به والتميز بمقتضاها غير المنظمه والسرقة الحواشي على الرغم من كونها كاملة
 تقريباً في النص ، مما يدل على أن اقتريب الحاصل على الصحيفة كان أصلياً ، أي
 من الوقت الذي كتبت به ، وهذا بعيد عن المعقول .
 كما ينبغي أن لا ننسى ، أن عدداً من الحروف فيها ، لم يظهر ما يقابلها إلا في
 العصر الأموي .

هذا بالإضافة إلى ما أورده الإخباريون من أن كسرى أبرويز حيناً قرئت رسالة
 النبي الكريم أمامه غضب فزها^(١٧) .

٢ - وثيقة الكتاب المرسى إلى الخوفاقر

عثر عليها المستشرق الفرنسي (باركليسي) في دير يباحيم بصعيد مصر
 سنة ١٨٥٠ م ، وهو الآن بمنحط طوب كاهني سواي باستنبول ، منسوق على
 خلاف تحليل قطعي قديم^(١٨) ، مقاسها ٣٠ × ٢٤,٥ سم ، وبعض الأجزاء الوسطى
 منها قد أصابها التلف ، وهي مزينة لأسباب الألية :

- أ - فيها كثير من الأخطاء الإملائية والكلمات التي لا يمكن قراءتها ، ولو لا أن
 بعضها قد ورد كثيراً في المصادر التاريخية ، لما استطاع أحد أن يقرأ إلا جزءاً يسيراً
 منها .
- ب - لا نجد في الواضحة من حروفها اختلافاً شيئاً لما كان مألوفاً حول تلك الفترة
 الزمنية .

- ج - اختل الوثيقة من السملة .
- د - لا تنتهي بنعم النبي الكريم .
- هـ - مائلة بالأخطاء الإملائية والنحوية .
- و - تضم العديد من الكلمات الناقصة الحروف .

أما ما يتعلق بدراسة حروف هذه الوثيقة ، بمقارنتها بالقرش العربية الجاهلية
 والرشدية ثم الأموية ، فنجد أن هناك الكثير من حروف فيها لا ترجع إلى الفترتين
 الجاهلية والرشدية ، بل غالباً ما ترجع إلى الفترة الأموية وحتى العباسية ،
 وعلى ذلك يمكن اعتبار هذه الوثيقة مزيفة أو أنها مزروعة من مخطوط قديم ربما
 استبح في العصر العباسي خلوها من السملة وانغم^(١٩) .

٣ - وثيقة الكتاب المرسى إلى كسرى

عثر على هذه الرسالة سنة ١٩٦٣ م ، وكان قد كشف عنها ونشرها الدكتور
 صلاح الدين المشجد ، وهي مخطوطة اليوم في خزنة (هزاري فرعون)
 ببيروت^(٢٠) .

وبلاحظ في هذه الرسالة كسابقتها :

- أ - كثرة الأخطاء الإملائية .
- ب - استخدام بعض الحروف فيها بطريقة غير مألوقة .
- ج - أن بعض الحروف فيها تشابه مع ما يقابلها في الكتابات الأموية .
- د - وجود عدد لا يستهان به من الكلمات التي لا يمكن فهمها .
- هـ - خلوها من عم النبي الكريم المألوف أو الملقب على مثل تلك الرسائل .

هوالدين إبراهيم قد توصل إلى نتيجة تثبت صحة هذه الوثيقة من عندنا .
ونتيجة لما تقدم ، فإننا قبل إلى أن الوثائق موضوعة البحث ، بعيدة عن أن
تكون الرسائل الأصلية التي أرسلها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم إلى ملوك
وأمرأه الدول المجاورة للأسباب التي أوضحتها ، وأنشأ للمصادقات العجيبة أن تحفظ
لنا هذه الرسائل على الرغم من بعد المسافات واختلاف البيئات ، وعلى الرغم من
أنها كانت موجهة إلى جماعات معروفة بعداتها للنبي الكريم ، وللدعوة الإسلامية
التي بشر بها^(١٧١)

الخاتمة

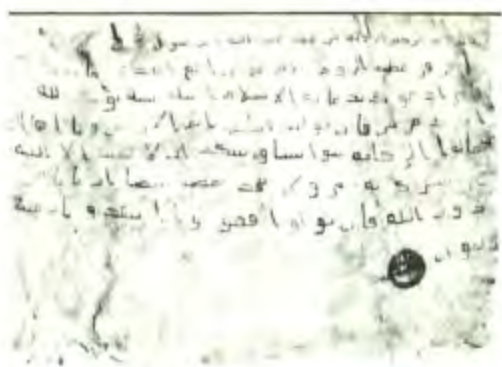
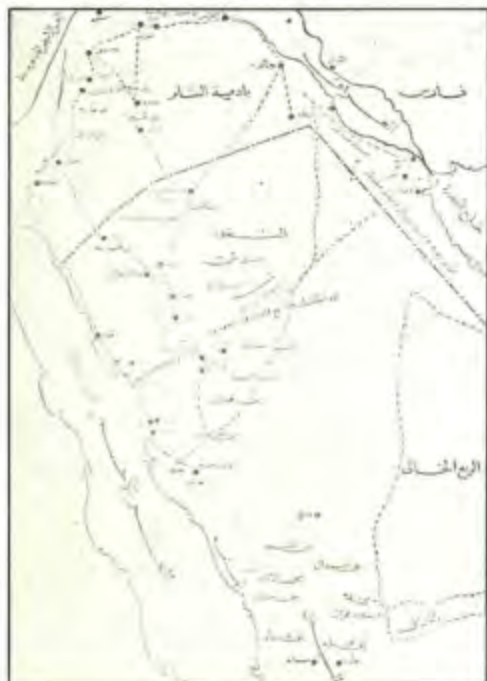
يعتبر إرسال الكتب والبعثات الدبلوماسية إلى ملوك الدول المجاورة وأمرأها نوعاً
من أعمال الاستراتيجية العليا ، وعديلاً من أعمال الدبلوماسية الرفيعة التي تتبناها
الدولة^(١٧٢)

وقد اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته السمعة وتعايمه التي تنافي
السطوة والاستبداد والعنف ، فجاهدهم بالحكمة والوعظة الحسنة التي حببها القرآن
الكريم ، وابتعد عن الإثم والعدوان ، وخالق الناس بخلقه الكريم^(١٧٣)
وسواء أكانت النتائج التي أسفرت عنها هذه الكتب والبعثات سلبية أو إيجابية ،
فهو تعد عملاً دبلوماسياً عظيماً ، ومبادرة سياسية حكيمة ، قام بها النبي الكريم
حين لم يكن للدبلوماسية من الشأن ما نعرفه الآن^(١٧٤)

وقد تحقق للإسلام - بفضل دبلوماسية الرسول صلى الله عليه وسلم -
القاعدة الصلبة والهادئة ، بتفسيها حمل الدعوة إلى العالم الخارجي ، بعد أن شعروا
باشتداد مساعدتهم ، وعدالة دعوتهم ، كما كشفت دعوة الإسلام عن قوا جديدة في

★ حدود الدولة العربية الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .. عن

كتاب : تاريخ العرب المعاصر للاستاذ محمود الدرة



بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم
سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك
بداية الإسلام .. أسلمو تسلّم يوتئك الله أجرك
مستين فأتت توتئك فليكن إسلام الأريسين
وسا أهل الكتاب تتعالموا إلى كلمة
سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك
بشيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً
من دون الله فأن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون



★ نص خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم .. هو الآن
في حوزة كلية عربية في لندن . كشف عنه الدكتور عمر الدين إبراهيم مستشار
رئيس دولة الإمارات العربية في مايو ١٩٧٤ م . بأبي ظبي *

ج - عدم تناسب المسافات بين حروف بعض الكلمات وبين المسافات المبرقة
التي تتخلل الوثيقة .

ومع ذلك ، فإن الوثيقة تحتاج إلى دراسة مستفيضة بما فيها التحليل الكيميائي
للرّق والخبر وما شابه ، قبل البت بشكل قاطع في قبولها أو رفضها أو وضعها في
الفترة الزمنية المناسبة ، وإن كان قد جاء في (السيرة الحلبية) : « أن القوقس جعله
في حق حجاج ، وحم عليه ودفعه إلى جارية »^(١٧٥)

١٧٥ - وثيقة الكتاب المرسلة إلى هرقل

يذكر أن هذه الرسالة صاغت أبانها منذ كانت في حوزة الملك (أدوني
الأول) الذي ولي أمر الأندلس بعد انهيار دولة الإسلام هناك ، وقد وصلت إليه
هذه الرسالة عن طريق الليرات ، لأنه سليل (هرقل) الكبير عظيم الروم .
وتوجد الآن نسخة من هذه الوثيقة لدى إمارة عربية بلندن ، وقد تته الدكتور
عز الدين إبراهيم المستشار الثقافي لسوء رئيس دولة الإمارات العربية إليها في أيار
(مايو) سنة ١٩٧٤ م ، في (أبو ظبي) .

وقد أوفد الدكتور إبراهيم إلى لندن ليقوم بتحقيق علمي واقف عن صحة هذه
الوثيقة ، نظراً لما يحدث عادة من تزوير في التحف والآثار القديمة من هذا النوع .
وقد استغرقت عملية التحقيق عاماً كاملاً ، واشتملت على إجراءات مختبرة
وكيميائية ، واستخدمت أجهزة الفلورسنت ، مما لم يسبق استخدامه من قبل في
تحقيق أي من الرسائل الأخرى التي سبق اكتشافها^(١٧٦) مستعجلاً بأشهر الجسراء
والشخصين .

وطبعي ، أن الحزم بصحتها لم يثبت به بعد . ولا علم لنا إن كان الدكتور

التشيط في الخط العربي

كان الخط العربي قبل الإسلام غالياً من الحركات والأصابع (والأصابع تعني الشفاط) لعدم احتياجهم إليه، ولأنهم فصحاء انطبعوا على ملكة الإعراب بالسليقة. ومن المعتد أن نطق الحسوف العربية لم يحدث إلا عند وقوع العرب في التصحيف. وهناك رأي يقول: إن النطق في الحروف العربية كان قديماً، أي منذ اختراع الكتابة، وهي أن واحداً من طي يدهي (عابر بن جندرا) كان قد وضع الأصابع (النطق).

ولكن لا نعلم متى دخل التشيط إلى الخط العربي الشبلي - قبل الإسلام - فليس لدينا دلائل مادية تشير إلى وجود الحروف العربية المنقطة في تلك الفترة، ككتش (أم الجبال الشبلي) و (زسد) و (أسيس حران)، لأنها خالية تماماً من الأصابع. ومع ذلك، فربما يرجع غلوسها من الأصابع (النطق) إلى اعتياد الكتّاب إلى عدم التصحيف واخلاق عند القراءة.

وروي ابن الأثير أن التشيط عرف منذ عصر الرسالة الحميدية، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا اختلفتم في الباء وإنشاء فاكثروها بالياء».

ويقول جورج زبدان: إن الأصابع حدثت في العربية وهو قدّم فيها، وكان العرب يفضلون ترك النطق، لا سيما إذا كان المكتوب إليه عالياً. ويقال: كثرة النطق في الكتاب سوء الظن في المكتوب إليه.

التخيرة العربية، ليس للمتركيين غير الانصاع لها والدخول بها، وقد دخل الناس دين الله طوعاً من العرب وغيرهم^(٢٢).

لقد كانت سفارات النبي صلى الله عليه وسلم وكنهه النبوية عملاً مبدعاً من أعمال الدبلوماسية، بل كانت أول عمل قام به الإسلام في هذا الميدان. وليس أسطع من هذه السفارات دليل على ما كانت تعيش به نفس النبي العربي الكريم من يقين في الإيمان والشجاعة، تلك النبي الذي لم يكن قد نما بعد من اعتياده قومه. ولم يكن له قوى يُعتمد عليها، يقدم في ثقة وشجاعة على دعوة قبصر الدولة الرومانية، ومعاقل الدولة الفارسية، وباني للوكة والأمراء المعاصرين، إلى اعتناق دعوة لم تكتمل بعد في مهادها.

على أن هذه الدبلوماسية الفطنة التي بدأ إليها النبي صلى الله عليه وسلم في مخاطبة ملوك عصره لم تذهب كلها عبثاً، ولا ريب أنه لم يكن يتوقع أن يلبي أولئك الملوك الأقوياء دعوته، وهو ما يزال يتكلم في بطنها بين قومه وعشيرته. بيد أن إلهام هذه البحوث كان عملاً متمماً للرسالة النبوية، وكان العالم القديم الذي يتجه إليه النبي العربي عليه الصلاة والسلام بدعوته يقوم على أسس واهية لتأثر بالانحياز من وقت إلى آخر. وكانت الأديان القديمة قد أدركتها الانحلال والوهن، فكانت الدعوة الإسلامية تبدو في جذباها وبساطتها وقوتها، ظاهرة تستحق البحث والدرس. ولم يكن عسيراً أن يستشف أولو النظر البعيد ما وراء هذه الدعوة الحميدة من قوى تنذر بالافتحار، وقد كان الافتحار في الواقع سريحا جديداً، فلم يفسر أعوام قلائل على إيفاد هذه البحوث حتى كان الإسلام قد غمر قلب الحضيرة العربية، وانتاب تيار الفتح الإسلامي إلى قلب الدولتين الرومانية والفارسية، وأخذ العرب أبناء الدين الجديد وحمل الرسالة الحميدة، يعملون بسرعة خارقة في إنشاء الدولة الإسلامية الكبرى^(٢٣).

مواضع البحث

١ - مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ص ٢٠٢.

٢ - نفس المصدر.

٣ - مجلة (الأقصى) العدد ٣٧٥/١٩٧٧، ص ١١ - ١٢.

٤ - (هذه رواية ابن إسحاق قدم رواة السيرة، وكذا ابن عبد الحكم والخطابي، وهي أول رواية، وخصوصاً لأنها تتفق مع ترتيب الحوادث والتواريخ التي تقدمها الرواية البيهقيّة). - ويلاحظ الواقدي: إنها كانت في الحرم سنة سبع (مارس-يونيو) (أيار - حزيران) سنة ٦٢٨م). ويؤكد المشرق الآتالي (شليمي) هذه الرواية (على ما يذكر صاحب كتاب: مواقف حاسمة - ص ٢٠٣).

٥ - مواقف حاسمة، ص ٢٠٣.

٦ - نفس المصدر.

٧ - نفس المصدر.

٨ - مجلة (الأقصى) العدد للشهر إلى أهله، نقل عن الأستاذ محمود العبدوي، في حديث له مع جريدة (التركي) الأردنية، العدد ٢٠٤٠.

٩ - مجموعة الوثائق السياسية، ص ٨١. (وكلمة الأريستين - وهي بعض النصوص الأكرين - ليست عربية، ومعناها هنا يقيم الرعايا العائنين). وهذا ما فسره الأستاذ محمود عتال في كتابه: مواقف حاسمة، ص ٢٠٤ - اعتذر.

١٠ - مواقف حاسمة، ص ٢٠٤.

١١ - مجموعة الوثائق السياسية، ص ٨٢.

١٢ - مواقف حاسمة، ص ٢٠٤.

١٣ - مجموعة الوثائق السياسية، ص ٨٢.

١٤ - ليد رسم: الرواة، ط ١، ج ١، ص ٢٢٠.

مكة القبول لعدد (٢٢) ص ٨٠.

١٥ - النقوش هو (قريش) أو (كبريت) لقب يحمي القول للبناء، وسمه جرج بن حنينا. على ما يذكر الخنسي في السيرة الخليفة، ج ٣، ص ٢٨٠، وحاشياً على الإسكندرية وأسطفاً لها. وللاحظ (قائل) له ورد في بعض الكتب النبوية - كتاب النبي الكريم إلى كبريت - أيات قرآنية لم تكن قد برزت وقت رسالته، مما يدل على أنها قد وضعت فيها بعد.

١٦ - روياب (جبل) في أن رسالة قد وجهت من النبي عليه الصلاة والسلام إلى هرقل، ولكنه مع ذلك يقدم لمصاحف لحركات سفارات النبوة كما روت في السيرة) مسوالت حسنة، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

١٧ - مكتب الرسول لعل الأعداء.

١٨ - فتح العرب مصر، ص ١١٥.

١٩ - مواقف حاسمة، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

٢٠ - مجموعة الوثائق السياسية، ص ١١٦.

٢١ - مواقف حاسمة، ص ٢٠٥.

٢٢ - نشأه من في التاريخ الإسلامي صيب، ص ٢٩ - ٣٠. ولحققة: أن (السرايات) تختلف في هذا النقوش، فخصيص الطوطم الكريمة والحرير الفري والنمل والزبد وعلقة شهباء تسمى تاندا، ويقل شهباء يسمى بعلق، وزوج من الخيل، ولكن أهم هذه الخيالات جازينتين

شقيقتين، هما مارية وسيرين.

وهناك روايات لطيف شيرين ثوبا مصعراً، وجازيتان أحمرتان إحداهما بنفسه تسمى قيسر، والأخرى سوداء تسمى بيرة، ولطالماً سود يسمى غابر، وكلف مثقال من الذهب، وبعض العود والسنك، والقرابير، وتصيف رواية، حياً ربه الرسول الكريم، وقال: «ارجع إلى أمكنا نحن قوم لا تأكل حتى نلحم ولا أكلنا لا نشبع...».

نظر: حيلة محمد - لوليتشون ربيع، ص ٢٠٨، دار المعارف بمصر.

٢٢ - يورد الطبري صورة أخرى لهذا الكتاب في تاريخ الأمم والملوك ج ٢، ص ٩٠.

٢٣ - مواقف حاشية، ص ٢٠٦.

٢٤ - تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٩٠، مطبعة بول، لبنان.

٢٥ - الشجاعي: هو أصمعة أو أصمعة أو صحبه (صنمته) الملك الحشبي المعاصر للنبي الكريم، ملك بعد عمه، توفي في السنة التاسعة من الهجرة النبوية، أما الباحثون المحدثون فيقولون أن الملك الحشبي المعاصر للنبي صلى الله عليه وسلم هو (أرماع الثاني) أو (أرمعه) - راجع: بين الحيلة والغرب - لعبد الحميد عابدين، ص ٧١، مطبعة السعادة، مصر.

٢٦ - مواقف حاشية، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

٢٧ - مجموعة الوثائق السياسية، ص ٧٥.

٢٨ - نفس المصدر، ص ٧٦.

٢٩ - نفس المصدر، ص ٧٧.

٣٠ - نفس المصدر، ص ٧٨.

٣١ - مواقف حاشية، ص ٢٠٧.

٣٢ - ٢: علي إبراهيم حسن - التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٠٦.

٣٣ - مجموعة الوثائق السياسية، ص ٧٩ - ٨٠.

٣٤ - نفس المصدر، ص ٨٠.

٣٥ - مواقف حاشية، ص ٢٠٧.

٣٦ - نفس المصدر، ص ٢٠٦.

٣٧ - مجموعة الوثائق السياسية، ص ١١٢ - ١١٣.

٣٨ - نفس المصدر، ص ١١٣ - ١١٤.

٣٩ - نفس المصدر، ص ١١٤ - ١١٥.

٤٠ - نفس المصدر، ص ١١٥.

٤١ - الزركلي: الأعلام، ج ٨، ص ٢٢٩.

٤٢ - أجماعة: من الجند، وقاعدتها (حجر)، وكانت تسمى (جنداً) في الأصل، كما عرفت به (جور).

وذكروا أنها سميت (أجماعة) نسبة إلى (أجماعة بنت سهم بن طهم) وكانت منازل (طهم وجندس) في هذا المكان. وقد تناولتها الأيدي حتى صارت في أيدي (أبي حنيفة) عند ظهور الإسلام في فخص من فخص أهل الأحيار.

وأجماعة من الأماكن المحمية في جزيرة العرب، وبها (وادي حنيفة)، وبه مياه ومواضع كانت جارة ثم غرقت، وهي اليوم عراب أو آثار. ولقد اشتهرت قراها ومزارعها، وكانت من أهم الأرضين المحمية لمملكة كندة، ويظهر أن سبلاً جازفاً أو سبيلاً عارمة اكتسحت في الإسلام بعض قراها، فهجرت، إذ ترى في هذا اليوم آثار أسس بيوت مبنية من اللبن ومن الطين، يظهر أنها اكتسحت بسيلبيوك، وجاءت الرمال فغطتها بغطاء أبيض انتشر بقاياها عن رؤية النور.

وقد ذكر أهل الأحيار أن أجماعة كانت من بلاد الله الغنية بالاشجار والنجيل، وبها مياه كثيرة. وقد عرف أهلها بالشاط والتعصر، وذلك بسبب وجود الماء بها، إذ أغرى سحر الماء الناس على الإلمة عند مواضع المياه، فنشأت مستوطنات كثيرة. ولا زال أهل أجماعة يقدرون من أنشطة سكان المملكة العربية السعودية. وحدود أجماعة من الشرق البحر ومن الغرب تنهي إلى الحجاز، وأما الشك فتنصل بواء متصل بالمذيب والغريبة والساج وسائر حدود البصرة وجنوباً ببلاد اليمن. هذا تعريف (ابن رسته)، ومن أبرز قبائل أجماعة في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، (بنو حنيفة).

- للفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٤، ص ٢١٦، الطبعة الأولى،

١٩٧٠ م، بغداد - بيروت.

٤٣ - للفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٤، ص ٣١٣.

٤٤ - مجموعة الوثائق السياسية، ص ١٢٣.

٤٥ - الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٨٩، فسخ البلدان، ص ١٩٧.

الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢١٣/٤.

٤٦ - القليظت لابن سعد، ج ١، ص ٢٦٢، مجموعة الوثائق السياسية، ص ١٢٣.

٤٧ - الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٧٠/٩.

٤٨ - مواقف حاشية، ص ٢٠٦.

٤٩ - مجموعة الوثائق السياسية، ص ١٢٨.

٥٠ - الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤٤١/٤.

٥١ - د. عبد الرحمن عبد الكريم العالي: الحجاز في العصور الإسلامية الأولى، ص ٧١، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٧ م.

٥٢ - نفس المصدر، ص ٧٥.

٥٣ - الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق، ص ٢٩.

٥٤ - تاريخ الخط العربي وآدابه، أحمد طاهر الكردي.

٥٥ - المصدر (رقم ٥٣) دراسات في تاريخ الخط العربي - تاريخ الخط العربي وآدابه، مكاتب الرسول.

٥٦ - الخط العربي وتطوره في العصور العباسية، ص ٢٩ - ٣٠.

٥٧ - مكاتب الرسول، ص ٣٠ - ٣١.

٥٨ - دراسات في تاريخ الخط العربي، ص ٣٢.

٥٩ - أصل الخط العربي لسهيلة الجعفي، ص ٧٨ - ٧٩.

٦٠ - نفس المصدر، ص ٨٠.

٦١ - الرق: جمعها رقوق، بفتح الواو، وهي جلود رفاق ترقق ليكتب فيها، ص ٨٠.

٦٢ - أصل الخط العربي لسهيلة الجعفي، ص ٨٠. وكان بعض اليهود قد أظهر كتاباً ادعى أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلط الحجة عن أهل خير، وفيه شهادات الصحابة وأنه خط علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لعرضه رئيس الرؤساء علي أبي بكر الخطيب فقال: هذا مزور، فقبل له: من أين لك ذلك؟ قال: في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية أسلم يوم الفتح وخير كالت في سنة سبع. وفي شهادة سعد بن معاذ وكان قد مات يوم الخندق سنة خمس فاستحسن ذلك منه. - بقولت الحموي: معجم الألفاظ، ج ٤، ص ١٨، مطبعة دار الشؤون، ١٣٥٧/١٩٣٨ م.

٦٣ - أصل الخط العربي، ص ٨٠ - ٨٤.

٦٤ - مجموعة الوثائق السياسية، ص ٥٦، مكاتب الرسول، ص ١٤.

٦٥ - أصل الخط العربي، ص ٨٥ - ٨٧، الوثائق السياسية.

٦٦ - صلاح الدين المجدد.

٦٧ - رسالة النبي... إلى أسير ملك الفرس - جريدة (الحياة) البيروتية، ص ١، مع صورة.

٦٨ - مقالة مشابهة في مجلة (الوعي) البكتانية، ص ١، و٧، مع صورة.

٦٩ - كتاب: دراسات في تاريخ الخط العربي، ص ٣٢.

٧٠ - أصل الخط العربي، ص ٨٧ - ٨٩.

٧١ - مجموعة الوثائق السياسية، مجلة (الغلاف)، عدد أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر (الطبعة الأولى - تشرين الثاني - كانون الأول)، ١٩٠٤ م.

٧٢ - أصل الخط العربي، ص ٩٠ - ٩١.

٧٣ - مجلة (ذوق الوطن) العدد ٣٤، دولة الإمارات العربية، ١٩٧٤ م.

٧٤ - أصل الخط العربي، ص ٩٢.

٧٥ - مجلة (الأقصى) الأردنية، العدد (٣٧) ١٩٧٧ م، ص ١١ - ١٢.

٧٦ - مجلة (الأقصى) الأردنية، العدد (٣٧) ١٩٧٧ م، ص ١٣.

٧٧ - مجلة (الأقصى) السابقة، ص ١٣.

٧٨ - مواقف حاشية، ص ٢٠٨.



بمناسبة

اليوم الوطني

للمملكة العربية السعودية

يطيب لشركة أرامكو أن تتقدم

باسمى التحية وأجمل الأماني

إلى جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز المعظم

وصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء

وصاحب السمو الملكي الأمير

عبد الله بن عبدالعزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس المجلس الوطني

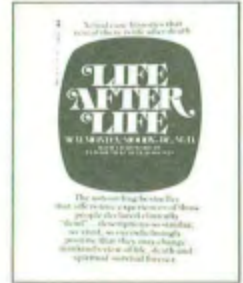
وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب السعودي الكريم

أعاده الله على الجميع باليمن والبركات

(بجريدة - ٨١ - ٤)



رحلة في



كتاب

تأليف :
د. راييموند مودي

عرض وتقديم :
محمد الحديدي

﴿ فقلوا إذا بلغت الخلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون . وعن أقرب إليهم منكم ولكن لا تبصرون . فقلوا إن كنتم غير مدئين . ترجمونها إن كنتم صادقين ﴾ .
سورة الواقعة - قرآن كريم

الحياة بعد الحياة

لا تغلب المضجع عن جنه!
وما أذاق الموت من كربه
نعاف ما لا يد من شره
فشكت الأنف في غره
مئة جاليس في طيه!

أبو الطيب المتنبى

فلا تسال عن خير البيت...
وكون النفس في الجسم الخبيث!
أبو العلاء المعري

لا بد للإنسان من ضجعة
يشي بها ما كان من عجة
نحن بنو الموت فما بالنا
لم نر قرن الشمس في شره
يموت راعي الضأن في جهله

أراي في السلاطة من سجون
للقدي ناظري ولزوم بيبي

الغاء) عن الوجود الدنيوي ، هذا ممكن الآن بفضل الأجهزة التي تدل على أن الحياة ما تزال ماثلة بظواهر أخرى ، كتلوجات الكهربية الحية ، ولا يعلم إلا الله ما سيتكشف عنه المستقبل من ظواهر للحياة لم تكن نعرفها .. وكمن سمعنا من قصص مرعبة عن أناس دفنوا أحياء دون أن يعرف الذين واروهم التراب أنهم كانوا كذلك ! .

كما ذكرنا ، المؤلف رجل دارس للفلسفة ، ومن فروعهما **المنطق** ، ولذا فإن الكتاب ينقسم بطريقة منطقي ، ولكننا نستطيع لأنفسنا أن نحمل هذا الترتيب ، إذ لولا الفصول الأخيرة لما كانت هذا الكتاب قيمته التي نقرأها ولما كنت — كواحد من الذين قرأوه — قد مضيت في قراءته إلى تلك النهاية الشقية .

إذ إن نصف الكتاب بالفيض تخصص للفصل الثاني وعنوانه هو : « **تجربة الوفاة** »^(١) ، وينقسم بدوره إلى خمس عشرة فقرة كل منها تصف لنا على لسان واحد من العديدين الذين اجتازوا تجربة الموت (أو بمصارة أصح الاقتراب من الموت) .

من وجهة نظر معينة تصف ظاهرة معينة ، لو اقتصر الأمر على ذلك لما أظن قارئاً جاداً كان يضي في قراءة الكتاب إلى نهايته ، خاصة وقد كونت لنفسي رأياً في هذا المضمون منذ بداية « **تجربة القراءة** » ، وهو أن تفسير هذا كله قد يكون أي شيء ، إلا أن هؤلاء الناس قد رأوا في غيبيتهم تلك (وأننا هنا أستمع هذه الكلمة بمعناها الحرفي) ، وهو الغيبة عن الوعي الحياتي كما نعرفه . ولا أظن أحداً سيخالفني في صحة التعبير في الحالة التي نحن بصددتها) .

رأوا أي شيء ناتج عن خارج إحساسهم هم ، وهذا الرأي الذي

الدكتور « **رايموند مودي** » مؤلف هذا الكتاب ، دكتور بكل معنى هذا اللقب ، فهو أستاذ في الفلسفة ، حاصل على إجازة الدكتوراه في هذا الفرع من فروع العلم أو المعرفة ، واشتغل بتدريس الفلسفة في الجامعات الأميركية ، وهو أيضاً دكتور لأنه طبيب ، فقد استطرد إلى دراسة الطب وممارسته اتجاهها إلى الاشتغال بالطب النفسي ، ثم بما يسميه هو « **فلسفة الطب** » ، وهي ما ينطوي تحته موضوع هذا الكتاب .

هذا إذن رجل فعل كل ما في وسع إنسان ليزود نفسه بالعدة التي يمكن بها سبر أغوار العقل والجسد في آن واحد ، والتخلص مما يقع بين العلماء والفلاسفة من خلافات لا تؤدي بهم إلى نتائج ، فهل توصل هو إلى « **نتائج** » ؟ هذا هو ما سنوي أن نتوصل نحن إليه .

كنت قد سمعت وقرأت كثيراً عن هذا الكتاب قبل أن أتوصل إلى قراءته تفصيلاً ، وقد أحدث ضجة كبيرة في الأوساط العلمية والفكرية بما يظنون أنه قد كشف عنه بطريق التجربة العلمية ، فهو يدور حول التجربة التي يجتازها أناس « **يقترنون من الموت** » ثم « **يعودون إلى ممارسة الحياة** » .

التعبير الأول من عند المؤلف ، فهو يسميها « **تجربة قسرب الموت** »^(٢) ، والثاني من عندنا ، إذ لا يوجد شيء اسمه « **العودة إلى الحياة** » ، فالمر لا يعود إلى الحياة وإلا فإنه لا يكون قد مات ، فالموت يحكم تعريفه ويحكم معنى هذه الكلمة كما استخدمها الناس في كل اللغات والأزمنة هو مقارفة هذه الحياة إلى غير رجعة ، وأما البعث إلى الحياة الأخرى ، فكما هو معروف ليس عودة ولا رجعة .

والمؤلف لا يزعم أن الإنسان « **يموت** » ثم « **يعود** » إلى الحياة ، ولا ما كنا قرأنا كتابه ، ولكننا نقصه أن يضيف إلى مؤهلاته العديدة شهادة في اللغة ، الواقع أن من أمتع ما في هذا الكتاب مناقشة المؤلف لمعنى الموت عند الأطباء ، الموت « **الإكلينيكي** » كما يسمي ، وهذه في ذاتها قضية علمية وقانونية تزداد تعقيداً مع الزمن ومع تقدم الوسائل العلمية والطبية .

والأطباء ، والمجتمع الذي ينتمون إليه بما فيه من سلطات قسائونية مسؤولة ، كل هؤلاء ملزمون أن تكون لديهم الوسيلة لتقرير موت الإنسان وتنشيط بدنة ، هذه الوسائل أخلت في التغير بفعل الاكتشاف العلمية التي تستمر لتؤكد لنا كم نحن بعيدون عن فهم ظواهر الحياة فضلاً عن ظواهر الموت ! .

وقد كان هناك زمن ، وزمن قريب جداً ، كان القول الفصل فيه إن المرء يكون قد مات موتاً كاملاً إذا توقفت قلبه عن النبض ولم يعد يتنفس ، « **لفظ أنفاسه الأخيرة** » ، هذا هو التعبير الذي ما زال شائعاً ، وتوجد الآن الوسائل العلمية التي تدل الأطباء على أن انقطاع النفس « **يفتح الغاء** » ، ليس معناه بالضرورة انقطاع النفس « **بتسكين** »

انتهيت إليه من قبل أن أنهي من قراءة الكتاب (بل أود أن اعترف للقارئ: من قبل أن أبدأ قراءته!) واحد من الاحتمالات العديدة التي يوردها المؤلف نفسه في أروع فصل في الكتاب، وهو المعلنون: «تفسيرات»، يعني التفسيرات المحتملة للظواهر التي يتحدث عنها الذين استمع إليهم في بحثه الطويل عن تجربة الانتقال إلى الآخرة. صحيح أن المؤلف يظهر ميله إلى رفض هذه التفسيرات لأسباب يبدىها، ولكن له رأيه ولنا رأينا، هو نفسه يقر بأنه لا يعد ما قام به بحثاً علمياً، هذا هو ما يقوله في هذا الصدد بالحرف الواحد:

«هذه الملاحظات هي السبب الذي يجعلني أرفض أن أنتهي إلى أية «نتائج» قاطعة لدراستي هذه، وإنني لست بسبيل محاولة الإثبات العلمي لانتقال الروح إلى الحياة الآخرة بعد الخروج من الجسد، إلا أنني أرى أن هذه التقارير عن تجربة الاقتراب من الموت، لها دلالة كبرى وأهمية عظيمة، كل ما أريد أن أصل إليه هو أن أجسد وسطاً بين هذين النقيضين: الرفض على أساس أن هذه التجارب لا تكون برهاناً علمياً أو منطقياً، أو الانسحاق وراءها إلى موقف عاطفي يتخذ منها «دليلاً» علمياً على طبيعة تلك التجربة. وهكذا فإن الذي توصلت إليه ليس نتائج أو أدلة أو براهين، بل شيء أقل تحديداً وثباتاً، مجرد إحساسات، تساؤلات، تشابهات، حقائق محيرة تحتاج إلى التفسير.

الواقع أن الأصوب ليس هو التساؤل عن النتائج التي يمكن التوصل إليها من هذه الدراسة، بل ماذا كان تأثيرها عليّ أنا شخصياً، والإجابة

على هذا السؤال هي: لا أستطيع أن أقول إلا أن هناك شيئاً مقنعاً تمام الإقناع يمكنني أن أمسه عندما أستمع لشخص يصف تجربة كهذه، هذا الشيء ليس من السهل أن أثقله بالكلمات، تجارب الاقتراب من الموت كانت أحداثاً حقيقية جداً عند أولئك الأشخاص، ومن خلال مشاركتي لهم فإن هذه التجارب صارت أحداثاً حقيقية لي أيضاً.

إلا أنني أدرك أن المسألة هنا مسألة سيكولوجية وليست مسألة منطق، والنطق موضوع يتسم بالعمومية، أما الاعتبارات السيكولوجية فهي ليست عمومية بنفس القدر، وتحت نفس الظروف فإن شخصاً قد يتأثر بشكل بينما يتأثر غيره بشكل آخر، هذه مسألة تتأثر بمزاج الفرد واستعداده، وأنا لا أرغب في أن أوعز بأن موقفي إزاء هذه الدراسة يجب أن يكون قانوناً يحكم تفكير كل شخص آخر.

على ضوء ذلك، قد يتساءل البعض: «إذا كان تفسير هذه التجارب سيكون في النهاية أمراً ذاتياً إلى هذا الحد، فلماذا تستحق الدراسة؟ لا أجد في حوزتي إجابة على هذا السؤال سوى أن أشير إلى الاهتمام الشائع بين بني البشر بطبيعة الموت، واعتقادي بأن أي مزيد من الضوء يلقى على هذه المسألة سيكون لفائدة بني البشر».

حسناً، نحن إذن لسنا ملزمين بأن نشارك المؤلف معتقداته، والأكثر من ذلك: هذه المعتقدات ذاتها ليست سوى نتيجة «مزاجه واستعداده» وأن مشاركته لمرضاة عن تجربتهم بمجرد الاستماع إليهم هي التي تضمن «الحقيقة» على هذه التجربة... إذا كان الأمر كذلك يا عزيزي القارئ فنحن آمنون، وما دام المؤلف أميناً معنا إلى هذا الحد فنحن عطينا ألا نكذبه، بل ألا نكذب الذين استمع إليهم: سوف «نصدق» أنهم رأوا ما يقولون لنا أنهم راوه. فقط هل عندما راوه كان فعلاً يحدث أمام أعينهم؟ أم داخل رؤوسهم؟

هذه - كما يقول شكسبير - هي المسألة، وإذا كنا نحدد بين الفلاسفة فرقة تؤمن بما يسمى «سوليبسية»^(٣٧)، وهو الادعاء أو القول بأنه ما دام المرء يدرك عن طريق حواسه ما أدراه أن شيئاً في هذه الدنيا يوجد سوى إحساساته هو أو خيالاته هو؟ بل ما أدراه أن له حواس تعمل؟ لماذا لا تكون كل هذه حواس من باطن نفسه؟

أنت تظن أنك ترائي وتسمعي والحقيقة أنك تسبحي خلايا جهازك العصبي، فأمّا كالناثم، إنه يحلم أنه رآك وهو لم ير أحداً... إذا كان هناك من يصلون إلى هذا النقيض الآخر، إلى حد أن تتروق ضمير فكرة بهذه الدرجة من السخافة، فأولئ بنا إذن ونحن نستمع لمن يحكي لنا ما رآه وهو على شفا حفرة من الموت وأثقل منها، وهو في حالة من حالات غيبة الوعي لا تدانيها سنة ولا نوم، وإذا كنا ننام كل ليلة ونرى ما نراه ونذكر منه ما نذكره وننسى ما ننساه، ونحادث أحياء وأمواتاً، بل نقابل ونحادث أناساً لا نعرفهم ولا وجودهم، ونرى كائنات لم نحلق ولم يوجد مثلها، أي نعيش تجربة «سوليبسية» كاملة لنصحو ونكتشف أن كل هذا جاء من عشاء دسم (أو ما هو أدهي والعياذ بالله).

أولى بنا أن نتصور إمكان أن يضطرم مخ إنسان مخلوقه العقاقير الطبية من فلة رأسه إلى الخصر قدمه يمثل ما يضطرم به مخ السائم إن لم يكن بقدره ألف مرة ، خاصة وكل واحد منا حاول جهد طاقته أن يتصور ما سيقع له عندما يختاره الله إلى جواره ، كل هذه التصورات «أحداث» في حياتنا نحن أيضاً ، وهي تختزن في خلايا الجهاز العصبي وتظل على استعداد لأن تنطلق كما تنطلق الرصاصة من المسدس ، ما أن ينضغط الزناد ، والزناد هنا هو عنة الاقتراب من الموت .

إنصافاً للواقع ، وللمؤلف ، فهو يأتي بكل هذه الاحتمالات كما أسلفنا ، في الفصل الخامس «تفسيرات» ، أما الفصل السادس والآخر ، «انطباعات» ، فهو الذي نقلنا منه الفقرة التي جاءت فيها سبق ، وأما الفصول السابقة لذلك ، وقد آن الأوان أن نبدأ القصة من أولها ، فهي على الترتيب : مقدمة ، ثم : «ظاهرة الموت» ، ثم : «تجربة الموت» ، ثم : «مشابهات»^(١) ، أي كتابات أخرى في ذات الموضوع ، ثم ، وهو الفصل الرابع : «أسئلة» وهو فصل يرد فيه على ما هو مفروض أنها أسئلة جسامته ممن استمعوا لمحاضراته أو قرأوا مقالاته إلخ .

المقدمة ، والفصل الأول

«هذا الكتاب من تأليف واحد من بني الإنسان» .

هذه أول عبارة في المقدمة وفي الكتاب كله ، يخفي بمدى المؤلف ليقول لنا إنه لما كان الأمر كذلك فإن خلفيته وآراءه سوف يكون لها تأثيرها على ما هو فيه ، ثم يستطرد قائلاً : «وقبل كل شيء فأننا لم أمر بتجربة القرب من الموت أنا نفسي» ، قيمة هذه المقدمة تكمن في أنها تدل القارئ على مدى ما يتميز به المؤلف من الحيطة وعدم الاطمئنان التام إلى ما يقول به .

ثم في الفصل الأول ، نجد هذه الفقرة :

«أصبحت الآن أعرف حوالي ١٥٠ حالة لأشخاص أعيدهوا إلى الوعي بعد أن بدا عليهم الموت ، هذه الحالات تنقسم إلى ثلاثة أنواع :

- (١) تجربة أشخاص أمكن إعادتهم إلى الوعي بعد أن كان أطباؤهم قد أعلنوا أنهم يعدون موت من الناحية الإكلينيكية .
- (٢) تجربة أشخاص وقعت لهم حوادث أو أصيبوا إصابات بالغة ، وأثناء ذلك اقتربوا قريباً شديداً من الموت الجسدي .
- (٣) تجربة أشخاص توفوا ووصفوا تجربتهم هذه لمن كانوا يجاورهم وهؤلاء يدورهم قصوها عليّ .

أظن أن القارئ الكريم سيوافقنا على أن أهل الفئة الثالثة لا يعانون في شيء ، لأن الذي يستطيع أن يقص على الناس حكاياته سيكون على قدر من الحياة ^٢ يقل عما نحن عليه حتى الآن ! فهؤلاء ماتوا «بعد» أن حكوا كما مات الناس من قبلهم وكما سنموت من بعدهم ، على أية حال ، لننتقل إلى الفصل التالي ...

سننقل من هذا الفصل فقرات متتابعة نظن أن فيها ما يكتفي لإدراك طبيعة الأمور التي يتحدث عنها هذا السطحيب الفيلسوف مما سمعه من أصحاب هذه التجارب :

« رجل يجتصر ، وعندما يصل إلى أسوأ حالة جسدية يسمع من طبيبه ما يدل على أنه قد أعلنت وفاته . يلي ذلك صوت غريب يشبه دقات الجرس ، ويحس نفسه كما لو كان يطير بسرعة عظيمة داخل نفق أو سرداب مظلم ، ثم يحس نفسه وقد خرج من جسده وإن كان يظل موجوداً في نفس المكان الأرضي ، وهو يستطيع أن يبرر جسده السحيق من مسافة ، كما لو كان جسد شخص آخر ، ويرى محاولات الأطباء ومساعدتهم لإفاته (يبدو أنهم عادة يغيرون رأيهم ، فقد سبق أن أعلنوا موته !) وسبب ذلك لديه اضطراباً عاطفياً .

بعد برهة ، يستجمع نفسه ويصبح أكثر اعتياداً لهذه الحالة الفريدة ، ويلحظ أنه ما زال « جسد » وإن يكن من طبيعة مختلفة تماماً ، وله قدرات تختلف عما كان لذلك الذي فارقته لتسوء ، سرعان ما تتوالى الأحداث بعد ذلك ، يأتي آخرون لمقابلته ، ويعرف من بينهم أقاربه وأصدقائه المقربين ، وروحاً رقيقاً لطيفاً حياً ، كائنات من نور ، يبدأ هذا الكائن النوراني في محادثته ومساعدته على تقييم حياته ، واستعراض أحداثها الرئيسية ، وثأني لحظة يحس فيها أنه يقترب من حاجز أو حائط ، لعله الفارق بين الحياة الدنيوية والثابتة لها ، ولكنه يحس أنه لا بد أن يرجع إلى الأرض وأن أجله لم يحن بعد .

عندئذ يبدأ في مقاومة هذا الدافع ، إذ إنه قد بدأت تحلوه التجربة ويريد لها أن تستمر ، ويتملكه شعور طاع بالذلة والحب والطمأنينة ، ولكنه يرغب ذلك يجد نفسه مرغماً على أن يعود إلى الاتحاد مع جسده ..

وفيما بعد ، يحاول أن يقص تجربته على الآخرين ، ولكنه من جهة يجد صعوبة في ذلك ، فاللغة الأدمية لا تعطي كلمات يمكن بها وصفها وصفاً دقيقاً ، كما أن هؤلاء الآخرين يرفضون أن يصدقوا ما يقصه عليهم ، وينتهي به الأمر إلى أن يطوي جوائحه على سريرة نفسه ، ولكن التجربة تحدث أثرها العميق على حياته ، وخاصة على نظرتة إلى الموت وعلاقته بالحياة الدنيوية .

ينتقل المؤلف من ذلك إلى القول بأن اللغة التي تتخاطب بها تستمد طواحيها لأهدافنا من التخاطب ، تستمدنا من الخبرة المتواصلة باعتبارنا اليومية ، ومن هنا فإن مثل هذه التجربة الفريدة يجد أصحابها صعوبة عظمى في وصفها بالحديث العادي ، ومن أمثلة ذلك ما تقول به واحدة « منهم » :

« لقد علموني في المدرسة أننا نعيش في دنيا ثلاثية الأبعاد ، ولكن الذي شاهدته كان يحدث في كون له أكثر من ثلاثة أبعاد ، حيث يمكننا أن نلمس مشاعرنا أحداثاً بلغة تبتث في حياة تدور في فراغ ثلاثي ؟ » .

حسناً ، « للأغراض العملية » كما يقولون ، نحن لا نعرف عن



ثقة ما إذا كان الكون الذي نعيش فيه ثلاثياً أم أكثر من ذلك أبعداً وهذه مشكلة قديمة ، وإن كنا ما تزال نرى وجهة نظر هذه السيدة ، أطال الله عمرها ، إن كانت ما تزال «ثلاثية الأبعاد» ، ونحن على استعداد لأن نصدق ، أو على الأقل نقول بإمكان تغير أبعاد الفضاء عند الانتقال من دينا لأخرى ، فقط لماذا يفترض دائماً أن من ينتقل يسدركنا ونحن لا ندركه ؟ .

هذه حالة سيدة أخرى تحكي لطبيها أنها سمعته وهو يقول «دعونا نحاول مرة أخرى» ، ترى هل كانت إذ ذاك في فراغ رياضي أم ثلاثي ؟ وهل يا نسرى ينتقل الإدراك من الفراغ الأدنى إلى الأعلى وليس العكس ؟ .

يقول الحديث عن «تجارب» مرضى الدكتور مودي (وهو اسم أسرته ، كما نعرف ، فقط لا يمكننا أن نغفل حقيقة أن الاسم مستمد من كلمة لها معنى ، Moody يعني شخص ذو تقلبات مزاجية ، «بقرالة» كما يقال) وبينما يصف البعض حالتهم الجسدية أثناء التجربة بأنها «مجرد إحساس بالوجود» ، دون أن يكون هناك «جسد» مادي ، نجد نفس الشخص يقول لنا إنه «مد يده ليفتح الباب فوجد أنه لا يستطيع الإمساك بالأكرة وأن المواد الصلبة تمر من خلال يده تلك ، بل إنه لا داعي لفتح الباب فهو يستطيع أن يمر من خلاله» !!؟ .

حسناً ، لعل هذا ناشئ من اختلاف اللغة ، بقودنا هذا على أية حال إلى مسألة السمع هذه ، بماذا يسمعون ؟ لا يغفل المؤلف هذه المسألة ، يقول أحد المريذين :

«الاستماع هنا يبدو أنه مسألة مشابهة الشيء بالشيء ، وأغلب المريذين يقولون إنهم لم يسمعوا أصواتاً فيزيائية وإنما كانوا بطريقة أو أخرى يتلقون ما يفكر فيه المتحادثون !!» . ورغم ذلك فإن الشخص يحكي أنه قابل أقرابه وأصدقائه وعرفهم «من وجوههم» ، وهناك إجماع على عدم إدراك أي شيء مما ندركه بغير ذلك من الخواص ، لا بديل أو شبه خاصة الشم أو الذوق .

ويقول بعض الذين مروا بهذه التجربة إن «الحالة» استمرت معهم عدة أيام بعد اجتيازها ، فهم يظلون قادرين بدرجة ما على التقاط أفكار الناس .. إلخ ..

يأتي هذا الفصل الآن ، ونحدثنا المؤلف عن الكتابات التي تصف تجربة الموت ، منها مثلاً محاورات أفلاطون ، خاصة «فيثون» و«جورجياس» و«جسورية أفلاطون» ، ثم كتاب الموت عند أهل النبت ، وكتابات عالم الأحياء السويدي إسمانويل سويدنبرج (١٦٨٨ - ١٧٧٢ م) وبعد تلخيص مشوق لخيالات هؤلاء الكتاب يسألنا المؤلف سؤالاً أخيراً أجابة عليه هي أن نرده إليه (وهو لا يتحرب منه فسوف يأتي في فصل الأسئلة) :

«أيمكن أن تكون تجارب الاقتراب من الموت التي جمعها قد

تأثر أصحابها بكتابات من هذا النوع؟» .

ثم بعد لنا هذه المؤلفات عمالوا أن يجد مخرجاً في حقيقة أن بعضها شائع والبعض غير شائع ، وأن أغلب ما جاء على الألسنة ينتمي للنوع الثاني ، حجة واهية بعض الشيء ، وهذه لا تقل عنها وهناً :

«لا بد لنا أن نعتز بأن أوجه الشبه بين كتابات هؤلاء الأقدمين وما يقصه علينا الأمريكيان معاصرون من اجتيازوا تجربة القرب من الموت ، تبقى شيئاً مدعشاً ليس في حوزتنا تفسير شاف له !! كيف يمكننا أن نفسر التطابق بين كتابات أفلاطون وفلاسفة النبت ورجل مثل سويدنبرج ، بين بعضها البعض ، ثم بينها وبين ما يحكيه لنا أفراد معاصرون كهؤلاء ؟» .

حقاً؟؟ نظن أنه من النادر أن نجد سؤالاً يحمل بين طياته إجابة بهذا الوضوح وبهذه السهولة . . . التشابه في كلتا الحالتين يأتي من حقيقتين هما قصة البشرية ، فقد دأب المؤلفون منذ خلفهم الله على الرجوع إلى ما كتبه من سبقوهم ، والمحدثون منهم ، ومن بينهم الدكتور مودي نفسه ، يوردون في مؤلفاتهم قسائله بالمرجع ، وهذه المؤلفات ذاتها واردة في بيبليوغرافيا هذا الكتاب ، فهل يأتي يوم يدعش فيه دارس لهذا الكتاب بعد سنين لما يجده من تشابه بين محتواه وكتابات سويدنبرج ويتخذ من هذه الظاهرة إثباتاً لصحة ذلك المحتوى ؟

أما الأمر الثاني فهو أن بني البشر - ببساطة - وبحكم تكوينهم وما جبلهم عليه خالفهم ، متشابهون في التفكير في أمور كثيرة مهما اختلفوا في غيرها ، وهم عندما يفكرون في أمور مثل ما يقع بعد الموت ، وهي أمور أقل ما توصف به هو أنه لا سبيل إلى معرفة شيء عنها ، وهو ما توصل له ولهم جيمس وملايين غيره ، فلأنهم حريون أن يزدادوا شجهاً كلما

ذلك ؟

ج : معظم الأرقام التي نسمعها في الدراسات الطبية متوسطة ، ولا يجب أن تؤخذ على أنها حقائق حاسية مطلقة ، هناك قاعدة عامة تمنع الطبيب من محاولة إسعاف مريض بعد مرور خمس دقائق ، لأن انقطاع الدم عن المخ أكثر من ذلك خليق بإتلافه ، بتأثير نقص الأوكسجين ، فقط لما كانت فترة الخمس دقائق مجرد متوسط ، فمن المتوقع إذن أن توجد فترات أطول وأقصر ، وقد شاهدت بنفسى حالات استمرت عشرين دقيقة دون أن تظهر بعد ذلك أية علامات تدل على حدوث تلف في أنسجة المخ .

س : وهل تعتبر أن هؤلاء الأشخاص « ماتوا » حقاً ؟

ج : الصعوبة في الإجابة على هذا السؤال تكمن في معنى كلمة « الموت » ، الخلاف على معنى هذه الكلمة ، وعلى المعايير الدالة على الموت لا يقتصر على عامة الناس ، بل يشمل الأطباء أيضاً ، وهناك أكثر من مفهوم طبي للموت « الإكلينيكي » ، منها :

الموت بمعنى اختفاء العلامات الدالة على الحياة « إكلينيكيًا »

التيع من قديم الأزل هو اعتبار الإنسان ميتاً عندما يتوقف نبضه ، وينقطع نفسه ، ويصطب ضغط دمه إلى حد أنه لا يقرباً ، وتتسع حدقة العين وتنخفض حرارة الجسم .. إلخ ، كل هذه العلامات وجدت في الحالات التي نحن بصدها .. الموت بمعنى اختفاء الموجات الدالة على عمل المخ .

مع اضطراب التقدم التكنولوجي ، استحدثت وسائل جديدة لاكتشاف ظواهر الحياة ، منها وسام المخ الكهربائي ، وهو جهاز يلتقط الموجات الكهربائية الناشئة عن عمل المخ ويسجلها على هيئة موجات يمكن قياس أطوالها وارتفاعاتها ، وأخيراً بدأ انبساط هذه الموجات ثم اختفاؤها يتخذ علامة تدل على الموت أكثر من أية علامة أخرى .

هناك ثلاثة اعتبارات هامة لنا :

١ - الحالات التي نحن بصدها تكون عادة حالات عاجلة وخطيرة إلى أقصى درجة ، والذي يشغل بال الأطباء إنشاءها هو إسعاف المريض أو بعاده "أويس أو ستلان" بترتيب كجهاز رستم سح ، "وهو عمل معقد يستغرق وقتاً يكتفي لأن يموت المريض ، (بالمعنى الحقيقي؟؟) .

٢ - حتى لو تم ذلك ، فإن تسطح الموجات لن يدلنا على ما إذا كان إنقاذ المريض ما زال ممكناً ، وقد شوهدت الموجات المسطحة في حالات تم بعدها إنقاذ المريض ، ولكن هناك عقاقير طبية كثيرة تحدث نفس هذه الصورة ، منها عقاقير إخماد الجهاز العصبي المركزي ، وكذلك انخفاض حرارة الجسم .

٣ - بجانب ذلك كله ، سيأتي من يتساءل : ما أدوارنا أن ما يحكى قد وقع أثناء ظاهرة تغير موجات المخ .. ؟

الموت بمعنى انقطاع الوظائف الحيوية « نهائياً » .

لا يكتفي البعض بأي ظاهرة للاستدلال على الموت سوى هذه ،

ازدادوا حسداً وتحميماً ، أو نقلاً عن الحادسين والخمسين .

يأتي بعد ذلك فصل « الأسئلة » ، وهي - فيما يقول لنا المؤلف - أسئلة وجهت إليه من الكثيرين ، وهو هنا يأتي بإكثرتها شيوخاً بين من استمعوا إليه أو ناقشوه ، يبدوها باحتيالات الاختلاق من جانبهم ومن جانب مرضاهم فينبغي ذلك نقياً قاطعاً ، ونحن سوف تصدق ذلك إذ إن حجبتنا في عدم الاقتناع بأن الذين اجتازوا تجربة القرب من الموت قد رأوا شيئاً في الآخرة تأت من أن « الرؤى » قد تكون أي شيء من داخل العقل ، ولستنا بسبيل اتهامه أو اتهام من استمع إليهم بالزيف ولا كنا مضيقين لأوقفتنا في قراءة الكتاب ومناقشته .

هذه خلاصة لأهم هذه الأسئلة ، أحديها :

س : هل هناك حالات تاريخية قديمة ؟

ج : ليس فيما أعلم ، أنا لم ينح في السوق لدراسة ذلك ، فقط لا أظن أن هناك الكثير منها ، إذ إنه في تلك العصور القديمة لم تكن توجد الوسائل التي لدينا اليوم لإعادة مثل هذه الحالات إلى الوعي ، من أمثلة ذلك حقن الأدرينالين في القلب ، والآلات التي توصل إليه الصلعات ، والقلب الصناعي والرتة الصناعية ... إلخ .

س : سمعت أنه بعد خمس دقائق تستحيل الافساقه (لنلاحظ هنا ، أنه - أي صاحب هذا السؤال - لم يقل بعد خمس دقائق من ماذا ؟) ونحن نقول إنه في بعض حالاتك استمرت ظواهر الموت حتى عشرين دقيقة ، فكيف أمكن

وطالما عاد المريض إلى وعيه فهو عندهم لم يمُت ولم ينقطع عن الحياة ، بعبارة أخرى ، فإن تعريف الموت عند هؤلاء هو « الحالة التي يصل إليها جسم الإنسان والتي لا يرجع منها أبداً إلى ممارسة الحياة » .

يتوقف المؤلف هنا برهة ، ويجب أن نتوقف معه ، ليقول : من الواضح أنه إذا أخذنا بهذا التعريف فإنه لن تصلح حالة واحدة من الحالات التي نتحدث عنها ، فكلها أعيدت إلى الوعي .

أما نحن فنلاحظ أنه من بين التعاريف الثلاثة للموت عند أطباء هذا الزمن : الثالث لا يصلح ، والثاني متعذر عملياً ، أما الأول فهو الذي يحدث ، وهو توقف النبض والتنفس ، هذا هو بيت القصيد : في كل هذه الحالات توقف القلب ، ولكن المريض لم يكن قد مات بعد ، وغير ما يقال هنا هو هذا ، اقتباساً من نفس الفصل في فترة ثالثة :

« ليس من الضروري أن نفترض أنه في أية حالة من هذه قد انتفى أي قسطنطين بيولوجي أو فيسيولوجي ، لكي تتم الإفاقة ، لا بد أنه كانت هناك بقية من نشاط بيولوجي يستمر في الخلايا ، برغم اختفاء ظواهر هذا النشاط والذي قد يكون راجعاً لعدم وجود وسائل الكشف الإكلينيكي التي تمكن من الاستدلال عليه . وقد يكون من المتعذر حتى الآن تحديد أين تقع نقطة اللاعودة !! » .

هذا هو الفصل قبل الأخير في الكتاب الذي يأتي فيه المؤلف بما يمكن أن يكون تفسيراً لما لم يسطع عليه صبراً .. وهو يورد هذه التفسيرات ، ثم تفسيراته هو لها ، وأنواع الاحتمالات هي :

١ - فوق الطبيعية

بعض الناس يقترحون احتمال تدخل شيطان أو عفريت أو جني ، والمؤلف يميل إلى استبعاد هذا الافتراض ، لأن كل من مروا بهذه التجربة ممن يعرفهم خرجوا منها ميالين إلى الخير والخشع ، راغبين في الموت ، مثل هذا التأثير لن يأتي من هذا الطريق .

٢ - فارماكولوجية

يعني بتأثير العقاقير ، وهو يقول إن الكثير من هذه الحالات لم تستخدم فيها أية عقاقير من الأنواع التي نتحدث (الهلوسة) ، وإن كان الكثير من هذه (مثل عقار الكيتامين أو السيكلوهكسانون) يحدث إحساسات تشبه إلى حد كبير التجارب التي يحكي عنها زياتيه .

٣ - فيسيولوجية

ونقول إن انقطاع الدم عن المخ قد يسبب رد فعل من هذا العضو

العقد التكويني ، يهدف إلى استعادة الحياة والنشاط مما يحدث لدى المريض « تهيؤات » من النوع الموصوف .

رد المؤلف على هذا التفسير يكاد يدخل تحت عنوان (الهلوسة) هو نفسه ، فهو غير واضح وغير مترابط ، ويقتصر اعتراضه على القول بأن الكثير من الحالات مرت بالتجربة دون وجود إصابات بدنية جسيمة ؟ ما لنا ولهذا ؟

فما نرى ، هذا التفسير من أكثرها احتمالاً ومعقولية .

٤ - نيورولوجية

هناك نوع من (الهلوسة) يسمى «أوتوسكوبيا»^(١) ، ومعناها أن يرى الإنسان نفسه من بعيد ، قد يكون هذا هو ما يقصونه بأنه «تجربة الخروج من الجسد» ، تعليق المؤلف هنا هو أنه لا يرى سبباً يبرر حدوث تجربة أوتوسكوبية في هذه الحالات .. ومن الذي يرى سبباً لحدوث أي شيء آخر ، بنفس المنطق ؟
الذي يحدث هذا يحدث ذاك .

٥ - سيكولوجية

وهذه نوعان :

أ - أبحاث العزلة^(٢) : وهي دراسة ما يحدث للإنسان عندما يتعزل لفترات طويلة عن بقية الكون ، كأن يقضي شهراً في استكشاف منطقة قطبية ، بعض هؤلاء يرون مشاهد من حياتهم تحدث أمامهم ، يقول المؤلف : « لا شك أن المرء قد يرى حالات بين بين ، يصعب فيها القول بما إذا كانت تنتمي لحالة منها : القرب من الموت ؟ أو أبحاث العزلة ؟ » .

ب - الأحلام والهلوسة والهذيان : يستبعد المؤلف - بمجرد استبعاد - أن تكون هذه وراء تلك الظواهر ، فالحكايات متطابقة ، والأحلام لا تنطابق ، والأشخاص الذين استمع إليهم ليسوا مريضين نفسياً (برغم ما مر بهم مما تشييب هوله الولدان؟) .
هذه هي التفسيرات المحتملة ، وقد ذكرنا رأينا فيما تقدم ، وللقارئ أن يرى فيها ما يشاء .

الهوامش

(١) Near-death experience .

(٢) « The experience of dying » .

(٣) Solipsism ، Solo تعني «مفرد» ، وipse تعني «نفس» ، فهي المفردة النفس .

(٤) Parallels .

(٥) Autoscopia .

(٦) Isolation Research .



بسم الله الرحمن الرحيم : وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون . (صدق الله العظيم) .

(سورة الأنعام - الآية ٣٨)

الأمومة

عند الحيوان

بقلم

عبد الرحمن حرياتي

يضم عالم الحيوان ألواناً شتى من الحيوانات المتنوعة والغريبة .. تملأ الكون المعمور أرضاً وفضاء وماء .. وتنتشر فوق كوكبنا الأرضي من القطب إلى القطب ومن الأعوار السحيقة إلى شاطئ المرتفعات ومن الفضاء إلى أعماق أعماق المحيطات .
أسرار يزخر بها عالم الحيوان .. أشياء تسميها عجائب وغرائب وغرائز وحواس إضافية . وما هي بعجائب ولا بغرائب ولا بغرائز ولا بحواس إضافية .. وإنما هي أنماط سلوك لا تدرك لقضاء حاجات وأمداد وأجال .



★ ثقل الليل وصغارها ★

★ فرقة النور وصغارها ★

★ الطاب وصغارها ★

الليون نوع وأكثر في عالم الحيوان تنوع على سلم تصنيف يتدرج بدءاً بالحيوانات وحيدة الخلية أصغر الكائنات الحية على الإطلاق - كالأميبيا - وتنتهي بأرق صنف الحيوان - الثدييات Mammals - التي يحكم رقبها الإنسان كامل المخلوقات وسيدتها نوعاً وصفة .. وحفظ النوع كان لا بد من استمرار عمليات التكاثر لإيجاد النسل الجديدي الذي سيخلف النسل الذي يموت .

وميكانيكية التكاثر في الحيوان على نوعين :

(١) التكاثر اللاجنسي

أبسط عمليات التكاثر عند الحيوان تبدأ في أبسط أشكال الحيوان تركيياً وهي الحيوانات الأولية ذات الخلية الواحدة Protozoa ، حيث يتم التكاثر بطريقة الانقسام Fission بانشقاق حيوان كالأميبيا ، مثلاً ، بعد أن يكتمل نموه إلى تصنيفين يتفصل الواحد منها عن الآخر ، ويصبح حيواناً صغيراً مستقلاً يبدأ حياة جديدة حيث ينمو ويكبر ثم ينقسم وهكذا .

ثم تتدرج من البسيط إلى الأبعد لتصل إلى الحيوانات كثيرة الخلايا Metazoa التي تبدأ أنواعها البدائية الأولى تكاثرها بطريقة التكاثر بالبرعمة Budding أو التبرؤ Sporulation ، حيث ينمو على أحد جوانب الحيوان برعم صغير لا يلبث أن يتفصل ليصبح حيواناً جديداً مستقلاً يحيا حياة منفردة مستقلة - كالإسفنج - .

(٢) التكاثر الجنسي

وهو الذي يتم فيه تخصيب البويضة الأنثوية Ovum من قبل حيوان منوي مذكر sperm لتصبح بويضة مملوكة Zygote تشكل جنيناً يبدأ رحلة الحياة .

وارتباطات هذا التكاثر الجنسي تبدأ بالحيوانات التي تعمل صفات الذكورة والأنوثة معاً - خصي ومبيض - حيث تلتقي البويضة من قبل النوي في ذات الحيوان .. ويظهر هذا في بعض أنواع المفيدرا ودهيدان الأرض والدودة الشريطية والدودة الكبدية .. وتتعدد الأجهزة التناسلية من بعد كلما تدرجنا في سلم الرقي بالنسبة للحيوان .

وللتكاثر الجنسي شكلان :

أ- الإخصاب الداخلي . وفيه يتم تلقيح البويضة ونموها لتصبح جنيناً داخل جسم الأم .

ب- الإخصاب الخارجي . وفيه تخرج الأنثى البيض خارج الجسم - في الماء أو على اليابسة - ويصب الذكر السائل المنوي عليه لتخصيبه .

البيض في عالم الحيوان

البويضة هي الخلية التناسلية الأنثوية في عالم الحيوان ، فيها ينشأ الفرد



▲ في الأعلى صورة قرود البونو وصغارها في حياة حامية مشتركة ..
وفي الصورة السفلى قرود الكوكا وصغيره في حلقته ★ ▼



الحيواني الجديد بعد تخصيبها من الحيوان المنوي للذكر .

وأكثر البيض في عالم الحيوان هو بيض الطيور الذي يحوي مواداً غذائية مركزة يتغذى بها الجنين أثناء نموه داخل البويضة .. والبيضة كما نعلم جميعاً تتكون من قشرة صلبة ومع (صفار البيض) والزلال (بياض البيض) .

وحجم البويضة لا يلزم تناسبه مع حجم الحيوان كبراً أو صغيراً ، فهناك بيض لأنواع من الطيور أكبر من بيض السلحفاة البحرية التي تنزل



★ الطيرق طير قطبي إنها حياة جماعية
ويضع الذكر صغار الجميع ★

★ عائلة الكندالو - من حيوانات ذات الجرابية...
ويرى صغيره في جرابه عند البطن ★ ▼



بيض الرخويات

حيوانات لا فقارية تضع بيضاً غنياً بالبحر يفرج على دفعات وفي فترات متقطعة ، ويتبين البيض في الرخويات شكلاً وحجماً ولوناً وعذداً ، ومن حيواناتها السبيدج والأخطبوط والفواقع والحمار .

بيض البرمائيات

منها حيوانات تلد ، ومنها من يضع بيضاً ، فالضفادع تضع بيضاً

أكثر من (٢٠٠) كيلوغرام .. وبعض أنواع الحيوان لا يضع سوى بيضة واحدة ، وبعضه يضع البيض بالملايين (بعض أنواع السمك) .

الثدييات

جميع أنواع الثدييات إخصابها داخلي حيث يتم تكوين الجنين في رحم الأم ، فهي ولودة .. وتوعان فقط منها يوضعان بيوضاً وهما : خلد الماء والأكتينا .

بيض الأسماك

أغزر الحيوان بيضاً السمك ، يضعه في المياه الحلوة أو المالحة ، من النوع الخفيف الذي يطفو على سطح المياه ومنه الثقليل الذي يسيط للفراع ويستقر عليه . . وبعض أنواع السمك يلد . وبيض السمك إما أن يكون بشكل إفرادي ، أو على شكل كتل ضخمة متناسكة أو على شكل أشربة . . ويعد باللايين أو بالآلاف . . فسمك الكافيار مثلاً ، يضع أكثر من (٧) ملايين بيضة ، وسمك المشقوق يضع أكثر من (٢٨) مليون بيضة .

بيض الطيور

بيض الطيور عموماً بقشرة صلبة ولا ينفق إلا بعد حضنة من أحد الوالدين ، وإن شذ عن هذه القاعدة بعض أنواع الطير كدجاجة سالي مثلاً - سيالي شرح لها - . . وأشكال ببيض الطير متنوع لانه الكروي والأسطواني والكثري والإهليلجي والمقروطي . . كما أنه يختلف الألوان والنقش . . وعدد البيض الذي يضعه كل طائر يختلف نوعاً وكماً ، فطير النعامة مثلاً تضع أثناء من (١٢ - ١٦) بيضة ، وأنثى طير الجباري تضع من (١٢ - ٢٠) بيضة ، وطير القطقاط تضع أثناء (٤) بيضات ، وطير الحمام أو التورس تضع أثناء بيضتين فقط . . بينما طير أبو مركوب والبطريق لا تضع أثناء إلا بيضة واحدة . . وعموماً فإن أنثى الطير لا تضع بيضاً أكثر مما يمكن أن يغطيه جسمها . . وأصغر أنواع البيض ببيض الطير العثان وأكبره ببيض النعامة .

متناسقاً كأنه كتلة من الجلاتين ، والمعالجة تضع أكثر من (٧٠٠٠) بيضة في كل دفعة يضمها شريطين - شريط لكل مبيض - . . وبعض البرمائيات تلد صغاراً كثنى السلندر الأوروبي التي تضع أكثر من (٥٠) صغيراً .

بيض الزواحف

بيض الزواحف يكون عموماً أكثر عدداً من ببيض الطيور ويخرج على دفعات وفي فترات قد تمتد لشهرين كاملين ، وله قشرة جلدية مثينة تحفظه في الظروف القاسية ، والسحالي معظمها يضع بيوضاً تدفئه في حفر أو في الرمال في المناطق المهجورة ، ومنها من يحتفظ به داخل الجسم فإذا أوشك على الفقس أخرجه ليفقس في الحال ، ومنها من ينفق بيضه في قساة البيض داخل الجسم . . والثعابين معظمها يضع بيوضاً وإن كانت بعض الأنواع كالثعابين البحرية تلد ، والأصليات أكبر أنواع الثعابين تضع أكثر من (١٠٠) بيضة .

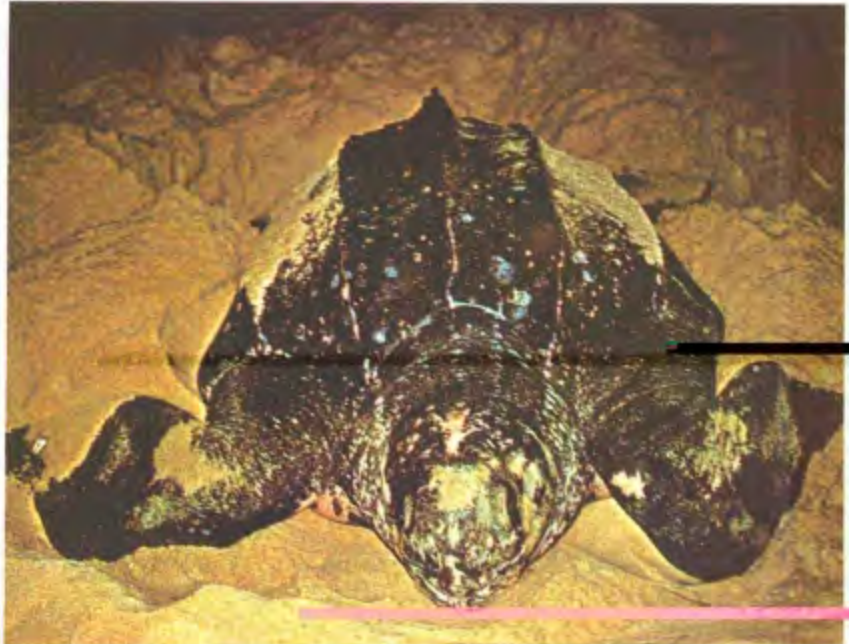
بيض الحشرات

تضع الحشرات البيض على الأرض أو في الماء أو على أوراق الشجر على شكل لطم ، وهو ملون ومغلى بنقوش جميلة كبيض الفراش وأبو دقيق . . وبعضها ينفق عن بركات ستصير عذراوات ثم حشرات كاملة ، وبعضها كيرغوث الماء يضع بيضاً صليفاً وبيضاً شتوياً يختلف عن بعضه حجماً ولوناً وصفة .



★ ببيض السلحفاة البحرية التي تزن أكثر من (٢٠٠) كغراماً -

وعلى اليمن صورة غريبة لسلحفاة بحرية تضع بيضها في الرمل بعيداً عن العيون ★



المناطق يقع الحفصانة . . وكما أسلفنا فإن من الطير من يشد ولا يحسن بل يضع بيضه في حفر زملية كبيرة بها أغصان وروث متعفن يولد حرارة كافية للتفقيس كما في دجاج مالي ، ومنه من يضع بيضه في الرماد البركاني الحار أو قرب التافورات الساخنة أو شقوق البخار . . ويقلب الطير بيضه دورياً كل (١٢) ساعة أو يضبطه على البقع الحفصانة بالتناوب .

وفي طيور الأغصان تكون الحفصانة على الأنثى ، أما في طيور البلشون وزقار الرمل والتعمامة وخطاط البحر والبطريق فيتناوب العمل الذكر والإناث ، ويقام عند الاستلام والتسلم احتفالات وطقوس راقصة . . وللطير رغم غذائه في عملية الحفصنة متعة فها من « اليوم من » يلبس عذراء « لها » دوزة « لها » بطريرح « واندفع .

والصغار إما تخرج من البيض كاملة النمو تجري وراء أبويها وتتغذى وتنتف وتناف عن نفسها من فورها كطير الكيلدير ، وبالتالي فإن فترة نموها قصيرة ، وإما أن تكون ناقصة النمو عاجزة ضعيفة بلا ريش وبإمكانات محدودة لا تتجاوز فتح القم والتبرز ، وهذه تكون فترة نموها طويلة كطير البلشون والصقر والبوم .

وغذاء الصغار عموماً مكون من يرقات وذرة وحشرات وسلدور وغار . . ومن الطير من يضع هذا الغذاء المتع في فم صغاره مباشرة ، ومنه من يضعها مضغاً جزئياً يضعها في حوصلته فتمد الصغار منقريها لداخل الحوصلة وتتغذى بها .

وبعض الطير لا يبدأ الحفص إلا إذا اكتمل عدد الحفصنة فتتمسو صغاره بعمر واحد ، وبعضه يبدأ الحفص من اليوم الأول لوضع البيض فيفقس بيضه بالتالي على فترات ، ويكون فيها الكبير والصغير وقد يقتل الكبير الصغير أحياناً . . ومدة كمال النمو والضيغ للصغار عند الطيور للفترة والبط سنة كاملة ، وعند نورس النجعة ثلاث سنوات تقريباً ، والنورس من (٤ - ٥) سنوات ، والبطروس - من طيور البحر الكبيرة - أكثر من ذلك . . وإلى أن تنمو الصغار قد يروح الطير ويحيى أكثر من (٩٠٠) رحلة عمل يومياً لطلب الغذاء . . ولكن الطيور الجوارح الكبيرة كالنسر تكفي برحلتين أو ثلاث رحلات يومياً ونجسيه بقرصة كبيرة تكفي لمؤونة طويلة .

بناء الأعشاش في عالم الطير

وحلها الطيور تشيد الأعشاش المبنية والمنقنة الصنع لتضع فيها بيوضها ، وقد بلغت في هذا ذروة الكمال - وقلة قليلة من غير الطير يصنع أعشاشاً كالزنانير - والأعشاش على أنواع مختلفة وبطرز عديدة ، وتستخدم في بنائها مواد متنوعة ، ولا يشابه عش طير عش طير آخر حتى أن عالم الحيوان يميز نوع الطير من شكل العش أو من حجمه وتركيبه ومكانه أو من الخامات المستخدمة فيه . . ولكل طير في بناء عشه طقوس وعادات خاصة مميزة .

وتتراوح هياكل أعشاش الطيور وبنائها من لا شيء على الإطلاق كطير السبد الذي يضع بيوضه على الأرض العارية إلى نماذج من منتهي



★ لغة لسك بصغيرها من رفقة بعضها لتعدهما لثرب ، وتحميه به إلى ملأه ★

دور الحفصانة والنمو

ينمو الجنين بعد أن يتغذى بمح وزلال البيضة ، وتضعف قشرة البيضة لأن المادة الجيرية التي بها تمصها عظام الجنين التامى مما يسهل عملية كسرها من قبل (الصوص) بواسطة بروز صغير موجود على قمة الفك العلوي . . ويتنفس (الصوص) قبل يوم أو يومين من خروجه من البيضة مستعملاً الأكسجين اللازم لعملية التنفس من الغرقة الموائية في البيضة ومن خلال مسام القشرة .

ودور الحفصانة يختلف من طير إلى طير ويمتد من أيام - (١١) يوماً عند طيور الأغصان - إلى أشهر - (٨٥) يوماً عند طير السكيري والبطروس ومن (٣-٦) أشهر عند دجاج مالي . . ومن الطير من يميل بيضه ولا يحفصه ومنه من يتنقل على غيره - (٨٠) تسوعاً - ويضع بيضه في أعشاش طيور أخرى . . وجميع أنواع الطير تنتف ريشها في منطقة البطن عند اقتراب موعد الحفص وتعرى هذه المنطقة إلا من الأوعية الدموية التي سترفع حرارة الجلد ، وتسحق هذه

لنوع من البط المتطفل أن (١٣) بطة وضعت بيوضها حلسة في عش طير واحد وكان المجموع (٨٣) بيضة .

وأصغر عش في عالم الطير عش الطيور عش الطنطنة التي لا يتجاوز قطرها (٢,٥) سم ، وأكبر عش قسطره من (٢,٥ - ٣,٥) أمتار وزنته طن وهو للنسور . إضافة لعش الدجاجة الأسترالية الغربية الرملي الذي يبلغ اتساعه (١٥) متراً وارتفاعه (٦) أمتار تقريباً . - وتستغرق بناء العش من ثلاثة أيام إلى أسبوعين ، وفي بعض الأنواع نحو شهر كامل .

الأمومة ورعاية الصغار

يرعى الحيوان صغاره بأساليب كثيرة ومتنوعة فيها الشيء الكثير من الجنان والجهد والتضحية التي قد تصل لحد إزهاق الروح في سبيل الحفاظ عليها . . وأكثر ما تظهر هذه الرعاية في الفقاريات Vertebrate عامة والثدييات Mammals خاصة وقليل من الحشرات . . وإن كان القليل من نوع الحيوان لا يهتم بصغاره يتأتى كالمسك .

فالإسفنج - من شعبة الحبسوانات المسامية - يشكّر تكاثراً لا جنسياً ، فيفرز الإسفنج الذكر الثنيات في الماء ، فتلتقطها الأنثى وتقوم بإخصاب البويضات التي تتحول إلى يرقات تترك الإسفنج الأم وتشتت

الروعة والجهل والإفتان ودقة الصنع . . قطير الجلمصوت مثلاً ، يضع بيضه على السطوح العارية للصخور الداخلة في البحر ، وشكلها الكثري يحميها من الأتلاق والتدحرج ، وطير خطاف البحر يضع بيضه على الرمل أو في حفر ، وطير الزفراق يضع بيضه الشابه للحصى بين الحصى .

ولكن معظم الطيور تبنى أعشاشاً على الأشجار أو الشجيرات منها ما هو بسيط لا كلفة فيه ولا صنعة كعش حمام البيجون الذي يتكون من بضعة أغصان أو عصي تبنى البيض من قاعه ، ومنها ما هو متقن الحيك والصناعة ، وقوي البناء كعشاش طيور الرخ والغربان التي تصنع أعشاشها على قمم الأشجار الباسقة من مواد بناء قوية تستخدم فيها العصي وتبطها بالخشاش والجذور الدقيقة والصنع أو الملاط . . ويعود الطير يستعمل هذا العش كل عام بعد أن يصلحده ويصطه عند مقدم الربيع .

وأدق وأجمل الأعشاش ، أعشاش الطيور الصغيرة التي تبنها فوق الأشجار والشجيرات المنخفضة على شكل فئجان كعشاش طيور الدجج والسنان والطنطن حيث يتعرض البيض فيها لأشعة الشمس إذا لم تحفه الأم .

وأجمل وأزهي الأعشاش تصنعها طيور السككة وطيور القرقفة وطويل الذنب التي تبنى أعشاشاً لها قباباً ككرة بها ثقب جانبي وتبطها من الداخل بالريش . . وأذكى من بنى عشاً طير الحياض الأحمر الرأس الذي يصنع من ورقتي شجر كبيرتين نوعاً ما عشاً بعد أن يصنع ثقوباً على حواف الورق ينفخه ثم يحيك بخيوط الألياف النباتية الثقوب ويربطها ببعض ، فتتحول الورقتان إلى عش مدلى كالفئجان .

وبعض الطيور كسالى كطير الزرزور والقرق وباب الحناء تضع بيوضها في صناديق جاهزة أو في مواسير المياه أو في آلة آلية معلقة على الأرض ، وطيور عصافير الجنة وخطاف المنزل تلتصق أعشاشها الطينية على حيطان المنازل ، وطير كسار البندق يبنى عشه في ثغوب الشجر ويسد مدخله بالطين ويبني ممرأً لدخوله وخروجه . وطيور البسريق - البتجون - تشكّر على الأرض وتضع أثناء بيضه واحدة بمحضها الذكر بطريقة عجيبة إذ يضعها على قمة قدمه ، ويتفوّس بجسمه ليلامسها يبطه حيث التجلد الخار والريش ويظل على هذا الحال شهرين كاملين ، ويفقد من وزنه عشرة كيلوغرامات بسبب هذا الجهد المضي .

أما الأعشاش المعلقة فيقوم ببنائها البيلشون وطير بايا التناج لحماية صغارها من القردة والثعابين . . وأعشاش تبنها طيور الماء وطير الغوّاص على رموت طافية فوق سطح الماء .

ولا يخلو الأمر من أنثية مضحكة . . فطير الكوكو لتطفل - ومعه أنواع أخرى - يضع بيضه في أعشاش طيور أخرى في غفلة عن أصحابها ، وغالباً يكون الضحية طير الشوك الصغير المسكين الذي يحضن البيض ويرعى الصغار ويغذيها حتى تصبح أكبر منه بكثير . . وعندما يكبر فرح الكوكو فإن أول عمل يقوم به جزاء الإحسان أن يرفض بيوض طير الشوك المسكين أو فراخه ولبقها خارج العش . . وفي حادثة

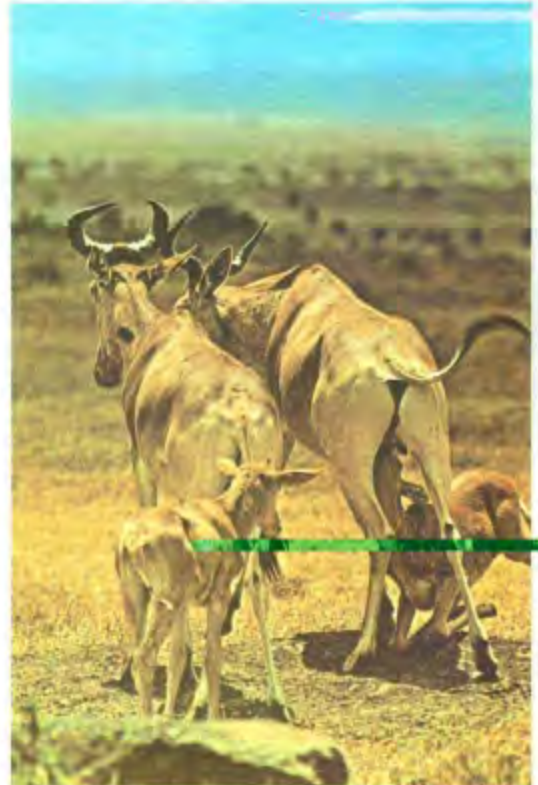


▲ ★ حبل الفرباز من بطن أمه سامعاً على قنبل ★

على صخرة لتسود كاستفتح كامل مستقل .

ومن الحيوان من يلد صغراً عاجزة عمية كأكالات اللحوم - الأسد ، الفيل ، الدب ، القط - تعتمد كلياً على رعاية الوالدين ، فاللبؤة ترعى الأشبال حتى لما بعد الفطام ، وأيضاً أنثى الفيل ترعى صغرها إلى سن الفطام في الثالثة أو الرابعة من عمره . ومن الحيوان من يلد صغراً غشي لساعاتها كلوات الحماض والظفر - الجاسوس والغزال - فينزل من بطن أمه ساعياً على قدميه . . والأنثى عمومياً هي التي ترعى الصغار ، ويشارك الذكر في بعض أنواع الحيوان الأنثى في الرعاية كالذئب والثعلب وابن آوى والكلب الإفريقي .

والزواحف عمومياً تضع بيوضاً عدا بعض الثعابين والسحالي التي تلد التي تلد . . والتمساح هو الزاحف الوحيد الذي تضع أثناء بيضها في حفرة في جوف الطين وتغطيها ، والتمساح الأمريكي تضع أثناء من (٢٠ - ٨٠) بيضة في وكر من الفس والأعصان ، ويفقس البيض من جراء تحلل الأعواد ، وتخرج الصغار فتسملها الأم بين فككها في جراب خاص على طول الشق السفلي ثم تغلفها في المياه . . وكذلك تفعل أنثى تمساح النيل . . وثعابين البيثون تكوّن جسمها في لفافات حول البيض لتسمنحه الحرارة وتبعده عن الأنظار . أما بقية السلاخف والسحالي والشعابين فتخرج صغارها من فورها ساعية إلى رزقها ، ولا تطعم



الأمهات هذه الصغار ، والبعض منها لا يرى صغاره إذ يتركه بيضاً في مكان مهجور كالسلاحفة البحرية .

والقوارض هي أقصر ذوات الثدي حياً . . فالقتران والجردان مدة حملها (٢١) يوماً ، وتلد صغراً عمياً مسرط لا شعر قسم ، أما الأوتب الهندية فتحمل الجنين نحو (٧٠) يوماً وبعد يوم واحد من وضعها تعدو خلف أمها ، والقندس يعيش مع زوجة واحدة طيلة عمره ويشاركه (٦ - ١٢) ولداً يتعاونون جميعاً في بناء السدود الكبيرة المشهورين بها ، والشيم حيوان كالقندس - يلد صغاره مفتحة العينون يظهر شوكة بعد عدة أيام .

والحيوانات اليرمائية - الضفادع - العلاجج - السمندل - تضع بيضها وتحميها ولا يقف من إلا القليل . . أما الحيوانات ذات الجراب كالكنغر والأبوسوم وقنفذ الفيل لمدة حملها (٤٠) يوماً وتضع أجنتها التي لم تكتمل في جراب عند بطنها حيث تحضنها إلى أن يكتمل نمؤها . . وفي العنكبوت نجد العنكبوت من أشق الحيوانات على صغارها ، فهي تحمل بيضها في حقبة من الحرير المنسوج ، فإذا جاء موعد تفقيس البيوض مرقت الحقيبة ثم أحاطها بجيوبها وظلت تحرسها إلى أن تسمى . وكذلك العقارب وهي من نفس الطائفة مدة حملها من (١٠٠ - ٣٥٠) يوماً وتضع من (٣ - ١٠٠) عفر صغير وتحملها جميعاً على ظهرها إلى أن تقدر على السمي . وكذلك الحفاش فأنثاه شديدة الرعاية والحنان على صغارها فهي تضم أجنتها عليها وتطير بها عند الشك بأي عارض قد يؤذيها .

وبعض الحشرات عنه من الأمومة ما يوازي الثدييات ، فبها من تغطي صغارها بجسمها ، ومنها من تحملها حول أعناقها أو تلتفها حولها . . ومنظر جميل أن ترى حشرة تقود صغارها وهي تنقل من ورقة نبات إلى أخرى وتحملها بقرون استشعارها وتنهرا عن أي شرود . . فأنثى البق المائي مثلاً ، ترقد على الشاطئ تحسب الأحجار ، وتلتف حولها الحوريات الصغار على شكل دائرة متجهات برؤوسهم جميعاً نحوها ، وعندما يتحرك الحجر لأمر ما فإن الأم تنزع إلى الصغار وتترت عليها بقرون استشعارها برفق ثم تنطلق وإياهم إلى الساحة الثانية للحجر . . وأنثى صرصور الحقل تحفر جحراً تحت الأرض تضع فيه بيضها ، وبعد التفقيس وتحومهم إلى يرقات تلقيهم حولاً وتحملهم بين أرجاء لها وتغذيهم بغلات الحشائش الغضة ، وإذا ما حاول أحد الاقتراب منهم تبدي شراسة وتهاجم حتى الأبناء . . وبعض أنواع البق والصرصور الجحاري الأسبوي يساهم الأب في حراسة البيض ورعايته حتى يفقس . . ويزر الحصاد أغرب أنواع الحشرات تدفن بيضها في قنن من أفتان الشجر حيث يقف عن يرقات تسقط على الأرض وتظل على هذا الحال مدة (١٧) سنة كاملة حتى تنشق البرقة وتخرج حشرة بجناحين مستعدة للطيران تبقى بعدها بضعة أسابيع للتناسل لتضع جيلاً جديداً من البرقات ليبقى في الظلمات (١٧) عاماً . . وهكذا .

وبعكسها نجد أسرع الحشرات نمواً حشرة الحفصاء المسماة بالفرقة ، فبعد أن تقف البيوض عن يرقات تتسلق جذوع الأشجار وتصل إلى



✱ في الأعلى عش مغطى لطير عثرة وهو يقدم فرائده ✱

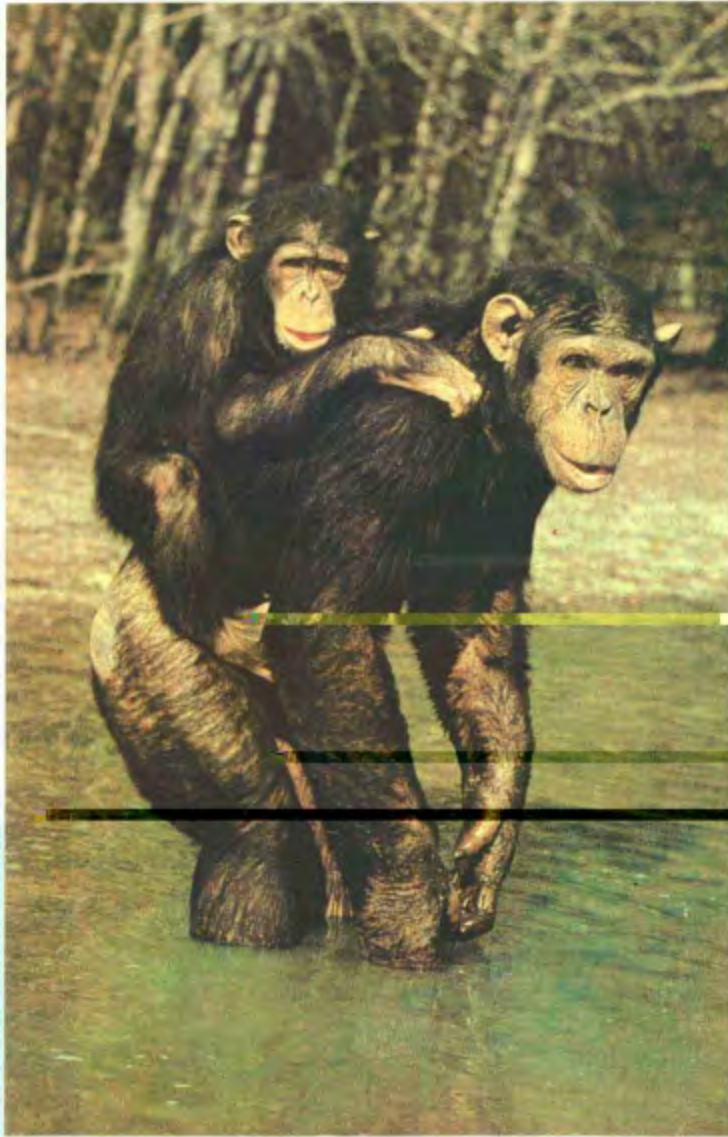
✱ طير السنج ذو الراس الاسود يني أعشاشاً
غاية في الخزان - في مرحلة التأسيس ✱

✱ طير الشوك الصغير يقدم فرع طير الكوكو الطويل ✱



تسحبها إلى الجحر وتضعها فيه وتبيض بيضة فوق كل برقة مشلولة ، وبعد ذلك تسد الجحر بالطين ومغص . . ويفقس البيض وتفرخ اليرقات لتجد غذاءها جاهزاً . . وفي الحشرات تضع بيوضها على النبات الذي يغذي برفاتها حتى تتحول إلى حشرات كاملة .
والاسماك لا يبدو مطلقاً اهتمامها بصغارها عدا بعض الأنواع الكبيرة كسمك القرش والراي والدلفين والحوت التي شرعى صغارها وتظل تسبح بجانبها إلى سن الخامسة تقريباً .

الزهر وتكون هناك بانتظار التحلل الذي سينقلها إلى ما تحب وتشتهي - فهي لا تتمتع إلا بأكل بيض النحل - وعند قدوم النحل تغطى ظهوره دون أن يشعر وترجع معه في رحلة العودة إلى الجحلية حيث تحط راحها وتنتقم بالبيض اللذيذ وتتحوّل وهي في الجحلية إلى عصفراء ثم حشرة تسمى . . والدبابير الحفارة تربي صغارها في حفرة بعد تفقيس البيض . . ولكن قبل أن تضع البيض تلعب للبحث عن سرقات الحشرات ، وفي وجدتها لسعتها بشكل يشل حركتها ولا يقبلها ، ثم



★ كغف وأعمد حوان للإسكان... أشعة وهي لتأديب تنجها ★

★ الشمبازي يحمل صغيره على ظهره أيضاً إن ملئ على إثنين أو أربع أو سبع في الماء ★

دغل من الأعشاب أو بين الحصى .. وكذلك الأسماك القضيبة التي تضع بيوضها على سواحل كاليفورنيا عند ارتفاع المد في السريخ ومقدم الصيف .. ويظل البيض مدفوناً في الرمال حتى المد التالي الذي يخرجها إلى البحر حيث يفقس .. وبعض أنواع السمك يحتفظ الذكر في فيه بالبيض المخصب حتى يفقس ، ويظل في فيه لمدة شهر كامل ، ويسهر عليه لمدة أسبوعين آخرين .. وطوال هذه المدة لا يأكل الطعام .. وبعض أنواع السمك طقيلي كمعض أنواع الطيور ، وسمك القبط الأوروبي يضع

فالسمك تضع أثناء البيض بالآلاف أو بالملايين فيما أن يطلقوا على سطح الماء أو يهبط للفقاع حسب ثقله ، ويقوم الذكر بإفراز الحيوانات المنوية عليه لتخصيبه . وبعد التخصيب يطلقوا على سطح الماء لتفقس البيوض عن أجنة صغار تستكمل نموها . ونسبة إخصاب البيض واحد بالمليون تقريباً .

وبعض أنواع السمك يرعى صغاره كسمك السالمون والتراتوت التي تنكاث في مياه سريعة التيارات ، فتختفي بيوضها في الطمي في أعماق

والقردة بجميع أنواعها تعني بصغارها عناية فائقة ولها عواطف كمواطف الإنسان .. والفوريل حبان مسالم هادئ خجول يعيش حياة أسرية كاملة مكونة من زوجة أو أكثر وبعض الصغار .. وكذا بقية القردة تعيش حياة اجتماعية ، تصبح وتتللم إذا اعتل أو جرح أحد صغارها ، وأكثر ما يظهر هذا في قرد الجيرون والبابون .

كيف تحمل الحيوانات صغارها؟

حجم الحيوان ليس بالضرورة أن يكون له قدر متناسب مع وليده .. فإني عجل البحر لا تزن أكثر من (٥٠) كيلوغراماً وتضع جنيناً وزنه (١٠) كغ ، بينما أنثى القنغر - وهي أضخم منها - تضع جنيناً في جراب كالكنغر طوله لا يتجاوز الستة عشر وزنه $1/3000$ من وزن أمه ، وأنثى الأيسوم الأمريكي من ذوات الجراب تضع (١٢) صغيراً يسعون جميعاً في ملقعة شاي صغيرة ، والشيم الكندي من الفوارض يضع مولوداً أكبر حجماً من صغار الدب ، ووزن الشيم يساوي $1/40$ من وزن الدب .. ولكن كيف يحمل الحيوان صغاره وقوائمه مشغولة ؟ .

الكلب يحمل صغاره بفيه ويتنقلها من الجنب الأيسر ، والقط أيضاً يحملها بفيه ولكن من قفا العنق ، والفار تتنقلها من جانب الأذن .. وأنثى الدب تدخل رأس صغيرها كله في فها الواسع الكبير ، وأنثى السنجاب تتنقله بضمها من بطنه ، وأنثى القمصاص تأخذ صغارها جميعاً في فها حتى ليظهر أنها تأكلهم ، وأنثى دب الكوالا تحمل صغيرها على

بيوضه داخل اغار حتى يفقس .. ولا يخلو من مخالفة بيولوجية في نوع سمك أبو زخارة الذي يعيش في مياه السويد حيث إن الذكر هو الذي يحضن البيض في كيس معدني .

أما الطيور فتشارك أكثر الذكور في عملية الحضنة ورعاية الصغار .. فذكر النعامة مثلاً ، يرقد على البيض في الليل ، والأنثى ترقد عليه في النهار ، وكذلك ذكر الحجل الذي يحضن بيضه لمدة (٦٥) يوماً ويرعى الصغار بعد التفقيس ، وطيور بوقي تدخل أثناء في نقرة شجرة وتضع بيضها فيأتي الذكر ويغطي النقرة بالطين ولا يدع إلا كوة ضيقة تكاد لا ترى ، تسع لعنق أثناء الحية ليدخل منها الغذاء فما إلى أن يفقس البيض .

وأنثى البطريق تحمل بيضها على قوائمها ، وإذا أرادت أن تلعب لتلتصق قوتها عهذت بها إلى الذكر ، وبعد الفقس ويخرج الصغير يظل في نفس الوضعية ، وتتناوب الأنثى والذكر حراسته ، والبطريق يستمت في سبيل رعاية الصغير وأحياناً يقوم الذكر الواحد برعاية عشرات الصغار وترى المنظر وكأنه مدرسة حضانة .

وأقصر حضانة عند طير أبو الحناء الذي يحضن بيضه لمدة (١٤) يوماً لطير بعد (١٤) يوماً أخرى ، ويبلغ تمام نموه بعد أيام .. ولا ننسى نوعاً من الطير يضع بيوضه على الأرض كالبيط وقناص اغار والقطا والقطا المطوق ، وهذا عنده بعض المكر ، فهو عندما يحس باقتراب الخطر على صغاره يجري على الأرض وهو يجرح جناحه المشدلي متصعماً الإصابة بعيداً عن العش ، وإلى أن يقطع مسافة يشعر فيها أن عشه صار في أمان يعرف يجناحه ويطلق هارياً .

★ بعض السمك تتنقل عن شكل لترقة يبط لتفاح وبعد بالآلاف واللايين ★



أثر القرصة إضافة لمساعدتها على اتقان المشي والحري والقفز والتسلق والعراك والصيد وكلها الزداد المراتم المهارات المكتسبة نهجياً واكتيلاً .

والتركيب العضوي والوظيفي ينمو بالتلازم بعد الولادة ، واللعب يكسّل عملية النمو والنضج وهو بداية لأعمال تكتلة الغرائز . . . والعاب الحيوان عموماً بدايات تمرين على ملكاتها المستقبلية ، فالقطعة مثلاً تضرب أمامها كرة صغيرة ضربة خفيفة وتدحرجها وتنقبض عليها وتحملها بقمها وكأنه تمرين لما ستفعله بفقر مستقبل . . . والجدي يبدأ بنطح جدي آخر حتى قبل أن تنمو له قرون ، والحمل يشب وينط ويحبل ، وشبل الأسد يناوش ويعارك ، والمهر يفرح حول أمه ، وهجرس الثعلب يمثال ويناور ، وصغار الحيوانات المائية تتشقلب في الماء وتغوص .

والأمهات حين تلاحظ نمو صغارها تبدأ بإكسابها وتنمية مهاراتها . . . فالقطعة مثلاً تأكل لصغارها بفقر نصف ميت وتضعه أمامها ليشرنوا به ، والغاقوم يأكل بقرصة جريئة ، والفهد يأكل لحم بطني صغير ، والثعلب الماكر يجني بعض الطعام قرب وكرة ثم يعلم صغارها كيف لشكر وتتحايل لتحصل عليه ، وابن عرس يعلم صغارها كيفية رفع الأحجار من مواضعها لئلا تحتجب عن سراطين البحر .

وصغار الحيوانات أكلة اللحوم يتبعن عليها أن تتفنن الصيد سريعاً ولذا تخرج مع أبويها في رحلات صيد وقصص وتنقب بعيداً تتفرج على معركة حية ثم تقترب لتتناول الطعام . وأنش الدب تتأخذ صغارها إلى شاطئ النهر لتعلمها صيد سمك السالون وإذا ما أخطأ الصغير في تصرف تزار في وجهه لتعلمه الحيلة والحد . وأحياناً تلعب الدببة والصغار في رحلات تعليمية جماعية في مكان مشترك لتعلم صيد السمك وتعقب مصادر العسل ، والفيل يرافق أمه حتى سن متقدمة .

والطيور تقوم صغارها بحركات طيران وهي ما تزال في أعشاشها في بداية وعدم اتقان ، ثم يهربها الآباء على الطيران بإلقائها من علو لنداخل العش . . . فطير البجع مثلاً يعلم صغره الطيران بشكل جيد لأنه سيظهر لأيام طويلة في ثقلاته الموسمية ، فيمسك صغره بمنشاره ويلقيه في الهواء حتى يتقن الطيران ، والتجربة خطيرة وقد يقع الصغير ويموت ، ولا يسلم غير البجع القوي ، والمهدد يقتل أضعف فرائحه ويمرّن البقية ، وطائر القاونده يمسك بالسمكة ويلقيها أمام صغارها لتفككه ، والنسر والبرسات والصقر تدرب صغارها تدريجاً متدرجاً طويلاً نوعاً ما . . . وإن كانت بعض أنواع الطيور تغادر العش فجأة وتظهر بلا تدريب .

والقردة - وخاصة قرد الأندريس - تتخضع صغارها لتدريبات شاقة تشتمل أحياناً بالخطورة لتعودها على القفز والتأرجح ، فالأب والأم يتفادان الصغار قها بينهما لبعض الوقت ، وإذا سقط أحدهما تحلبها عنه نهائياً إذ يعتبر غير أهل للتربية . . . والتاجع في المراتم يلسق عناية غير عادية .

إنها عوالم ساحرة جذابة مستمتعة قها من الدلالات الشيء الكثير . . . لتفكر ومتدبر .



* الفيل حيوان لطيف واجتماعي ذروي صغره . . . وإذا ما وقع صغير في شرك تجتمع جميع الفيلة وتعمل على إنقاذه وقد تحصد كل ما جوفاً لإكراماً لخاطر *

ظهرها وهي تتسلق الأشجار . والقضاعة - كلبة بحمر - تسبح على ظهرها وتضع صغرها على بطنها ، وكذلك يفعل ثعلب الماء ، والحفاش تحمل صغرها وتطير به بعد أن يلتصق بفرائها بأسنانه ، والعقرب تحمل صغارها جميعاً على ظهرها ، والكنتر تحمل صغرها في جراب عند بطنها ، وجميع القردة تحمل صغارها عند التنقل على ظهرها ووقت الراحة تحملها بين يديها وكذلك يفعل أكل الفيل والأفيوسوم . أما الطيور والحيوانات الكبيرة فتسير صغارها بجانبها وبعض الطيور السباحة كالأوز العراقي تحمل صغارها على ظهرها وتسبح بهم .

التدريب على اكتساب المهارات الفردية

صغار الحيوان تبدأ حياتها باللعب لوحدها أو مع أقرانها كتصريف للطاقة وتمارين لمستقبل الأيام . . . فصغار القطط مثلاً وجراء الكلاب وأنشبال الأسد ودياسم الدببة تشتم بالفصول وحسب الاستطلاع ، وهذا الفصول والممارسة تكتسب قدرات وتنمي ملكات تشبع الراتحة واقتفاء

جدول بين فترة الحمل وعدد الصغار عند بعض الحيوانات

عدد الأولاد	عدد أيام الحمل	اسم الحيوان	عدد الأولاد	عدد أيام الحمل	اسم الحيوان
٢ - ١	١٧٠ - ١٦٥	ماعز الجبال	٤ - ١	٢٨٥ - ٢٧٠	السور
٢ - ١	١٥٢ - ١٤٤	الشاة		٣٠٠ - ٢٤٠	مُرْتَر
١٢ - ٥	١١٥ - ١١٢	الخنزير	٢ - ١	أو	
٢ - ١	١٥٤ - ١٤٧	ماعز المنزل		(١٩٠ - ١٥٠)	
٨ - ٤	٢٦٠	ثور المذبح (أكل نخل)	٦ - ٢	١٦٢ - ١٥٠	الأسد
١	١٩٠	أكل الفحل	٦ - ١	١٠٩ - ١٠٥	فهر
٤ - ١	٤٢ - ٣٠	أرنب الساق	٣ - ١	٢٥٠ - ٢١٠	الثدي الأسير
٨ - ٣	٣٢ - ٣٠	أرنب عادي	٢ - ١	٣٦٥ - ٣٣٠	أسد البحر
٦ - ١	١٢٨	الفدس الكندي	١	٣٦٥	حوت العنبر
٤ - ١	١١٢	الشيم	١	١٨٣	خنزير البحر
٦ - ٢	٧٠	خنزير الهند	١	٦٦٠	الفيل الإفريقي
٥ - ٢	٤٢ - ٣٥	المرموط	١	٥٥٠ - ٥٣٠	وحيد القرن الأسود
٥ - ٣	٤٠ - ٣٢	السجباب	٢ - ١	٣٩٥ - ٣٩٠	ثناير (حيوان شبه بالخنزير)
٩ - ٧	٢١	فأر الأسود	٢ - ١	٤٥٠ - ٤٢٠	الزرافة
٧ - ٤	٢٠ - ١٨	فأر القرى	١	٤٤٠ - ٣٧٠	الجمل
٣ - ٢	٤٥ (٥٠)	سجباب آسيا	٢ - ١	٢٨٠	أيل البحمور
٦ - ٤	٤٩ - ٣٤	الفهد	٢ - ١	٢٩٠ - ٢٧٧	البقرة
٧ - ١	٤٢ - ٢٨	أخلد الأوروبي	١	٢٧٠ - ٢٥٥	الظبي
١٠ - ١	٢١ - ١٨	فأر الزباب القروي	٤ - ٢	١١٠ - ٩٣	فهر الأمريكي
٢ - ١	٨٤ - ٧٧	خفاش العنّاش	٤ - ١	٩٥ - ٩٢	الفهد
٢ - ١	٧٣ - ٧٠	الوطواط	٦ - ٣	٦٨	قط الجبل
١	٧٠ - ٥٠	وطواط روسية العملاق	١٢ - ٣	٦٣ - ٥٨	كلب المنزل
٩	١٩٦	الفرد المقدس	٧ - ٣	٥٦	الثعلب
٢ - ١	١٣٥ - ١٢٠	فرد الماكي	-	٣٣٠	قط (فيل البحر)
٢ - ١	١٤٠	فرد طويل الذنب (راغوين)	٢ - ١	٢٨٠	الفصه (عجل البحر)
٢ - ١	١٨٦ - ١٤٦	فرد الكاكا	١	٣٦٣ - ٣٠٥	حوت (هركول)
٢ - ١	١٨٢ - ١٦٨	الفرد الأمريكي	١	٦٩٠ - ٥١٠	الفيل الآسيوي
٢ - ١	١٨٠	الفرد المقدس	١	٣٦٥	سحار الوحشي اعطسط
٢ - ١	٢١٢ - ٢٠٠	فرد الجيبون	٢ - ١	٣٤٥ - ٣٢٩	الحصان
١	٢٢٥	الشمبانزي	١	٢٣٧	فرس الشهر
١	٢٨٩ - ٢٥١	الغوريلا	٢ - ١	٢٤٣	الأيل
٢ - ١	٢٨٠	الإنسان	٤ - ٣	١٧٥ - ١٧٠	الخنزير ذو القرنين



جاكوار ذات القوة الخارقة

مهما بحثت ، لن تجد سيارة أخرى تماثل جاكوار في أدائها.
فجاكوار اكس جي الجديدة من المجموعة ٣ تحقق سرعة ١٠٠ كم/ساعة في
أقل من ١٢ ثانية بينما تتجاوز سرعتها القصوى حدود
٢٠٠ كيلومتر بالساعة.

وهي الى جانب ذلك تستجيب استجابة تامة لتحكمك بها في كافة
أحوال القيادة.

بينما يحافظ نظام التعليق المقاوم للهبوط في المقدمة على التوازن المنتظم حتى
اثناء الكبح بالسرعات العالية. ولتأمين المزيد من السلامة والامان
بالسرعات العالية، فان منصة قاعدة الهيكل الصلبة توفر مركز ثقل
منخفض، وهذا يعني بالحقيقة قدراً اكبر من الثبات
والاستقرار على الطريق.

ان سيارة جاكوار اكس جي الجديدة من المجموعة ٣ تعكس نون شك،
التقاليد العريقة لسيارات جاكوار الاصلية.

اكتشف القوة الكامنة في سيارة جاكوار لدى وكيل جاكوار
المعتمد في منطقتك.



سلطنة عمان: محسن حيدر درويش
قطر: شركة الدوحة للسيارات والتجارة

الكويت: شركة السيارات الكويتية للتجارة ذ. م. م.
المملكة العربية السعودية: شركة العليان للمعاولات العامة
دبي: عبد الرحمن الزباني وأولاده

أبو ظبي: الشركة المتحدة للسيارات والتجارة
البحرين: محند جلال وأولاده

● صفيّة سعيد بن زفر ●

دعيت إلى بريطانيا حيث درست في مدرسة «سانت مائز» بـ «لندن» أمرك من الرسم لمدة عامين . ● اقامت أول معرض لها مع الفنانة السعودية «سميرة الويل» بمدرسة دار التربية الفنية عام ١٩٦٨ م .

● في أوقات الأزمات مدارني في أوروبا والسود ، بـ «لندن» ، حيث أقمتم صناديق مدارني لها بعد بالمسكوك العربية السعودية .

● ذكرت بألمانيا الغربية على مظهر الحياة الاجتماعية في ألمانيا ، فوجدت من خلال عمومة من السجرات وفي المدارس والنادية ، مثل عائلات الأرباب ، والمطالاة ، والأفراح ، وغيرها ، إلى جانب تزيينها على إبراز مجلة للنساء الألمانية والأجانب الأجنبية .

● أصدرت كتاباً جمعت فيه عموماً من لوحاتها بعنوان : «السيدة العربية السعودية : نظرة فنية إلى الماضي ، الحاضر والمستقبل» ، يقع الكتاب في (١٣٩) صفحة ، ويخبرني على (١٣) لوحة .

● ولدت في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية . ● تلت ألبومها الإبداعي والفنونة والشاعري في ألمانيا ، ثم عملت سكرتيرة ومترجمة في شركة وألمانيا . ● ثم سافرت إلى ألمانيا لدراسة الفن التشكيلي ، بعدد

مباشرة ، حيث أضافت الفنانة لمساتهم ، وتخرج منها عن صنف أشت التبرعنة في ألمانيا .

● التكن التي في اللوحة لا يفرق عن أرس معينة في أعضه ، أو عن عبود نفسي مسر ، ولا لزوم الفنان لفراده

الضوء والظل ، ورغم أنها تصور مشهداً في وقت ليل ، حيث يجب أن تكون الظلال حادة ، فقد نجحت الفنانة في تحقيق التسخ المظنوي في اللوحة من طريق سيطرة على الصورة لونية السجدة ، أي عليها الماهول اللون للتمتع على إبداع الأركان الضخمة .

الفن والفن

● المنسند ●

في الفن من عملية التفكير والتعبير ، ولا نجد تلك الفهم في هذه اللوحة .

● تصور الفنانة الشخصية طلياً للواقع المظن حيث يبدو الشخصي في مقدمة الصورة

أكثر حجماً من الشخصية في نفس الوقت تصنع مظهرها ، في نفس الوقت تصنع حسب التبرعنة لأرسنك الشخصي دون قصد أو عمد ، أي تشبهه في « حيث إن الفنانة لزوم نقل الواقع حرفياً ، وبالقرود التعليمية للمصور . » يظهر هذا من الشخصية الذي يحمل المظهر في مقدمة اللوحة ، والشخص الذي خلفه

المدرسة الواقعية من ناحية الشكلية إلى حد ما ، ولكنها لا تلتى معينة في مظهرها .

فهي تظهر الواقعية عن أها عبود تطلب حركي أو كامل الموضع ، وليس الظهور الخطي للمدرسة الواقعية بتأثيرها إعادة تليق مشاهد من طبيعة الواقعية .

● لزوم الفنانة تصوير الواقع يمكن تصحيحه وواقعها ، القدره على صياغة هذا الواقع بأسلوب تشكيل ، فكانت

للوحة بنية كل الواقع ، وليس إعادة صياغة ، لأن هو الموضع هو الواقع ، مع الاستلزام من هذا الواقع ، فالعملية الإبداعية

● في هذه اللوحة تصور الفنانة المنسند ، في حسني شمسي ، رؤيا من خلال تصوير موضوعها الطراز المبرزي المدمر الذي تشير به صناديق حصاد

ومكان ، وما تحويه من مشيدات وأعمدة وأحجار حصى . ● أسلوب الفنان يتبع إلى قرائية ، فهي تصور الواقع بكل تفاصيله ، وهي تهم إظهار تلك التفاصيل .

التي فيها هي طريق تسجيل الطراز المبرزة المسجدة ، الأرسنة . عذرات وفلسفهم عموماً ، من خلال موضوعها ، وهذا هو الطراز الإيجابي في لوحها ، والتي الفنانة سعة لوحها .



مقياس المتانة

الأناقة والجمال مرادفان، ومفهوم الجمال مطلق تماماً، فهو أكثر من تناسق في تركيب الألوان والشكل. الجمال في أسس معانيه هو الكمال، الكمال في البساطة والوضوح وفي التصميم والانطباع. لكن ما معنى الجمال إن لم يكن أبدي؟ لذلك تعمل رادو بكل تركيز وديناميكية لبلوغ الكمال في خصائص «داياستار» المقاومة للخدوش. إن إظهارها المتساوم للخدوش وبياضتها الكربيد الأزرق سيحافظان على جمالها اليوم وعندنا وأبداً.

رادو RADO

مقياس الأناقة. مقياس المتانة. مقياس الزمن



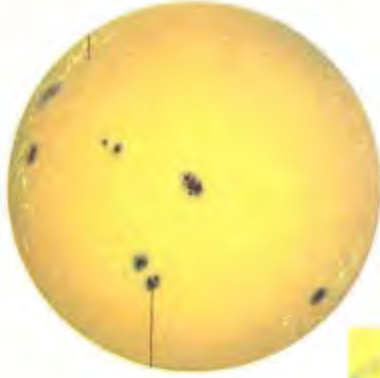
Mod. dép.

مؤسسة الغزالي للتجارة

الرياض، تلفون: ٤٧٨١٦٧٤

جدة، تلفون: ٦٤٣١١٥٢

مفاجآت الشمس



★ مقطع في بقعة شمسية ويسمى
مركزها ممراً جداً يحيط به إطار الحمل
▼ ★ ★

▲ ★ يقع الشمس ★



بمعلم: المهندس سمير صلاح الدين شعبان

في الأعوام الأخيرة بدأ الناس يسمعون جلاً بحيرة:

- لقد جنت الشمس!
- إنها تطلق في الفضاء ألسنة من الذهب إلى ارتفاع يزيد عن ٧٠٠ كيلومتر!
- هذه الشعلات الشمسية تعيق استماع الراديو والاتصالات اللاسلكية!
- سيل غزير من الإشعاعات الشمسية يقصف الطائرات المسافرة فوق القطب!
- تكثر هذه الشعلات مع زيادة بقع الشمس، تلك اللطخ القاتكة العجيبة التي يتكرر ظهورها بشكل دوري على سطح الشمس كل (١١) سنة!
- بعض البقع الشمسية قادر على ابتلاع (١١) أرضاً!
- زيادة نشاط الشمس هو الذي أدى إلى سقوط سكاى لاب في تموز (يوليو) ١٩٧٩ م!
- تقلبات النشاط الشمسي هي التي تساعد الصحراء على السحابة على الأراضي الزراعية!

● الأرض ستتحول في المستقبل البعيد إلى كرة من الجليد أو إلى قدر من المحيطات التي يغلي فيها الماء!

يقول الفلكي الفيزيائي الإنكليزي المعروف جون غريبين في كتابه «موت الشمس»، إن الدفء الذي تستمتع به الأرض مؤقت لا يزيد عمره عن (١٥,٠٠٠) سنة، وإن هذه الفترة قد شارفت على الانتهاء. وإذا تسلى لنا النظر إلى الماضي البعيد، فسوف نجد أن تاريخ الأرض كان شديد التقلب: مرحلة دافئة لعدة مئات الملايين من السنين، يليها عصر جليدي يدوم عشرات الملايين من السنين، ثم دفء جديد فعصر جليدي... وهكذا، وعليه يمكننا أن نتصور أننا ودعنا عصرًا جليدياً، ودخلنا مرحلة دافئة ستسخن الأرض فيها بالاندراج، وأن علينا أن نتحسب لمرحلة حارة جداً - ربما بعد (١٠٠,٠٠٠) سنة - تتدرب فيها الأقطاب الثلجية ويغلى الطوفان!

وحيث إن الأمر بمس مستقبل الإنسانية، فقد سارع علماء الطقس إلى حساب الآثار المترتبة على ازدياد نشاط الشمس بمقدار ٥٪ فقط، خلال القرون الخمسة القادمة: سيرفع ذلك - لو حدث - درجة حرارة سطح الأرض بمقدار ٢ - ٥ درجات مئوية، عندها ستتذوب الأقطاب

● مجلة الفهم العدد (٥٥) من ١٠٧

★ مقدار فلكي حاصر لرحلات الشمس ★

★ عظم بيتن أن عظم استواء
الشمس يدور أسرع من قطبها ★ ▼





★ الكسوف فرصة نادرة لرؤية النشاط الشمسي : فقد كانت الشمس أمامنا كمنه كسوف (٢٧) صفا في عام ١٩٧٩ م، (الشكر ب) ★

تبعاً لذلك - لكن مركز الشمس يصدر عندها كثيراً من الجسيمات ، فلذا وقع الاختيار على الترتيفو لقياس نشاط الشمس أو جوها ؟
ذكرنا فيما مضى أن الطاقة المولدة في مركز الشمس تعملها الجسيمات الذرية إلى سطح الشمس في رحلة تستغرق حوالي (٢٠,٠٠٠) سنة ، تتحول فيها من إشعاعات ممتدة إلى حرارة وضوء - لكن الترتيفو يتميز بمواصفات تؤهله لأن يكون مندوباً ، يعلم البشرية عما يحدث في مركز الشمس في يومنا هذا وليس بعد مرور (٢٠,٠٠٠) سنة .

أفضل وصف للترتيفو هو أنه جسم «بدون ملامح» .. فهو لا يحمل أية شحنة كهربائية ، وهو عديم الكتلة تقريباً ، مما يجعله أكثر قدرة على اختراق جميع المواد الغازية وحتى الصلبة دون أن يتعرض لأية إعاقة ، لذلك فهو يقطع الطريق من مركز الشمس إلى سطحها في أقل من ساعتين ، ويصل إلى الأرض بسرعة الضوء - بعد حوالي ٨ دقائق ، وهنا - على الأرض - يتحرك أجسامنا وجميع المواد الصلبة ، دون توقف ، ولكن كيف تمكن العلماء من كشفه ما دام بدون ملامح ؟

التنظفات لكشف الترتيفو

بعد حسابات وبحوث مضنية تبين العلماء أن الترتيفو «بدون» حول نفسه ، لذلك وجدوا أن إيجاد طريقة لتحسس بسرعة دورانه المميزة هي

الثلجية جزئياً مما يرفع مستوى جميع بحار العالم ، فتنطفي على الأرض السهلة ، أما إذا حدث العكس ، وانخفضت طاقة الشمس الواصلة إلى الأرض بمقدار ٥ % ، فإن النتائج ستكون أعنف وأعلى : سيعم الثلج التواصل والجليد معظم أنحاء الأرض ، لأن درجة حرارتها ستخفص بمقدار ٥ - ٧ درجات مئوية .

ويذكر أنصار الشمس «الظلمة» أن غاليليو شاهد تنظفاره الفلكي منذ عام ١٦١٢ م ، بقع الشمس ؛ فعلينا أن لا نعتقد أن الشمس كرة ملساء لا تتعرض للتغير والتقلب . ويضيفون أنها استمرت في الانكماش والتقلص حتى قبل (١٠٠) سنة . ويدعون أنها دخلت بعد ذلك مرحلة جديدة تتمدد فيها تارة وتقلص تارة أخرى ، وهم يرددون كذلك تغيرات بريق الكواكب (ضوء الشمس المنعكس) مثل اورانوس ، ونبتون وتيتان (أكبر أقمار زحل) إلى تقلبات في نشاط الشمس ، ويذكرون أيضاً أن سفينة الفضاء مارينر (٩) تبين أثناء دوراتها حول المريخ أن سطح الكوكب الأحمر قد تعرض لظروف جوية قاسية أدت إلى تحجيف أنهاره (!) ، وأن الطقس كان يتذبذب بين الحار الرطب من جهة ، وبين البارد الجاف من جهة أخرى ، علماً أن الجو السائد حالياً في المريخ هو البارد الجاف . فهم يعتقدون أن أفضل تفسير لهذه المشاهدات هو تذبذب طاقة الشمس الواصلة إلى المريخ بمقدار ١٠ - ١٥ بالمائة .

ويرجع بعض المحسمين لنظرية الشمس المتقلبة اختفاء الديناموسات وانقراضها إلى تذبذب نشاط الشمس ، بينما يعتقد آخرون أن الزياح الغازات وحركتها هو السبب ، وهناك فئة ثالثة تجعل تآزر حركة الغازات مع تغيرات الشمس هي المسؤولة عن انقراض الديناموسات . تدلنا مناقشة وضع الفراض الديناموسات ، أن جميع الآراء السابقة لا تعدو كونها «خواطر» ، لأن علاقتها بنشاط الشمس غير قطعية وتحتمل تأويلات عديدة .

لكن ما عجز العلماء عن إثباته ، تمكنت «رياح الشمس» من إلحازه ، كيف ؟

الترتيفو .. ورياح الشمس

بعد أن نجح الفلكيون والفيزيائيون في اكتشاف ربح الشمس ، قامت كثير من المركبات الفضائية بدراسة مكثفة لهذه الرياح . وقد تبين بعض الفيزيائيين بشكل جسيمات من مكونات الذرة غير معروفة على الأرض حتى الآن ومنها «الترتيفو» .

عقد بعض العلماء آمالاً كبيرة على الترتيفو ، حتى أن بعضهم تنبأ بظهور علم جديد اسمه «علم فلك الترتيفو» ، لأنه سيكون وسيلة البشر الأساسية لمراقبة ما يجري في «داخل» الشمس وسائر النجوم «الآن» ، لما يتميز به من خصائص فريدة .

بولد الترتيفو أثناء عمليات الالتحام النووي في مركز الشمس ، أي أنه كلما زادت كمية الطاقة المولدة في مركز الشمس ، ازداد عدد الترتيفو

الطريق الوحيد للعثور على التريفيو.

في ولاية داكوتا الجنوبية الأمريكية وضع خزان ضخّم مملوء بالمنظفات الكيميائية على النافث (فوق كلور الإثيلين) سعته (٤٠٠,٠٠٠) لتر، في منجم عمقه عدة آلاف من الأمتار لتجنب حدوث أي تشوش خارجي: جميع الحسابات الأخرى تقتضها الأرض، لكن التريفيو الشمسية تشق طريقها بكل سر إلى الخزان. عندما يصل التريفيو إلى خزان المنظفات فيلته يقوم بتحويل ذرة كلور إلى ذرة من غاز الأرغون علماً أن العلماء يتمكنون من كشف ذرة أرغون وحيدة في مسبح أوقي.

دلت الحسابات المبدئية أن هذا الخزان يجب أن يستقبل يومياً — استناداً إلى معلوماتنا عن كمية الطاقة التي تولدها الشمس — (٤) تريفيو. فهل أيدت التجارب هذه المعلومات؟ فوجئ العلماء أن الخزان لا يكشف يومياً أكثر من تريفيو واحد، فإين يكن الخطأ؟ ربما تكون طريقة القياس خاطئة لكن معظم العلماء يستبعدون ذلك، أو تكون نظريتنا عن الشمس — التي اكتسبناها بواسطة الحسابات الإلكترونية — خاطئة، وهذا الأمر لا يمكن التسليم به بهذه السهولة. ولا يمكن حجب مساهمة فريديريك هينريش بحسابات قامت بها أجيال من العلماء خلال مئات السنين.

إذا قبلنا بنتائج التجربة، فعلى ذلك أن صغر عدد التريفيو يدل على



▲ ★ كوراس القوس التي تصدرها الشمس

- ★ (١) لوحة فوتوغرافية (غير) لكسوف ٢٠ أبريل (مايو) ١٩٦٦ م. تظهر فيه طبع مضطربة نتيجة لتسرب ضوء الشمس عبر أوعية القمر.
 (ب) غطاء نظارات القمر. وهذا تحد أن مواقع الاعتدالات (الزوايا) هي التي تعكس النبع الضيق على التوجة الفوتوغرافية المرفقة. ▼



أن الشمس — الآن — أبعد مما نتوقعه النظريات. فإذا تمكنا — بطريقة ما — من معرفة درجة حرارة مركز الشمس، وثبتين لنا أنه يبرد، عندها ننتصر نظرية الشمس المتقلية.

وهنا خرج الفلكي جاك إدي (EDDY) على الملأ بنظريته التي تلخصها كما يلي: في القرون القليلة الماضية بدأت الشمس تتكثف على نفسها. وقاماً مثلما حدث عند ولادتها بدأت تصدر طاقة إضافية. الطاقة النووية التي تولدها الشمس في مركزها صغرت كذلك. ولكن المجموع الكلي للطاقتين بقي ثابتاً، نظراً لأن الطاقة النووية تصغر من جهة وطاقة الانكماش تكبر من جهة أخرى، لذلك بقيت درجة حرارة سطح الشمس ثابتة، وكذلك كمية الطاقة الواصلة إلى الأرض، وهذا التوازن جعلنا لا نلاحظ أي تغير في سلوك الشمس. وبذلك فإن الشمس قد صغر حجمها وبرد مركزها. لذا لا بد من تخفيض درجة حرارة مركز الشمس بما يتناسب مع عدد التريفيو المكتشف في الخزان.

ولكن كيف عرف (إدي) أن الشمس تصغر تدريجياً؟

جولة مع التاريخ

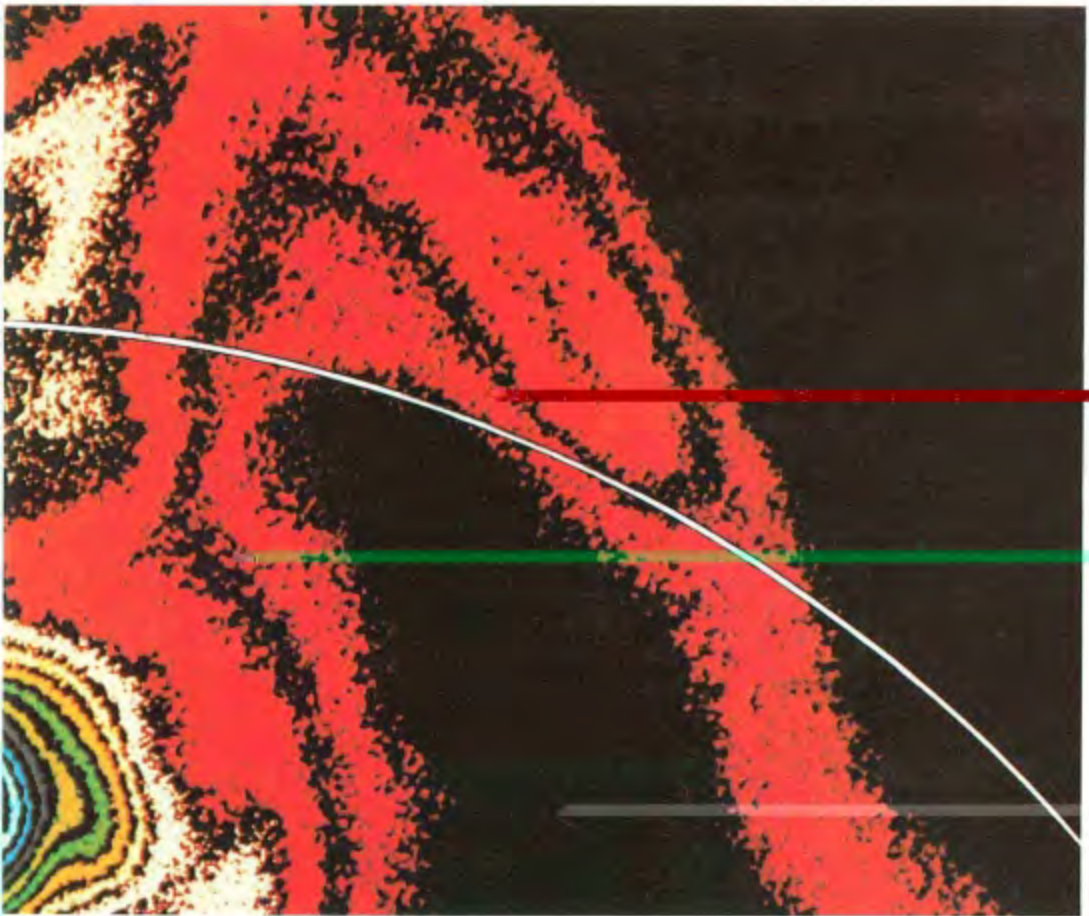
اعتمد **إدي** على سجلات مرصد غرينيتش بين عامي ١٨٣٦ و ١٩٥٤ م. فقد قام العاملون في هذا المرصد بقياس قطر الشمس (حجمها) أثناء عبورها أمام نافذة المرصد يومياً في نفس الوقت، عن طريق تحديد الزمن الذي تستغرقه حتى تقطع النافذة من جانب إلى آخر بالاعتماد على الساعات التي كانت متوفرة وقتها.

درس **إدي** هذه الأرقام التي استمر تدوينها حوالي (١٢٠) عاماً، فوجد أن قطر الشمس الذي يبلغ (١٣٩٢,٠٠٠) كم يصغر بمقدار (١٤,٥٠) كم سنوياً. وهذا يؤيد نظريته.

لكن فرحة **إدي** لم تطل. إذ قام علماء آخرون بتدقيق صحة هذه الأرقام، فنتيها أن أخطاءه المراقبين بلغت أحياناً «عشرات» الكيلومترات، بالإضافة إلى استخدام ساعات بدائية لا تقي دقتها بغرض قياس هذه الفروق الصغيرة في قطر الشمس.

لم يلبس **إدي**، بل أبرز مذكرات الفلكي الإيطالي **كريستوف كلافيسيوس**، ذكر كلافيسيوس أنه شاهد هالة كبيرة من الشمس تحيط بالقمر أثناء كسوف الشمس عام ١٥٦٧ م. واستطاع **إدي**، إننا نلاحظ في أيامنا هذه أن القمر يغطي الشمس بشكل كامل، بينما لم يكن يغطيها عام ١٥٦٧ م. وهذا يعني أن الشمس اليوم أصغر مما كانت عليه عندما شاهدها كلافيسيوس.

هذه الملاحظة حيرت العلماء منذ مدة طويلة جداً، حتى قبل أن يخرج **إدي** بنظريته عن تقلص الشمس. تصدى **لسلي موريسون** — من مرصد غرينيتش — هذه الأزمة وأجرى حسابات دقيقة لكسوف الشمس أخذ فيها بعين الاعتبار أن القمر ليس كرة ملساء، بل مجنوبي جبالة ووديئاً. أثبت موريسون بالحساب أنه «يستحيل» رؤية كسوف كامل للشمس هالة بالغة؛ فلا بد للمره أن يشاهد بعض لور الشمس أثناء اختراقه «لوديئان» القمر. ما الدليل على صحة هذه الحسابات؟



★ الشمس تخلق غسلة من الذهب والفضة (مسورة بالأشعة السينية) ★

ويعد :

السألة ليست عدد تريفو ، بل وقوع حوادث غير متوقعة . فقد ادعى هنري هيل أن خط استواء الشمس الذي يدور أسرع من قطبها ، يؤدي إلى «تقلع» الشمس وعندما حاول إثبات ذلك تبين أن الشمس تهتز (ترجف) ، بحيث تتمدد حيناً ثم تضغط حيناً آخر ، وأن زمن هذه الرجفة يتراوح بين عدة دقائق وعدة ساعات .

يتشاهل بعض العلماء بأن القمر الصناعي الذي أطلق في ١٤ شباط (فبراير) ١٩٨٠ م ، لدراسة الشمس أثناء قبة نشاطها ، سيأتي بالقول الفصل في تقلبات الشمس أو استقرارها .

جمع العلماء متفقون أن الشمس لا يمكن أن تستمر في منح الأرض الطاقة والحياء إلى الأبد . فهل برزت نظرية الشمس المنتفخة عن «حاجة» نفسية ؟

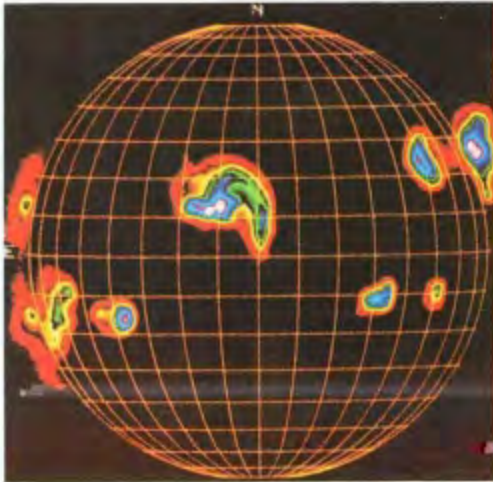
وفن موريسون في العثور على إحدى الصور الملتقطة لكسوف عام ١٩٦٦ م ، وفيها يبدو بشكل واضح أن الضوء يتسرب عبر وديان القمر من نقاط متباعدة نسبياً ، عندما يصل المرء إليها يحصل على «دائرة» من النقاط الضوئية (انظر الشكل) .

عند هذا الحد اضطر إدي إلى التراجع عن نظريته التي لم ينشرها إلا منذ عدة أعوام (١٩٧٦ م) . وهكذا هدأت عاصفة الشمس الصغيرة . . حتى حين ، فشككة العدد الصغير للتريفو الواسلة إلى الأرض ما زالت بحاجة إلى تغير مقبول .

وهنا أجمع معظم العلماء أن الأمر يتعلق بسدقة إحصاء التريفو وعدّها ، لذا وضع خزان آخر يحتوي (٥٠) ملأ من معدن الفاليوم ، للتأكد من صحة القياس . وفي هذه المرة إذا تم التوصل إلى النتائج نفسها ، عندما لا بد من إعادة النظر في فكرتنا عن الانحرام النسوي والجسبات المرافقة لحدوثه .



★ صورة بالأشعة السينية تبين ألسنة اللهب على سطح الشمس من
مركز توليد القدرة (التي تشكل "الطوفان" في مركزها) ★ ▼



كتب المؤلف العلمي الأمريكي دي تريك تومسن منذ عهد
قريب : إن العيش بجوار نجم « متحول » أمر يشتر الأعصاب ويدعو إلى
القلق .

وقال كينيث إيجل إن فكرة ثبات الشمس قد نشأت - على
الأرجح - من حاجتنا « النفسية » إلى أب سماوي موثوق ، أكثر من
حاجتنا إلى مصادر ثابت للطاقة .

حملت إلينا **رياح الشمس** ذلك السائر الجديد ، عديم الوزن
والشحنة (التريغو) ، ليرزعزع - رغم صغره - أركان نظرتنا إلى
الشمس ، التي بنيناها على سواعد العلماء منذ قرون عديدة ، ويدعوهم
إلى مزيد من العمل والكشف من جديد .

ربما يهتف أحد العلماء في المستقبل : « شكراً لك أيها الخفيف
الحفيف (التريغو) لقد أبقتنا من سبات عدة قرون لنبشدي إلى الطريق
السليم » .



بمناسبة عيد الأضحى المبارك

الحمد لله الملك حم الدين عبد العزيز المعظم

وصاحب السمو الملكي الأمير

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة

أَعَادَهُ اللَّهُ عَلَى الْجَمِيعِ

باليمن والبركات.

قوله العصر !!

شعر: أحمد سرّضى ميمنة

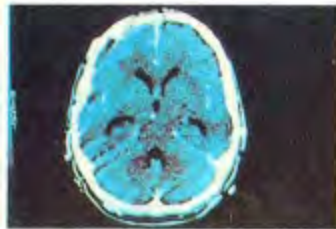
هو العصر أم أُنيساءُ الذى تطلُّ وتلا حولي الفؤاد
أم الموت يُسمى حيث العدى ليطوي الزمان ويحسو الفؤاد
أم الخمر، أم وثوبات العبا وكُنْ بنا حين غيبت الساء
أؤاد.. وما لي هنا حيلة سوى الصمت في نهبات الفؤاد

يعيشُ الغنى، صداة الفسوى وفي كل شيء يسروم الفؤاد
يسرُّدُ الشروق، وفي عالم يضلُّ على شاطئيه البكاء
يحاورُ كلَّ الذى قد مضى ولو يستطیعُ يُبَيِّنُ الفؤاد
هو السوءم يا صاحبي أنا رجُلٌ سرايب.. وزججُ لداة
فمجلج بحبك يا صاحبه صدى من خيال وصور رجاء ٩٩

قمرُ السوء وراء النين وأنت كما أنت دون تحاة
نمت خيبة كُت فيها الأسي وراح - كما رحى - منها الرؤاء
تدلى عليك هجيرُ الهل وتلا على الصمت حروف الشفاء
تعال.. الطريق يفضُّ الذى ويحلو على جانبيه العفاء
وغرفة برغم الذى تمطليه لأنك أدركت كُفَّ الشفاء
لأولئك رُحى وحسب أوفى وميض تاجيك يذلل العفاء
هو العصر لا أنت لا الأغنيا ت ستومي إليه بقعود السوءاء
هو العصر صار لديم الفسوى مُريداً يفضُّ الجوى.. والعفاء
فحافظ من الحزن إلى يرفك إلى أن تعود لركب الساء

هو العصر أنا الموقفة عليها تعيش.. ومنها.. سواد





★ من أعلى إلى أسفل : عبارة للتصوير عن طريق
قائمة التصويرية متصلة بجانب إنكسكروم دماغ مرهف
تراء في الصورة الوسطى داخل جهاز حديث نسج كان
نسج في الدماغ ، وفي الصورة السفلى خريطة دقيقة
هذه وتنبأ يستطيع « العقل » الإنكسكروم تحسبه أي
شدة ★

كل شيء يتطور بسرعة فائقة .. ومن وراء هذا التطور عقول باحثة ومتقبة عما وضع الله في خلقه من أسرار مذهلة .. فلعلماء الفلك « عيون » علمية جسارة تجسب السماوات ، لتكتشف أكواناً ، من وراء أكوان ، من وراء أكوان .. وهم جراً ، وفيها جميعاً تتخبط العقول ، وتتوه في أسرار ليس لها من قرار .. وهذه العيون العلمية تتمثل لنسا في المراصد الفلكية التي تضم مناظير أو تليسكوبات من كل شكل وحجم ونوع !
ولعلماء الذرة « عيون » أخرى تكشف لهم ما غاب عن عيونهم القاصرة ، وهذه العيون الثابتة توصلوا إلى حقائق ما كانت لتخطر لإنسان على بال .. فالذرة على ضلالتها المتناهية ، إنما هي بمثابة كون جد دقيق له نظمه وأحكامه ، وكلما تعمق الإنسان في أسرارها ، تكتشف له فيها نظم من داخل نظم من داخل نظم .. إلخ ، وفي هذه النظم أيضاً شئوه العقول .. أعظم عقول « لو كنتم تعلمون » !

جواسيس

نتسلط على أجسامنا..

فتري " ما لا عيون

الأمر ، أما بواطنها فتحتاج إلى عيون علمية معقدة ومشطورة ، وبها يستطيع أن يرى « ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت » .
وفي هذه الدراسة المختصرة ، سوف نتعرض لبعض « عيون التجسس » العلمية والطبية الحديثة التي جعلت من الجسم البشري قارة مفتوحة ، بعد أن كانت أجسامنا مدبرة بالغموض والأسرار المبهمة التي ظلت تخاف على الأجيال السابقة .

حسنة عن حسنة غزو الفضاء

لا أحد يستطيع أن ينكر أن غزو الفضاء كانت له على الجنس البشري حسنة كثيرة لا يتسع المجال هنا لذكرها ، لكن مما لا شك فيه أن التطور المائل في العلوم الطبية ، وما صاحب ذلك من أجهزة حسنة لتسجيل ما يجري في أجسام رواد الفضاء من عمليات فيسيولوجية ، كان نتيجة حسنة من نتائج غزو الفضاء ، وحسنة من حسناته التي لا تحمد !

وبأن الإنسان ليظهر إلى نفسه ، فتصبح المشاهدات أعظم ، والأسرار أضخم ، والتكوينات أعقد .. فلا هو بقادر مثلاً على أن يعرف ما يجري في داخله من أحداث هائلة ، وكأنها هي بمثابة بصور من أسرار متلاطمة .. ليس ذلك فحسب ، بل هو عاجز عن استيعاب كل ما تخفيه أية خلية من خلايا جسمه ، ذلك أن كل خلية بمثابة « مكتبة » هائلة تضم بلايين فوق بلايين من المعلومات الدقيقة .. صحيح أننا عرفنا منها الكثير ، لكن هذا الكثير لا يزال شيئاً بالنسبة لما ظل خافياً عن عيوننا وعقولنا حتى وقتنا الحاضر ، وكأنما الإنسان بدوره كون عظيم ، ينطوي على أكوان أدق فأدق فأدق .. إلخ ، وما أجل ما عبر عن ذلك الفيلسوف الإسلامي المتصوف محيي الدين ابن عربي :

« حسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر »

وطبعاً أن الإنسان لا يعتمد على عينه لكي يرى ما ينطوي عليه جسمه من أسرار لا يؤل لها ولا آخر ، ذلك أن العين لا تراه إلا شواهر

مثبتة محطات إذاعة قائمة بذاتها ، فتحول النبض ودرجات الحرارة وسرعة التنفس ... إلخ ، إلى موجات كهرومغناطيسية ذات ترددات خاصة ، فتنتقل هذه الموجات عبر الفضاء بسرعة ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية الواحدة فتلتقطها محطات استقبال أرضية ، وتحسوها إلى « العقول » أو الحاسبات الإلكترونية ، وفيها تترجم الموجات إلى معلومات أو شفرات يعرف العلماء مغزاها ، ويتصرفون مع رواد الفضاء على هذاها !

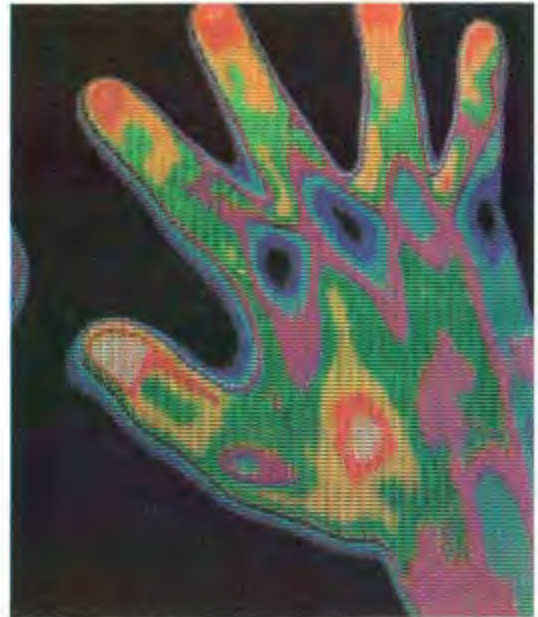
ومن حسنات طرو الفضاء أنه دفع العلماء إلى استنباط أجهزة صغيرة الحجم جداً مع كفاءة قصوى في الأداء ، وحساسية فائقة في التشغيل ، والسبب في ذلك لا يخفى على لب ، فمن المهم جداً أن تشغل هذه الأجهزة الصغيرة الحساسة أقل حيز ممكن في سفن الفضاء ، حتى لا تصعب عبثاً ثقلها عليها عند الانطلاق ، فالسفينة مزودة بمشاة أو ربما آلاف الأجهزة التي تقيس وتسجل كل صغيرة وكبيرة ، ولهذا كان من الضروري أن يصبح كل جهاز ضئيل الوزن ، وصغير الحجم ، وبذلك تستوعب سفينة الفضاء ذات الحجم المحدود ما يمكن أن يستوعبه معمل كبير ، والفضل في ذلك يرجع إلى التكنولوجيا الحديثة التي نجحت في جعل كل شيء صغيراً .. فلدى عهد قريب كان جهاز الراديو يحتل في المنزل حيزاً كبيراً ، فأصبح من اليسور الآن أن نحمله في أحد الجيوب (الترانزستور) - كما أن الحاسبات الإلكترونية الضخمة التي كانت تحتل غرفة كبيرة ، قد أصبحت الآن في متناول كل إنسان ، ومن الممكن وضعها في جيب السترة دون أن نحس أننا نحمل شيئاً ذا بال .

والأمثلة بعد ذلك كثيرة .. لكن الذي يهمنا في الموضوع أن الطب الحديث قد تزوج مع التكنولوجيا الحديثة ، فاستفاد منها إفادة قصوى ، خاصة فيما يتعلق بالأجهزة الدقيقة التي تؤدي عمل الأجهزة الضخمة .

محطات إذاعية وتلفزيونية

ولكن لننظر على ذلك ، فلا أقل من أن نقدم هنا عدة أمثلة قليلة ، لنوضح لنا بعض الإنجازات العلمية الحديثة .. فمن الممكن الآن أن يبلغ الإنسان « محطة إذاعة » لا يزيد حجمها عن حجم حبة أو كبسولة دواء ، فتدفع من داخل المعدة والأعضاء ، بعض ما يتوق إليه الطبيب للعلاج من آباء .. وما الآباء هنا إلا أبناء تغيرت في الأغشية المسطحة للجهاز الهضمي ، فيعرف الطبيب أية اضطرابات تشريحية أو فسيولوجية أو كيميائية ، وبذلك يستغني عن الوسائل التقليدية الضخمة في تحليل الداء ، وهذا أصبحت تلك القطعة الإلكترونية الدقيقة بمثابة « جاسوس » يتعرف على ما خفي عن عيوننا أو أحاسيسنا الأخرى القاصرة .

ولقد استخدم العلماء الحلايا الكهروضوئية في سفن الفضاء ، ومن خلالها تتحول الطاقة الضوئية إلى طاقة كهربائية ، لتصبح مصدراً دائماً من مصادر الطاقة التي تعتمد عليها السفينة في تشغيل أجهزتها الإلكترونية ، ثم انتقلت هذه الفكرة من سفن الفضاء إلى جسم



★ صورة غريبة ليد البشرية تظهر هنا كخريطة حية ، وهي نتيجة للتصوير بالأشعة تحت الحمراء (الأشعة الحرارية) .. واختلاف الألوان هو انعكاس لاختلاف النشاط الحيوي في كل جزء من اليد والعضلات والوعاء الإكليني كذلك تصوير وتعاين ★

رأى

بقلم: د. عبد المحسن صالح

ولكني نوضح أكثر ، كان لا بد أن نذكر أن سيلاً من المعلومات الطبية عن حالة الرواد الذين ساروا على سطح القمر ، كان يهمر على أجهزة استقبال خاصة مشيدة على الأرض ، ورغم أن المسافة بيننا وبين القمر تبلغ ٤٠٠ ألف كيلومتر ، إلا أن معدل نبض قلوب رواد القمر كان متاحاً للذين يراقبونهم من على سطح الأرض .. ليس هذا فحسب ، بل إن معدل التنفس ، ودرجات الحرارة ، وضغط الدم ، ونشاط اللعاب .. إلخ ، كانت تسجل أولاً بأول ، وكانوا هؤلاء الرواد يعيشون بيننا ، رغم المسافات الخائلة التي تباعد بيننا وبينهم ! وطبعي أن هذه التسجيلات الدقيقة ما كانت لتتم ، لولا التطور الضخم الذي حصل في الأجهزة الإلكترونية الحساسة التي تتصل بأجسام رواد الفضاء ، وتنقل لأهل الأرض صورة دقيقة لكل التغيرات الفسيولوجية التي تحدث في أجسامهم ، وكانها هذه الأجهزة قد أصبحت

كل تفاصيل الجسم مسحا دقيقاً ، ويحدد الأمراض بدقة بالغة ، لدرجة أن كفاءته في التوضيح أكبر بحوالي ٢٥ مرة من كفاءة الكشف بالأشعة السينية .

والشيء الذي يجعل هذا الجهاز الجديد جاذبية خاصة أنه متصل بحاسب إلكتروني ، وبجهاز تليفزيوني ، وباشربة «فيديو» تسجل عليها كل صغيرة وكبيرة ، وبحيث إذا دارت هذه الاشربة (ملونة أو غير ملونة) ، فإنها توضح كل جزء في الجسم ، وكلما نحن ننظر إلى خريطة دقيقة غاية الدقة ، ثم إن هذا الجهاز المثير يكتشف أي حيود أو شذوذ في الأنسجة المختلفة ، ويحدد موقعه بدقة تامة ، ويحدد نوع الشذوذ ، والواقع أن الحاسب الإلكتروني هو الذي يقوم بهذا العمل الصخم ، إذ يجتاز سيرا جازفاً من المعلومات ، ويحري عليها عشرات الألوف من الحسابات ، ثم يحدد كل صغيرة وكبيرة عن المرض المكتشف .

ولقد كانت كل هذه الأمور عريضة النال قبل ظهور هذا الجهاز ، خاصة مع المخ الذي قد يصاب يوم ، أو بجملة أو نزيف أو تصدب في شرايينه ، ثم تعجز الأشعة السينية عن تحديد هذا المرض أو ذلك ، لكن جهاز السح التليفزيوني الإشعاعي بحاسبه الإلكتروني (أو «م ت ا ح» - أحدنا الحرف الأول من كل كلمة من سباب الاختصار ليس إلا) ، يستطيع أن يقدم لنا صورة كاملة لكل متغير من المخ سواء ساطع أو الغرض أو في العمق ، ويوضح فيها الفرق بين الدم العادي والتجلط ، والسح الدمي ، والسح الورم ، أو للصاب بالتهاب ، ويوضح أيضاً إن كان الورم السرطاني لا يزال عوداً في موضعه ، أو أنه قد انتشر إلى مواقع أخرى ... إلخ .

لقد كان الطبيب أو الجراح يلف في أغلب الأحيان عاجزاً عن تشخيص أي نوع من هذه الإصابات في الأعناق ، وإذا رادته نفسه في معرفة ما يجري في أعناق المخ من شذوذ ، فلا بد أن يسلك في هذا السبيل طرقاً مجهدة لشه ولريضه . كان يجري مثلاً عمليات استكشاف تنم بالخطورة على المريض ، خاصة فيما يتعلق بالسح الحساسة ،

لكن جهاز «م ت ا ح» يقدم له كل ما يتوق إليه من معلومات فهد له الطريق إلى علاج أو جراحة تقوم على أساس . لا على تنكتهات غير ملونة العواقب ، ولن يستغرق هذا السح الدقيق سوى بضع دقائق قليلة ، بدلا من أيام طويلة قد يلزم فيها المريض المشفى ، ثم ما يترتب على ذلك من نفقات باهظة !

إن هذا التطور العظيم في التجسس على ما في باطن المخ أو الكبد أو الكلى أو الرئتين أو الجهاز الهضمي ... إلخ . إلخ بواسطة «م ت ا ح» ليس إلا خطوة متواضعة ، بدأت منذ سنوات قليلة ، ولا بد أنها ستتطور إلى ما هو أدق وأكمل ، بحيث تؤدي إلى اكتشاف هذه الأكوام الصغيرة الحجم ، والعظيمة الشأن التي تتلف في أجسامنا ، لتعرف فيها لشعاع سيمفونية رائعة . هي سيمفونية الحياة !

الإنسان ، فبعد تحويل الفكرة وتطويعها بما يتلاءم مع أجسامنا ، أصبح من الممكن الآن تثبيت خلايا كهروضوئية دقيقة في أماكن مختلفة من الجسم ، فتدق باستمرار ما تسجله عن كفاءة الدورة الدموية في أي عضو أو سيج ، ليس هذا فحسب ، بل تمطينا صورة واضحة عن بعض التغيرات التي تحدث في الدم ، فمثل مثلاً درجة تشبعه بغساز الأوكسجين ، أو تركيز غاز ثاني أوكسيد الكربون ... إلخ .

وكما تنقل أقدار التجسس سيرا من المعلومات عن الأسلحة المخفية ، أو التفجيرات النووية ، أو الثروات المعدنية والبترولية المدفونة في باطن الأرض ، أو التغيرات الحادثة في مناخ الكوكب ، أو هجرة أسراب الأسماك في البحار ... إلخ ، وذلك عن طريق أجهزة مختلفة وحساسة («عين» تليفزيونية وبجسات الأشعة تحت الحمراء ، وحاسبات إلكترونية ... إلخ) .

كذلك أصبح من الممكن الآن أن نرى ما يجري في داخل أجسامنا على شاشة كبيرة ، فلقد أمكن التجسس عليها - أي على أجسامنا - بكاميرات تليفزيونية دقيقة ، فتتفل لنا ما يجري في الباطن من أحداث نحن نشاق إلى معرفتها أشد الاشواق ، لأنها تعطينا فكرة دقيقة ، وحقيقية علمية عظيمة ، لتعرف على الشاهات التي لا زالت كمنة في أجسامنا ، ويحدد الأمراض والاضطرابات التي نتعرض لها الخلليا والأنسجة والأعضاء ، وكلها نجسنا أعظم ، عرفنا تفاصيل فوق وأعظم ، ومنها نتوصل إلى تشخيص الداء ، ووصف الدواء ، وبهذا تخفف معاناة البشرية من قالة طويلة وعريضة من الأمراض التي نتعرض لها باستمرار .

جوايس أعظم كفاءة

لقد كانت «عين» الأطباء العلمية التي تكشف فم ما على عمن عيونهم التقليدية تمثل لنا في الأشعة السينية (أو أشعة اكس) التي تكشف لنا عن السكور والخصوات والسرطان السرطاني وبعض الأورام . إلخ ، ولا زالت هذه الطريقة مستخدمة في كثير من المششفيات المنتشرة في العالم ، لكن المششفيات الحديثة قد استعاضت عن هذه الطريقة ب«تكنيك» جديد أكثر تطوراً ، وأعظم توضيحاً ، ومن المنتظر أن يحدث ثورة في الكشف عن الأمراض التي عجزت الأشعة السينية عن توضيحها ، أو حتى عن إظهار صورة لها تقريبية ، لترشد الأطباء إلى الخير البقون ، أو التشخيص القويم .

ففي عام ١٩٧٩ م ، حصل اثنان من المعمورين على جائزة نوبل في الفيزيولوجيا والطب ، والغريب أن كلا منهما ليس طبيباً ولا عالماً ولا باحثاً ، أولها مهندس إلكترونيات إنجليزى يدعى جودفري هاتسفيند ، والثاني فيزيائي يدعى آلان كورماك ويعمل في إحدى الجامعات الأمريكية ، ولهما مع هذا الكشف المثير قصة طويلة وغريبة ، ونحن نرانا في حل من التعرض لها هنا لضيق المجال ، لكن بكل أن نذكر أن الجهاز الجديد - الذي استحقا عليه جائزة نوبل - يستطيع أن مسح

من موجات "فوق صوتية" إلى صور مرئية

ورغم أن الطرز المختلفة من أجهزة «م ت ا ح» قد طورت معارفنا عن الكثير من جبايا ولسرار أجسامنا، إلا أنها تسطوي على بعض الأخطار الناتجة من تعريض الجسم لجبرعات من الأشعة السينية، لكن أخطارها لا تقارن بأخطار اليوم الحديث مثلاً.. فهي تستطيع أن تكشف في مراحله الأولى.. أي قبل أن يستفحل خطره، ويعم تدعيه، أضف إلى ذلك أن مثل هذه الأجهزة لا يُصبح باستخدامها في حالات السيدات الحوامل، لأن تعريض الأجنة للأشعة السينية، خاصة في مراحل النمو المبكر، قد يؤدي إلى تشوهات لا تُحمد عقباها، لكن التجسس على مساحات من الأرحام بالموجات فوق الصوتية، مثلاً، لا يمثل أية أضرار على الأجنة، أو على أي تسبب آخر في الأجسام الحية.

لقد ظهر التصوير الصوتي - أي تحويل الموجات الصوتية إلى صور مرئية - منذ فترة طويلة (أي في بداية هذا القرن)، لكنه لم يستخدم كوسيلة فعالة للكشف عن الأمراض المختلفة إلا منذ عدة سنوات، ففي الستات الخمس الأخيرة مثلاً، حدث تطور عظيم وسريع في التجسس على الجسم البشري بالصدى الصوتي المرتد، فهناك طرازات مختلفة من الأجهزة المتطورة التي تستخدم فكرة توليد موجات فوق صوتية غير



★ طراز آخر لجهاز «م ت ا ح».. تصوير مريض حرة جراحة، ثم يعطى خريطة (أو شغل) لتصبح تدل على العنق، الإلكتروني ليجده إذا كان هناك ورمًا أو خبطة أو تضيق أو إصابة ميكروية... إلخ ★



منسوجة للأذن البشرية، ثم توجيهها إلى الجزء المصاب من الجسم، فتخترقه دون ألم أو أذى، ثم ترتد مرة أخرى إلى الجهاز، فيقوم بتحليل الموجات المرتدة، ويعطينا صورة واضحة عن الأنسجة المختلفة.

والواقع أن التجسس على أسرار الجسم بالموجات فوق الصوتية قد فتح لنا الباب على مصراعيه للتطلع إلى عوالم خافية لا تنضج بأجهزة الكشف التقليدية، فن حيث كفاءة جهاز الصدى الصوتي في التشخيص، فإن هذه الكفاءة قد تصل إلى ٩٥%، أو ٩٩%، أو حتى ١٠٠%.. كل هذا يتوقف على الجزء المراد اكتشافه.

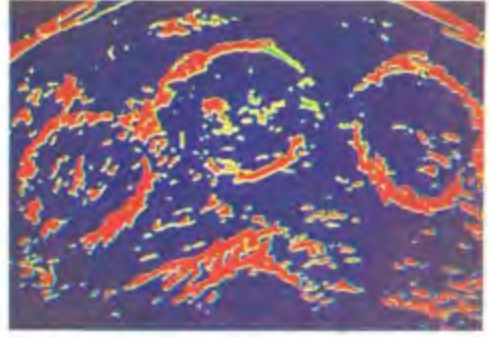
ومن حيث دقة التشخيص، فإن الأمور تثير تبحر كثير، إذ من الممكن مثلاً أن يكتشف الأطباء أي شذوذ في القلب، حتى ولو كان هذا الشذوذ في قلب جنين لا يزال يتكون في رحم أمه.. فبواسطة الصدى المرتد، أصبح بالإمكان مثلاً معرفة إن كانت صمامات القلب في الجنين سليمة أو معطوبة، وما هو نوع العطب، كما أن هذا «التكشك» يوضح أيضاً أية تكوينات غير سوية في مخ الجنين، فعلى سبيل المثال استطاع أحد الأطباء في بوسطن أن يكتشف وجود سائل متجمع في رأس جنين عمره حوالي خمسة أشهر، وبالتحديد بين غلاف المخ الخارجي أو الجمجمة، ويمكن تسج المخ ذاته، وهذا من شأنه أن يضغط على المخ فيمنع نموه إلى السدرجة المطلوبة، فما العمل إذن في مثل هذه الحالة الخطيرة، خاصة وأن الجنين لا يزال في رحم أمه؟

لقد جاء جهاز التردد فوق الصوتي ليصبح عين الطبيب التي يرى بها ما في الباطن، فبواسطة إبرة دقيقة وطويلة استطاع الطبيب أن يصل إلى مخ الجنين مخترقاً بذلك حواجز البطن والرحم وغلاف مخ الجنين حتى وصل إلى طبقة السائل المتجمع، فحقنه بالإبرة ليعطي للمخ فرصة النمو الصحيح، ولقد كانت مثل هذه العملية الدقيقة شبه مستحيلة، لكنها أصبحت ممكنة بفضل هذا «الجناح» العلمي.. يعني جهاز التردد فوق الصوتي، إذ كانت الموجات المرتدة من الإبرة أثناء اختراقها لجسم الأم الحامل ورأس جنينها بمثابة المرشد أو العين التي توضح مسار الإبرة بدقة تامة، حتى تصل إلى هدفها المنشود.

ولا شك أن الإنجازات التي حققتها هذا الجهاز لا تعد ولا تحصى، إذ هو بقادر على اكتشاف ما قد يتعرض له أي نسج من شذوذ أو إصابة أو ورم أو خراج أو حويصلات.. إلخ، ولقد بلغ من دقته أنه يستطيع أن يوضح إن كانت شبكة العين قد أصيبت بالانفصال، وموقع هذا الانفصال ودرجته، هذا بالرغم من أن شبكة العين رقيقة غاية الرقة، ومن هنا كانت دقته أيضاً في تحديد أي ورم ليلي أو سرطاني في الأرحام والأثناء والكلى والكبد والطحال والبنكرياس.. إلخ.

رؤية مباشرة بمناظير صوتية

ورغم أن الصور التي تسجل على أشرطة مسجلة بواسطة جهاز «م ت ا ح» أو تلك التي يرحسها جهاز الصدى فوق الصوتي



★ صورة لمرجع وبداية ثلاثة أجنة في الأسابيع الأولى من التكوين .. والصورة جاءت بجهاز الصدى فوق الصوتي المرتد الذي لا يعتمد له تقارير على الأجنة .. ورغم أن شكل الأجنة والدورات تكونته من خطرة متزايدة قد لا يعني أنها شديدة إلا أن الأطباء يهذبوا بطريقتهم الخاصة ، فكل عدد أو مساحة أو لون ... وننقل ★

والجراحة والإدوية أو الجلاء ، إنشراح البليوت مدبرون تدريجاً حسناً ، ورغم أن بعض هذه الصور المعروضة مع هذا المقال قد لا تعني شيئاً بالنسبة للإنسان العادي ، إلا أنها في الواقع خرائط دقيقة تتكون من نقاط أو خطوط منفصلة أو متلاحمة ، ومن الشكل العام لهذه الخرائط البيولوجية يمكن معرفة النسيج السليم من النسيج الملعوب ، وقد ينوه الطبيب مثلاً في تفاصيلها ، ومن أجل هذا صممت لها حاسبات إلكترونية خاصة تستطيع تحليلها بدقة بالغة ، ثم تعطينا في النهاية نتيجة يمكن الاعتماد عليها في تشخيص نوع المرض وموقعه بدقة تامة .

لكن الأمور تختلف مع المناظير الضوئية الحديثة التي شهدت بدورها في السنوات الخمس الأخيرة تطوراً عظيماً بفضل التقدم التكنولوجي في مجالات البحث العلمي .. فبواسطة هذه المناظير تستطيع أن ترى صورة حقيقية ومبسطة لبعض الأعضاء الداخلية بالعين المجردة ، أو قد يتصلص النظر الضوئي بجهاز تليفزيوني ملون أو غير ملون ، وعلى شاشته تظهر الأنسجة البنية للزور أو الريء أو المعدة أو الأمعاء أو المثانة .. إلخ .

يفضل التطور الذي حدث في صناعة الألياف الزجاجية ، وألياف البلاستيك المرنة ، وعدسات التصوير الدقيقة ، والمصابيح الكهربائية الصغيرة الحجم جداً ، وما يتصل بذلك من أجهزة إلكترونية ، وكاميرات تليفزيونية ، وأدوات جراحية .. إلخ ، أصبح من الممكن أن نستكشف عالمنا الداخلي دون اللجوء إلى عمليات جراحية نستكشف بها المستور عن عيوننا .. فمن خلال آلة فتحة طبيعية في الجسم (مثل الفم والأنف والشرج والفتحات التناسلية ، إلخ) يمكن إدخال أجهزة الجاهز ترى عن طريقه النبضات والأورام والجملطات والقروح والأجنة في الأرحام ، ليس ذلك فحسب ، فلقد أمكن مثلاً نقل فصيلة دم إلى جنين داخل رحم أمه (لأن فصيلة دمه كانت من ذلك النوع الذي يؤول إلى تكوين بروتينات مضادة فيها خطورة على حياته وحياته أمه) .

ومعني أن ذلك ما كان ليم ، لولا رؤية حقيقية للجيشين وهو في ظلمات الرحم ، والفصل في ذلك يرجع إلى النظر الضوئي الذي ينقل صورة الجنين على شاشة تليفزيونية ، ثم ما يتصل بهذا المنظار من أدوات

دقيقة غاية الدقة ، ومنها الإبرة التي غرست في أحد الأوعية الدموية الرئيسية للجنين ، وعن طريقها تم نقل فصيلة الدم المطلوب .

أو قد يستدعي الأمر إجراء عملية جراحية بسيطة لعمل فتحة صغيرة ، لتبلغ منها المنظار الضوئي إلى أحد تجاويف الجسم (كالفم الصدرى أو تجويف البطن) ، فيضيء ما في الباطن ، وينقل صورة حقيقية للجنين ، أو قد يظهرها على شاشة تليفزيونية ، وحيث يتحرك المنظار في الداخل ، وتتحرك معه الأدوات الطبية الدقيقة ، يستطيع الطبيب الجراح أن يخلق دماً ، أو يحصل على عينة صغيرة من نسيج تحتاج إلى تحليل ، أو يزيل قرحة ، أو يتأصل زوائد غير مرغوب فيها ، أو يجرس مادة مشعة في ورم سرطاني .. إلى آخر هذه الأمور التي ينتسب فيها الحديث ويطول .

جوايس أخرى

وبجوار هذا توجد وسائل كثيرة «لترينا ما لا عين رأت» .. فهناك مثلاً التصوير بالأشعة تحت الحمراء ، والتصوير من خلال المواد الشعة المحقونة في الجسم ، لتتجمع في أماكن محددة منه ، فتطلق إشعاعاتها ، أو توضح مساراتها ، وكلما هي تعيد إلى أذهاننا تلك القصة الأسطورية التي تحكى أن الفئران قد عقدت اجتماعاً لتضع في رقة قط مفترس جسراً يربو كلها تحرك القط وسار ، وبهذا تحاذره الفئران ، لكنها اختلفت فيما بينها على أمر جوهري ، فمن ذا الذي يستطيع أن يعلق الجرس في رقة القط دون أن يفتريه ؟

لكن العلماء فعلوها .. ليس مع قط أو فئران وأجراس .. بل مع مواد مشعة تنبئ عن مسيرتها في الجسم بإشعاعات تطلقها ، فتلتصقها أجهزة قياس الإشعاع وتحدد موقعها ومسارها ، أو قد يمكن تفسيرها بأجهزة خاصة .. مثال ذلك أن الأورام السرطانية قد تنتج من الدم مركبات تحتاجها ، فلماذا إذن لا «نعلق» ذرات مشعة على متن هذه المركبات لتنتقل معها إلى الورم ، وتتركز في النهاية داخله ، فتبيده بإشعاعاتها قبل أن يبيد السرطان الجسم ذاته ؟ .. وقد كان !

هناك أيضاً طرق التجسس بإشعاعات من المسجات الذرية .. فالتصوير النيوتروني والبوزيتروني لا يزالان في مراحلهم الأولى ، ويأمل العلماء في تطويره ، إذ إنه يبشر بمستقبل زاهر في مجال البحوث الطبية .

ذكرنا في صدر هذه الدراسة أن كل شيء يتطور إلى الأكفأ والأفضل بسرعة فائقة ، فلكي تلج إلى الجهول ، وتتعرف على «بلياء» ، فلا أقل من أن تسليح بأدوات العلم الحديثة التي توضح لنا أسراراً نلف أمام أسرارها كالعنبران الذين يتخطون على غير هدى ، لكن عيون العلم قد منحت عيوننا القاصرة أبعاداً ورؤى جديدة لا كوارن لا زالت مجهولة في أجسامنا ، وبالعالم يبلغ الإنسان ما يريد ، « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .. وفي هذا الكفاية لقوم يدركون .

Paul Buchré

بول بورييه

من كبار صانعي الساعات في العالم منذ عام ١٨١٥ م.



محسن
MOHSEN

المركز الرئيسي : جدة - شارع المطار - شارع الأبرار - ص.ب. ٣٤٩٨

الرياض : شارع الملك عبدالعزيز - شارع الناصرية

بغداد : شارع الإمام جعفر الصادق

الدمشق : شارع السنيابية - شارع الملك عبدالعزيز



الحزن

شعر: محمد صيهود النايك

بحسب إلى ذكراك في لوعة قلبي
فيذكر أيام الصبا والحب
وعن سحبي... وسروح شقي جسدي
لبس كالأزهار في حبسها الصب
وكيف قضيناها نهاراً ليلاً
ونثر فجرأ بقاة العشر في السرب
تندنا ألك... بلس... وفروا لكم...
وقد يحكم ما في القلوب إلى العشب
وكيف نخبي، ونحن مروج
وهل ينهي نور العيون عن الحب
وتلك رياحين الدنيا لو تحشمت
لما بلغت ما فتح من طيه القلب
تذكرتها يوم التقينا بنظرة
غرت أصلي واستوطنت داخل القلب
فرقت لها الأضلاع إذ ماس عودها
فأحنت تكريماً وحيث على الرغب
وقد حفظت تلك السنن عهودنا
وحضر عود الأس في الموقع الحب
وقد كنت مد العين... لو زارني النوى
... فشتت سديم البيوتاري... العبد... الغريب
بدي فؤادي لو ذكرت لدى الصبا
وميلاد سر ظل لليوم في الحب
والمحلى نفسي إذا سر طائر
به طيف ذكرى لا تصعب من الحب
أبنا مولداً عزت علي طيوة
تميتني ونشطت نعيم الغلب
لأحل أضلال السنن التي مضت
وأحفظها بين الخوانع واللب
أحب إلى ذكراك لو طوّل النوى
فإن الهوى يسمر بمزجعه الحب

ب - المواد السمعية والبصرية : Audio-visual materials وتشمل الخرائط Maps والأفلام Films والشرائح Slides والأشرطة Discs والأشرطة Tapes وأفلام الفيديو Videotapes والفيديوهات Filmstrips وغيرها من المواد السمعية والبصرية .

وأمام هذا الانفجار الهائل من المعلومات وتعدد أشكال الأوعية الفكرية وتزايد حركة النشر بهذه الصورة وإجهت المكتبات ومراكز المعلومات مشاكل الحيز الذي يمكن أن تحفظ فيه هذه المواد مما أدى إلى ظهور قسم ثالث جديد يمكن أن نضيفه إلى القسمين السابقين وهو المصغرات الفيلمية بأشكالها المتعددة .

ولكن ما الأسباب التي أدت إلى ظهور كل هذه الأهمية لتلك المصغرات وما قوائدها ؟



★ جهاز قراءة ميكروفيلم متلف (حالية) ★

فائدة المصغرات الفيلمية

في الواقع إن تزايد الحاجة إلى المصغرات الفيلمية والإحساس العميق بمدى أهمية هذا الاختراع لم يأت من فراغ ، وإنما جاء نتيجة مشاكل الحيز التي تعانيها المكتبات حيث أصبحت مساحات الفراغات في المكتبات ، ومراكز المعلومات ، تضيق عن استيعاب ما ترغب المكتبات في اقتنائه . ولكن مع تحميل تلك المعلومات على وسائط مصغرة أصبح في الإمكان مواجهة هذا القو الهائل للطبوعات حيث يصل النوفر في الحيز إلى ٩٨٪ ، ويمكن أن نتصور ذلك إذا علمنا أن الميكروفيلم الواحد بطول ٣٠ متراً يمكن أن يستوعب حوالي ٨٠٠٠ صفحة ، وأن الميكروفيلم في حالة التصغير التساهي Ultra high reduction قد يستوعب حتى ٣٠٠٠ صفحة وهذا يوضح لنا مدى التوفير في الحيز .

ومن فوائد المصغرات الفيلمية أيضاً المحافظة على الكتب النادرة ، والمخطوطات من التلف بسبب كثرة الاستخدام من جانب القراء ، فيمكن تحميل هذه الأصول على مصغرات فيلمية وحفظ الأصول في خزائن خاصة ويتاح للقراء نسخ المصغرة فقط .

ومن الأسباب التي أدت إلى تزايد الحاجة إلى المصغرات الفيلمية تعرض الوثائق والكتب النادرة للحرائق ، ولكن مع تحميلها على مصغرات فيلمية وحفظها في خزائن خاصة يمكن أن يحفظها من الحرائق في حالة وقوعها .

وكذلك فإن الحاجة إلى حفظ الصحف والمجلات لفترات طويلة يعتبر من الأسباب التي أدت إلى تزايد أهمية المصغرات الفيلمية حيث يمكن تحميل تلك الدوريات ، وخاصة القديمة منها على وسائط فيلمية يمكن تجديدها كلياً طرأ عليها تغير مادي .

على أننا لا يمكن أن تغفل عاملاً أساسياً من عوامل تزايد الحاجة إلى المصغرات الفيلمية وهو العامل الاقتصادي ، حيث إنه من المؤكد أن تكاليف إنتاج المصغرات الفيلمية أرخص من تكاليف إنتاج الوسائط المطبوعة وذلك بسبب انخفاض أسعار المادة التي تصنع منها .

المصغرات الفيلمية

بقلم : محمد عوض العليزي

تزايد حركة النشر في العالم في الآونة الأخيرة تزايداً كبيراً حتى بلغ ما يصدر اليوم من الكتب ما يقرب من ٦٠٠,٠٠٠ كتاب بعدد من النسخ يتراوح بين ٥ - ٨ بلايين نسخة ، ويصدر أيضاً حوالي مليون دورة توقف نصفها تقريباً عن الصدور .

وتنوعت أشكال الأوعية الفكرية وتطورت عبر العصور ، فبعد أن كانت عبارة عن مواد بدائية كالخجارة والعظام والجلد والبردى والسوق أصبحت أشكال الأوعية الفكرية اليوم تعد بالعشرات يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين :

١ - المواد المطبوعة : Printed Materials وتشمل الكتب Books والدوريات Serials والنشائر Reports والرسائل الجامعية Dissertations والمواد الأرشيفية Archival materials ومحاضر الجلسات Proceedings وغيرها من المواد المطبوعة .

كما أنه في بعض الأحيان لا يتاح في الأسواق غير النسخ المصورة على مصغرات فيلمية في حالة نقاد الطبعات وخاصة بالنسبة للمكتب النادرة والوثائق والطبوعات الحكومية وغيرها من المواد ذات الأهمية الخاصة .

أشكال المصغرات الفيلمية

وقد تنوعت أشكال المصغرات الفيلمية Formats وتعددت وأصبحت تتميز فيما بينها وتنفرد بخصائص في استخدامها كل عن الآخر . وأول هذه الأشكال وأقدمها على الإطلاق هو الميكروفيلم Microfilm وهو عبارة عن فيلم تصوير مثل ذلك النوع المستخدم في كاميرات التصوير للتداول ، وهو مصنوع من مادة البلاستيك أو الأستات ، وأفضل أنواع هذه الأفلام هو النوع المسمى بالفيلم الفضي Silver film لأن هذا النوع من الأفلام شديد الحساسية بالنسبة للتصوير العادي . وتتاح هذه الأفلام في الأسواق بعروض مختلفة وهي ٨ مم ، ١٦ مم ، ٣٥ مم ، ٧٠ مم ، ١٠٥ مم ، ولكن أكثرها استخداماً هو ١٦ مم ، ٣٥ مم . ويقاس الفيلم باللفة Roll التي عادة ما يكون طولها ١٠٠ قدم ، وقد يتاح إما على بكر Reel وهي بكر مفرقة يلف عليها الفيلم ، أو على كارتريج Cartridge وهي عبارة عن علبة أو صندوق صغير مغفل من البلاستيك به بكر واحدة بمقياس الميكروفيلم ، وذلك لحفظ وصيانة الفيلم من التلف ، أو يتاح على كاسيت Cassette وهي عبارة عن علبة أو صندوق صغير مغفل من البلاستيك ولكن به بكرتان بمقياس الفيلم ، وهي أكثر حفظاً للميكروفيلم من كل الأشكال الأخرى ، حيث لا تستدعي ظروف استخدام الفيلم ضرورة خروجه من العلبة ، وبالتالي سيكون أكثر سهولة في التداول .

ويتوقف اختيار المكتبة لأي من هذه الأشكال على نوع الأجهزة المتاحة نفسها . ويتنوع الفيلم الواحد بطول ١٠٠ قدم ما بين أربعة آلاف إلى ثمانية آلاف صفحة ويتوقف ذلك على عرض الفيلم نفسه ، وعلى حجم الصفحات المحملة أو المصغرة وكذلك على درجة التصغير Reduction ratio ، وتتفاوت درجات التصغير حسب قرب الكاميرا من الكتاب المصور أو بعدها . والمعروف حتى الآن أربع درجات من درجات التصغير وهي :

- ١ - Low reduction وهي التي يصغر فيها العمل إلى أقل من ١٦ مرة ،
- ٢ - High reduction وهي التي يصغر فيها العمل ما بين ٣١ - ٦٠ مرة ،
- ٣ - Very high reduction وهي التي يصغر فيها العمل ما بين ٦١ - ٩٠ مرة ،
- ٤ - Ultra high reduction وهي التي تزيد فيها درجة التصغير عن ٩٠ مرة .

وتستخدم درجات التصغير هذه في كل أشكال المصغرات الفيلمية . ويتميز الميكروفيلم بأنه يصلح لحصول المواد الأرشيفية Archival materials وكذلك أنواع معينة من الكتب والمخطوطات ، وبصفة عامة

يصلح لتحميل المواد التي يراد حفظها على المدى البعيد ، ولا يرجع إليها إلا على فترات متباعدة ويقل استخدامها ، ومن أهم مميزاته أيضاً برخص تكاليف إنتاجه عن أي نوع من أنواع الاستنساخ سواء المطبوعة Inkprint أو المصغرة . ويمكن إعادة تحميل الميكروفيلم مرة أخرى حيث إن عمر الفيلم لا يزيد عن ١٥٠ سنة ، وقد يقل عن ذلك بسبب كثرة الاستخدام مما يجب الفلم بسرعة . ويستخدم الفيلم بواسطة جهاز قراءة Reader وهو عبارة عن جهاز به عدسة مكبرة ومصدر ضوء قوي يسقط على النص فتظهر صورة النص كبيرة على الشاشة . ويوجد من هذا الجهاز نوع آخر يعرف باسم جهاز قراءة وطباعة الميكروفيلم Microfilm Reader Printer يمكن أن يمد القارئ بصورة من الصفحة التي يريد الحصول عليها .

أما الشكل الثاني من المصغرات الفيلمية هو الميكروفيش Microfiche وهو عبارة عن بطاقة فيلمية شفافة وتتاح بأحجام مختلفة ٣ × ٥ بوصة ، ٦ × ٨ بوصة ولكن أكثرها انتشاراً هي ٤ × ٦ بوصة (١٠٥ × ١٤٨ مم) وقد تتسع البطاقة لعدد من الصفحات قد يصل في حالة التصغير الشديد جداً إلى حوالي ٣٠٠٠ صفحة ، وتسمى البطاقة في هذه الحالة أوفترافيش Ultrafiche . والميكروفيش الواحد به درجتين للتصغير ، درجة تصغير شديدة جداً لتصغير النص ، ودرجة تصغير عادية للعنوان حتى يمكن التصفح عليه بسهولة . ويتميز الميكروفيش برخص تكاليف إعادة تحميله ، كما أنه يمكن تغليفه ، وإرساله بالبريد إلى أي مكان مما يسهل عملية تداوله وانتشاره ، ويتميز أيضاً بطول عمره إذ يصل إلى حوالي ٢٥٠ سنة . كما أن أجهزة القراءة الخاصة به متاحة في الأسواق بأمان زهيدة وبعدة أشكال .

أما الشكل الثالث من المصغرات الفيلمية فهو الميكروكار্ড Microcard وهو عبارة عن بطاقة بيضاء مصفولة من الورق الخساف المستخدم في طبع الصور الفوتوغرافية . ويتنوع الميكروكار্ড عدداً من الصفحات قد يصل إلى ٤٠٠ صفحة تبعاً لحجم الصفحات ، ودرجة التصغير . وتتاح الميكروكار্ড بأحجام قياسية ٣ × ٥ بوصة أو ٤ × ٦ بوصة . ويتميز الميكروكار্ড بأن عمره أطول من المصغرات الأخرى إذ يصل عمره إلى عدة قرون .

والشكل الرابع من أشكال المصغرات الفيلمية هو الفيلموركس Filmorox وهو عبارة عن فيلم تصوير من النوع المتاح في الأسواق ، يتم تصويره بصورة متصلة ، ثم يتم تقطيعه إلى شرائح يتراوح طولها بين ٣ - ٦ سم ، وتحمل هذه الشرائح معلومات قابلة لبسائها ، وتحفظ هذه الشرائح بترتيب معين في حواف Jacket ، وتتنوع الحافظة الواحدة لحوالي ١٥٠ شريحة .

أما الشكل الخامس من أشكال المصغرات الفيلمية هو الميكروأوبيك Micro-opaque وهو عبارة عن صورة فوتوغرافية على ورق حساس مأخوذة عن فيلم نيجاتيف أي أن الكتابة ستكون بيضاء وخلفية الصورة معتمة أو مظلمة (بعكس الميكروكار্ড تكون الكتابة سوداء

1 - Guide to Microforms in Print (GMP)

وتوفر على إصدار هذه الأداة مؤسسة Microform Review منذ عام 1960 م، حتى الآن. وهي تشبه إلى حد بعيد الأداة الشهيرة Books in Print للمطبوعات، تصدر سنوياً وتحتوي كل ما يصدره الناشر في الولايات المتحدة الأمريكية عدا الرسائل الجامعية على مصغرات فيلمية بكافة أشكالها. وهي مرتبة ترتيباً هجائياً بالداخل الرئيسي، وتحتوي أيضاً قائمة محدودة ببعض الصحف مرتبة بالولايات ثم بالبلد. وتغطي عن كل مادة من المواد المعلومات الآتية: سعر المادة، اسم الناشر، الطريقة المستخدمة لإنتاج المصغرات. وفي طبعة عام 1974 م، صدرت الأداة وهي تحتوي على 22,000 مادة هي حصيلة إنتاج 108 من الناشرين استخدموا 13 طريقة مختلفة لإنتاج المصغرات الفيلمية بكافة أشكالها. وحيث إن هذه الأداة مرتبة ترتيباً هجائياً بالداخل الرئيسي، فإن القارئ على إصدارها رأوا ضرورة إصدار قائمة موضوعية منفصلة هي: Subject Guide to Microforms in Print وهي تحتوي على نفس المواد، ولكنها مرتبة تحت موضوعات مصنفة تصنيفاً واسعاً.

5 - International Microforms in Print: A Guide to Microforms of Non-United States Micropublishers (IMP)

وتوفر على إصدار هذه الأداة مؤسسة Microform Review منذ عام 1975 / 74 م، حتى الآن. وهي عبارة عن قائمة بالمصغرات الفيلمية التي يصدرها الناشر خارج الولايات المتحدة الأمريكية مرتبة ترتيباً هجائياً بالداخل الرئيسي مع ترتيب موضوعي، وتحتوي على الصحف والمجلات والطبوعات الحكومية والمواد الأرشيفية فضلاً عن الكتب. وقد احتوى العدد الأول على حوالي 8100 عنوان لحوالي 41 ناشرًا موزعون كالاتي: 21 من المملكة المتحدة، 9 ناشرين من أوروبا، 7 ناشرين من كندا، 1 ناشر من اليابان، ناشر واحد من كل من أستراليا وإفريقيا.

6 - Microform Review

وهي تصدر فصلية منذ عام 1972 م حتى الآن، وتقدم صورة نقدية عن الكتب المحملة على مصغرات فيلمية.

7 - National Register of Microform Master (NRMM)

وقد توفرت مكتبة الكونجرس على إصدار هذه الأداة منذ عام 1965 م، حتى الآن وهي تصدر سنوياً. وفي عدد سنة 1972 م، احتوى العدد الأول على حوالي 53,000 مدخل. وتضم فقط بيانات بليوجرافية عن النسخ الأصلية للمصغرات الفيلمية التي بواسطتها يمكن إنتاج نسخ من المصغرات الفيلمية، وتضم أيضاً نوعاً آخر من المصغرات الفيلمية التي تقاوم الحرائق، وهي بذلك لا تحصى على المصغرات الفيلمية التي تقطنها المكتبات، والتي تستخدم لخدمة القراء. وتغطي هذه الأداة الكتب والدوريات في ترتيب هجائي واحد، وكل مادة تغطي عنوان العمل مختصراً، ثم بيانات النشر كاملة، ثم الوصف المادي لها. وكانت

وخطية الصورة بياض) ويستخدم الميكروأوبك بواسطة جهاز قراءة Reader مثله في ذلك مثل بقية المصغرات الفيلمية ويتاح في الأسواق حالياً أجهزة قراءة يمكن بواسطتها قراءة كل من الميكروفيش والميكروكارد والميكروأوبك. وبسبب استحالة إعادة تحميل الميكروأوبك مرة أخرى فإنه لم ينتشر استخدامه في المكتبات بصورة كبيرة. والشكل السادس من أشكال المصغرات الفيلمية هو البطاقات المعتمدة Aperture Cards أو البطاقات ذات الفتحة وهي عبارة عن بطاقات مزودة بفتحة مستطيلة تتوسط عرض البطاقة، وهي مخصصة لتثبيت لفظة مصغرة واحدة تغطي بطقة من البلاستيك الشفاف لوقايتها. وكان يتم تثبيت الفيلم بالبطاقة بنوعاً ما إن أمكن إنتاج بطاقات مزودة بأفلام خام يتم تحميل المعلومات عليها. ويستخدم هذا النوع من المصغرات في تحميل الخرائط والرسوم الهندسية. واللفظة الواحدة قد تستوعب لعشر صفحات كما أنها تتميز بقلّة تكاليف إنتاجها وسهولة ترتيبها واسترجاع المعلومات المحملة عليها.

إنه من الضروري لكل مكتبة تسرب في اقتناء مجموعات من المصغرات الفيلمية أن تتعرف أولاً على أدوات الاختيار الخاصة بها، وسوف نلقي الضوء بصورة سريعة على بعض هذه الأدوات:

أدوات الاختيار

1 - Microforms Market Place

وتوفر على إصدار هذه الأداة مؤسسة Microform Review منذ عام 1975 / 1974 م، حتى الآن. وهي تعتبر من الأدوات الهامة في إصدار للكتبات بالمعلومات الكاملة عن أسماء ناشري المصغرات الفيلمية Micropublishers وتحتوي هذه الأداة على كشاف موضوعي وكشاف جغرافي علاوة على القوائم المرتبة ترتيباً هجائياً بأسماء الناشرين. وهي تغطي نجمة Asterisk أمام أسماء الناشرين الذين يقدمون خدمات فيلمية علاوة على تسويقهم لها.

2 - Micropublisher's Trade List Annual (MTLA)

وتوفر على إصدار هذه الأداة مؤسسة Microform Review منذ عام 1975 م حتى الآن، وهي عبارة عن قائمة بما يصدره حوالي 300 من ناشري المصغرات على ميكروفيش.

3 - Dissertation Abstracts International

وتوفر على إصدار هذه الأداة University Microfilms منذ عام 1938 م، وكانت تصدر تحت عنوان Microfilm Abstracts في الفترة من 1938 - 1951 م، ثم تغير عنوانها من 1952 - 1969 م، إلى العنوان الحالي. وهي تحتوي على كشافات ومختلصات لحوالي 35,000 رسالة كل سنة معظمها رسائل محملة على ميكروفيلم، وتصدر في أعداد شهرية في مجلدين منفصلين، المجلد الأول عن الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، والمجلد الثاني عن العلوم والهندسة. وقد صدر المجلد رقم 37 كشاف للرسائل التي نشرت في هذه الأداة.

من تقارير في NOM بالإضافة إلى التقارير التي نشرت حتى صيف ١٩٧٢ م. وتحتوي على حوالي ٣٤٢٨٩ مدخلاً للصحف التي نشرت في الولايات المتحدة الأمريكية.

١٣ - Newspapers in Microform; Foreign :

وهي تصدر أيضاً عن مكتبة الكونغرس منذ عام ١٩٤٨ - ١٩٧٢ م، تحت عنوان (NOM) Newspaper on Microfilm. ومنذ عام ١٩٧٣ م، وهي تصدر تحت العنوان الحالي، وهي تضم كل ما نشر من تقارير في NOM بالإضافة إلى التقارير التي نشرت حتى صيف ١٩٧٢ م. وتحتوي على حوالي ٨٦٢٠ عنواناً للصحف الأجنبية.

وتعطي الأدلة والأدوات السابقة في مجموعها صورة سريعة عن أدوات الاختيار اللازمة للمكتبات، وقد حاولنا أن نغطي هذه الأدوات معظم أشكال الصغرات الفيلمية من ميكروفيلم وميكروفيش وميكروأوبيك، كما حاولنا أيضاً أن نغطي كافة أنواع المطبوعات من كتب ودوريات، ومطبوعات حكومية، ورسائل جامعية، وصحف، وصادات أرشيفية، وغيرها. وتعطي هذه الأدلة، والأدوات بيانات أساسية لكل مكتبة تريد الحصول على مجموعات مصغرة، لأنه لا بد لكل مكتبة أن تحدد قبل أن تقوم بالشراء الفعل طيعة المواد ونوع وشكل الصغرات التي تناسب مع الأجهزة التي تفتتها بالفعل.

معلومات عن المجموعات

والواقع أن المعهد الأمريكي للمعايير القومية American National Standards Institute (ANSI) قد ألزم ناشري الصغرات بضرورة تقديم معلومات أساسية عن مجموعاتهم حتى تكون عوناً للمكتبات في تحديد طبيعة هذه المجموعات ونوعها فيما يلي:

- ١ - العنوان والعنوان الفرعي والسلسلة إن وجدت.
- ٢ - مكان نشر الصغرات.
- ٣ - قائمة بأسعار المجموعات.
- ٤ - الخصم على الطلبات المبقة الدفع إن كان هناك حسباً.

★ نوافذ ★



ترتيب البيانات في بداية إصدار هذه الأدلة تحت رقم بطاقة مكتبة الكونغرس، معنى ذلك أنه للوصول إلى عنوان محدد لا بد من المرور بمرحلتين، الأولى معرفة رقم بطاقة مكتبة الكونغرس، والثانية البحث في الأدلة نفسها، ولكن اعتباراً من عام ١٩٧٠ م، أصبح الترتيب الهجائي هو الترتيب المتبع.

٨ - The Bulletin :

وهي تصدر عن جمعية الميكروفيلم التابعة للمجلس الدولي للوثائق. وهي تعطي تقارير مفصلة عن نشاطات تليم الوثائق.

٩ - Union List of Microfilms, 1942 - 1961 :

وقد توفر على إصدار هذه الأدلة كلاً من : Philadelphia Bibliographic Centre و Union Library Catalogue. وبدأ إصدارها عام ١٩٤٢ م، مع حصة ملاحق سنوية ١-٥ (١٩٤٣-١٩٤٧) ثم صدرت للجمعية لها عام ١٩٥١ م، تحت عنوان جديد هو : Union List of Microfilms, Revised, Enlarged and Cumulative Edition. ثم تبعها إصدار ملاحق سنوية من ١٩٤٩-١٩٥٢ م، ثم من ١٩٥٢-١٩٥٥ م، ثم صدرت في عام ١٩٦١ م، التجمعية الأخيرة من ١٩٤٩ - ١٩٥٩ م، وتحتوي على أكثر من ٥٢,٠٠٠ مدخل عبارة عن إضافات جديدة لأكثر من ٢١٥ مكتبة في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

وهي بطبيعة الحال لا تحتوي إلا على المواد المحملة على ميكروفيلم ولا تضم الصحف والرسائل الجامعية. وعلى الرغم من أن هذه الأدلة قد توقفت عن الصدور إلا أنها في بعض الأحيان تجيب على أسئلة المكتبيين عندما تعجز الأدوات الجارية عن ذلك.

١٠ - Union List of Publications in Opaque Microform :

وقد توفر على إصدار هذه الأدلة Scarecrow Press بتجميع من Eva Maude Tilton عام ١٩٥٩ م، ثم صدر لها ملحق عام ١٩٦١ م، وطبعة متفحة عام ١٩٦٤ م. وترتيب المواد داخل هذه الأدلة ترتيباً قاموسياً. وعلى الرغم من أن هذه الأدلة قد توقفت عن الصدور، إلا أنها ما زالت حتى الآن ذات قيمة جيدة لمن يريد أن يبحث عن عناوين معينة محملة على ميكروأوبيك.

١١ - Foreign Newspaper and Gazette Report :

وهي تصدر عن مكتبة الكونغرس منذ عام ١٩٧٤ م، حتى الآن، وتصدر ثلاث مرات في السنة وتقدم معلومات عن الصحف الأجنبية المحملة على ميكروفيلم، وبها قسم خاص يسمى Clearinghouse on Library Microform Project تسجل به قائمة بالتأوين الجديدة.

١٢ - Newspapers in Microform; United States :

وقد توفر مكتبة الكونغرس على إصدار هذه الأدلة منذ عام ١٩٤٨ - ١٩٧٢ م، تحت عنوان (NOM) Newspaper on Microfilm. ومنذ عام ١٩٧٣ م، وهي تصدر تحت العنوان الحالي، وهي تضم كل ما نشر



* ميكروفيلم وميكروفيش *

Micropublisher's guarantee والتأكد من أن البيانات حقيقية وليس وهمياً .

(و) مقارنة الأسعار عند أكثر من ناشر حيث إن هناك تفاوتاً كبيراً بين أسعار الناشرين .

(ز) أن يبقى أمين المكتبة على علم مستمر ومعرفة دائمة بما يصدر من معايير جديدة في عالم المصغرات والاطلاع على نشرات المعهد الأمريكي للمعايير القومية ANSI .

● ثانياً : يجب على أمين المكتبة أن يراعي النقاط التالية عند إجراء عمليات التزويد الفعلية للمكتبة :

١ - لا بد أن يحدد باديء ذي بدء الموزع أو الناشر الذي سيتعامل معه واضحاً في اعتباره أن معظم الناشرين يقومون بتوزيع إنتاجهم بأنفسهم وعليه أيضاً أن يتصل بأكثر من ناشر عندما يقوم بشراء مجموعات كبيرة من المصغرات حتى يحصل على أفضل عرض .

٢ - لا بد أن يتضمن طلب الشراء معلومات دقيقة Accurate data ومعددة للمواد التي يطلبها ، حتى لا يحدث اضطراب وخاصة عند التعامل مع ناشرين من خارج البلاد حيث يصعب رد المواد إليهم ثانية ولذلك يجب أن يتضمن طلب الشراء المعلومات الآتية :

أ - الوصف البيبليوجرافي الكامل للأعمال الأصلية Original work على أن تتضمن كحد أدنى اسم المؤلف ، عنوان العمل ، بيانات النشر كاملة .

ب - تحديد شكل المصغرات Formats المطلوب بالتحديد : ميكروفيلم ، ميكروفيش ، ميكروكلارد ، ... الخ .

ج - درجة التصغير Reduction ratio المطلوبة .

د - عدد الوحدات Units المطلوبة : عدد الصفات أو البكرات أو الكاسيت أو البطاقات ... الخ .

هـ - نوع الفيلم Film type المطلوب : Siver أو Diazo أو Vesicular .

و - طبيعة الفيلم Film polarity المطلوب : سالب Negtive أو موجب Positive .

ز - تحديد عدد النسخ Number of copies المطلوبة من العمل .

ح - تحديد عدد النسخ المطلوبة من الفواتير ، وعنوان المكتبة بالتحديد .

ط - رقم وتاريخ طلب الشراء Purchase order .

٣ - في حالة دفع قيمة المجموعات مسبقاً Advance payment للناشر لا بد من الرجوع إلى الإدارة المالية الخاصة بالمكتبة ، حتى لا تحدث مخالفات مالية ، وخاصة في حالة عدم وفاء الناشر بالتزاماته في الوقت المحدد من ناحية ، وإجراء الخصم المقرر على الدفع مسبقاً من ناحية أخرى .

٤ - في حالة الاشتراك Subscription في النوريات التي تصدر على مصغرات لا بد أن يتوقع الناشر في وصولها إلى المكتبة ما لا يقل عن

٥ - جداول تاريخ صدور المجموعات الحالية والتوقعة .
٦ - حجم وشكل المصغرات التعليمية (ميكروفيلم ، ميكروفيش ، ... الخ) .

٧ - درجة التصغير المستخدمة في المجموعات .
٨ - طبيعة ونوع الأنلام المستخدمة .

٩ - مدى مطابقة المجموعات للمعايير التي أصدرها المعهد الأمريكي للمعايير القومية ANSI أو الجمعية القومية للمصغرات Library of National Micrographics Association أو مكتبة الكونغرس Library of Congress .

وإذا كان المعهد الأمريكي للمعايير القومية قد ألزم الناشرين بضرورة تقديم حد أدنى من المعلومات عن مجموعاتهم تحت أسماء المكتبات في عملية الاختيار ، فعن من جانبنا نقدم بعض الإرشادات لأمين المكتبة قد تساعده في عملية التزويد .

إرشادات لأمين المكتبة

● أولاً : يجب على أمين المكتبة أن يتوخى الآتي قبل أن يبدأ في إرسال طلبات مجموعات المصغرات .

(أ) التأكد من إمكانية الحصول على القرائن والردود والارشف التي تناسب المصغرات .

(ب) إمكانية الحصول على المواد والأدوات البيبليوجرافية الكافية لأداء العمل بصورة جيدة مثل الفهارس المطبوعة Printed indexes وبطاقات الفهارس Catalog Cards .

(ج) إمكانية الحصول على أجهزة القراءة المناسبة لكل شكل من أشكال المصغرات .

(د) التأكد من سمعة الناشرين ، ومستوى أدائهم ، قبل التعامل معهم ، كذلك معرفة طاقاتهم الإنتاجية من المصغرات والمعايير التي يتبعونها .

(هـ) التعرف على الناشرين الذين يقدمون ضماناً لإنتاجهم

سنة شهر، وهو الوقت الذي نستغرقه عملية التحميل، علاوة على أنه في بعض الأحيان لا بد من عمل مشترك جاري في الأصل المطبوع.

٥ - تتبع نفس الإجراءات الخاصة بالمطالبات Claims للأعداد الناقصة ما يتبع في حالة الدوريات المطبوعة.

٦ - في حالة إلغاء Cancellation طلبات الشراء لا بد أن يتم ذلك بواسطة اتصال سريعة، وقبل أن يتم نسخ المصغرات وإلا فإن الناشر سوف لا يقبل الإلغاء.

٧ - ضرورة فحص المصغرات عند استلامها فحصاً مادياً Physical inspection دقيقاً، والتأكد من مطابقتها لطلبات الشراء والفواتير من جهة، وأنها في حالة مادية سليمة من جهة أخرى، وضرورة التأكد من وصول الكشافات والفهارس الخاصة بها.

٨ - في حالة إعادة المصغرات إلى الناشر يجب أن يتم ذلك بصورة سريعة مع بيان أسباب عدم قبولها (عدم مطابقتها لطلبات الشراء، وعدم وصولها بحالة مادية سليمة... الخ) وفي هذه الحالة على أمين المكتبة اتباع الآتي: (أ) إرسال خطاب إلى الناشر مع المصغرات المعادة بوضوح أسباب رفضها.

(ب) إعادة المصغرات على الحالة التي تم استلامها عليها.

(ج) إرسال صورة من طلب الشراء في حالة عدم مطابقتها لطلبات الشراء ليتأكد الناشر من ذلك.

(د) إضاح ما إذا كانت المكتبة تسرع في نسخة بديلة Replacement أو إعادة المبالغ إليها.

٩ - لا تختلف الإجراءات المالية وطريقة الدفع في حالة المصغرات عنها في حالة المطبوعات.

والمصغرات الفيلمية مثلها في ذلك مثل المطبوعات إذا لم تنظم وت فهرس وتصنف فإنها تصبح عبئاً كبيراً على المكتبة، خاصة مع اختلاف الطبيعة المادية Physical Formats لكل شكل من أشكال المصغرات الفيلمية، وبالتالي إذا كانت المطبوعات يتم فهرستها وتصنيفها ليسهل الرجوع إليها وقت الحاجة، وتقدمها لمن يطلبها في أسرع وقت ممكن، فإن الضرورة تهم فهرسة وتصنيف المصغرات الفيلمية أيضاً. وعلى الرغم من أن طبيعة المصغرات الفيلمية تختلف عن المطبوعات من حيث التجليد أو التغليف (غلب، كاسيتات، بكرات أو أطراف للبطاقات) تقتضي فصلها عن المطبوعات، وحفظها وتخزينها في أماكن خاصة، بعيداً عن المطبوعات إلا أن ذلك لا يعني إهمالها وعدم فهرستها وتصنيفها.

ومن حيث فهرسة المصغرات الفيلمية فهرسة وصفية، فمن المعروف أن المصغرات الفيلمية ما هي إلا نسخاً مصورة أخذت عن أصل مطبوع سواء كان ذلك الأصل دورية أو كتاباً أو رسالة جامعية أو في أي شكل من أشكال المطبوعات، لذلك فإننا عند فهرستنا هذه المصغرات سوف تتبع نفس القواعد الشبعة في فهرسة المطبوعات مع بعض الاختلافات البسيطة. في فقرة المدخل يتبع في شأنها ما يتبع في فقرة المداخل في

الكتب والدوريات والرسائل الجامعية، فإذا كان للأصل المطبوع المأخوذ عنه النسخة المصغرة مؤلفاً سواء كان مؤلف شخص أو مؤلف هيئة أدخل هذا العمل باسم المؤلف وإذا لم يكن هناك مؤلفاً يكون للدخل الرئيسي بالعنوان. أما عن فقرة العنوان فليس هناك اختلاف بينا وبين فقرة العنوان في حالة الكتب سوى أن نذكر صفة الوسيط (ميكروفيلم، ميكروفيش، ميكروأوبتيك... الخ) وبين قوسين بعد العنوان مباشرة. ثم نتوالى بعد ذلك بيانات التغليف وبيانات النشر Micropublishing وهي لا تختلف كثيراً عنها في حالة الكتب. أما عن فقرة الوصف المادي Coliation فهي مصدر الاختلاف الظاهر بين فهرسة المصغرات والمطبوعات، ففي هذه الفقرة نذكر عدد الوحدات المكون منها العمل (٢ ميكروفيلم، ١٣ بطاقة معنسة، ٥ ميكروفيش... وهكذا) ثم نذكر طبيعة الفيلم Film Polarity إن كان سالباً أو موجباً ثم نذكر بعد ذلك الإيضاحات Illustrations إن وجدت ثم يذكر بيان أبعاد العمل بالتبشير أو بالوصف حسب المقاس المستخدم في المكتبة ثم في نهاية فقرة الوصف المادي يذكر بيان السلسلة إن وجدت. بعد ذلك فقرة الملاحظات وفيها كما هو الحال في حالة المطبوعات يسجل القهرس كل ما يراه ضرورياً ولم يستطع إدراجه في الفقرات السابقة ثم يلي ذلك فقرة المتابعات Tracings.

أما عن الفهرسة الموضوعية للمصغرات فإنه يمكن استخدام نفس قوائم رؤوس الموضوعات المستخدمة من قبل المكتبة في حالة الكتب عند فهرسة المصغرات حتى نحافظ على وحدة الإدراك لدى القارئ، حيث إن القارئ الذي يبحث في موضوع معين فإنه لا يعنيه أن يجد المعلومات التي يريدتها في مطبوعات أو على مصغرات فيلمية. وعلى الرغم من اختلاف آراء القهرسين حول طريقة تنظيم المصغرات الفيلمية وتصنيفها، إلا أنه في نظرنا أن استخدام نفس خطة التصنيف المستخدمة في المكتبة هو الأسلوب الأمثل، وأن هذا التوحيد Uniformity سوف يجنب القارئ كثيراً من الاضطراب من ناحية، ومن ناحية أخرى سوف يساعد على سهولة أداء العمل في قسم الفهارس، حيث يمكن في حالة اقتناء المكتبة لنسخة من العمل على كتاب ونسخة أخرى مصغرة أن يعامل معاملته واحدة من حيث الفهرسة والتصنيف، وأن تعد لها بطاقة واحدة على أن يتوه عن ذلك في فقرة الملاحظات بأن العمل متاح أيضاً على ميكروفيلم also in microfilm أو أنه متاح أيضاً في كتاب also in book form على أن يعطى رقم الطلب في نفس الفقرة، وبذلك تتوفر كثيراً من الجهد والوقت للمقهرسين. ويرى بعض القهرسين أنه يمكن إضافة حروف مختصرة أو استهلالية إلى رقم الطلب Call Number لتعريف أشكال المصغرات الفيلمية عن بعضها، فيمكن أن توضع الحروف م. قد للميكروفيلم، يقابلها في البطاقات الأجنبية MF والحروف م. ك للميكروكارد، يقابلها في البطاقات الأجنبية MC والحروف م. أ للميكروأوبتيك، يقابلها في البطاقات الأجنبية MO. وهكذا على أن توضع هذه الحروف بين قوسين تمييزاً عن الحروف المستخدمة في رقم الطلب، وتوضع هذه الحروف فوق رقم الطلب الذي سوف يتكون في

هذه الحالة من :

أ) الحروف المختصرة المبذرة لشكل المصغرات الفيلمية .

ب) رقم التصنيف حسب خطة التصنيف المستخدمة في المكتبة .

ج) الحروف الأولى لاسم المؤلف أو لاسم المؤلف والعنوان حسب النظام المستخدم في المكتبة .

وذلك لتسهيل تحديد مكان العمل حيث إن كل شكل من أشكال المصغرات يحفظ في مكان منفصل عن الآخر . وعلى أي حال فإن استخدام أية طريقة من طرق تنظيم المصغرات الفيلمية أفضل بكثير من تركها أكواماً غير مرتبة .

والمصغرات الفيلمية تحتاج إلى أسلوب مناسب في التخزين والحفظ والتداول ، وإذا كانت معظم المصغرات الفيلمية تستطيع أن تقاوم عوامل الزمن أكثر من الأوعية الورقية ، إلا أن ذلك لا يعفيها من مسؤولية إتاحة وتحقيق أفضل الوسائل لحفظ هذه المواد حتى تبقى في حالة مادية جيدة أطول وقت ممكن .

والواقع أن طريقة حفظ وتخزين المصغرات يختلف باختلاف نوع كل جيل Generation من المصغرات من ناحية ، ومدة الحفظ المطلوبة من ناحية ثانية ، فهناك النسخة الأصلية (الأم) Master Copy وهي غالباً لا تلجأ في المكتبات للاستخدام ، حيث إنها النسخة السالبة ، أو النسخة التي تلي السالبة مباشرة ، وهي عادة تحفظ لأماد طويلة ، ولا يسمح بتداولها على الإطلاق لأهميتها الكبيرة إلا في حالة الضرورة القصوى . وهناك النسخة المبدئية (الوسيطة) Intermediate Copy وهي النسخة التي تلي النسخة الأم مباشرة ، وهي أيضاً لا تفتنى بواسطة المكتبات حيث إنها النسخة التي تستخدم في نسخ النسخ للتداولية Use Copy ، ويمكن أن تحفظ منها نسخة أخرى توضع في مكان تبادل مع النسخة الأم كتصرف وقائي عند تعرض النسخة الأم للتلف . والنسخ الأم والتأجيلية المفروضة أنها تحفظ لمدة طويلة تزيد عن الخمسين سنة ، وعليه يجب وضع الأفلام داخل علب معدنية مع تثبيت حافة العلبة بشرط لاصق لمنع تسرب الأتربة والرطوبة ثم توضع العلب المعدنية داخل علب ورقية ، ويسجل عليها البيانات البيولوجرافية الخاصة بالأفلام ، ثم تحفظ بعد ذلك في خزائن معدنية تتميز بمقاومتها للحرائق ، مع مراعاة أن تكون الخزائن خالية من أي مواد عازلة مثل الدهان حتى لا ينتج عنها عند تسخينها بخار ماء قد يفسد الأفلام ، كما يجب أن يكون المكان المحفوظ به الخزائن مزود بأجهزة إنذار أوتوماتيكي للحريق يبدأ العمل في إطفاء الحرائق بمجرد وقوعها . عل أن يراعى أن تكون درجة الحرارة في مكان حفظ هذه المصغرات في حدود ١٥ درجة مئوية ودرجة الرطوبة Humidity في حدود ٣٠٪ . أما النسخ المتداولية Use Copy أو النسخ التي تحفظ حفظاً مؤقتاً ، وهي عادة النسخ التي تستخدم في المكتبات من قبل القراء فإنها إذا حفظت في درجة حرارة مناسبة ٢٠ - ٢٥ درجة مئوية ، ودرجة رطوبة

مناسبة ٥٠٪ ، واستخدمت استخداماً جيداً يمكن أن تعيش بحالة مادية جيدة فترة طويلة لأن سوء تشغيل الأفلام ، خاصة في درجة حرارة عالية ، ودرجة رطوبة غير مناسبة تسرع في تلف الأفلام وتعتبرها Degradation ، فدرجة الرطوبة المرتفعة والتي تزيد عن ٦٠٪ تساعد على شو القطريرات التي تهاجم الأفلام بعد ذلك وبالتالي تؤدي إلى تلوينها . وإذا صاحبت درجة الرطوبة المرتفعة ارتفاع في درجة الحرارة فإنها تسؤدي إلى التصاق الأفلام ببعضها وتلفها ، وتؤدي درجة الرطوبة المنخفضة إلى تقصف الأفلام وتقوسها ، وبالتالي صعوبة ضبط البؤرة في أجهزة القراءة . عل أننا يمكن أن نقول بصورة عامة إن درجة الحرارة العادية ودرجة الرطوبة العادية التي يمكن أن يتحملها الإنسان العادي يمكن أن تحفظ فيها الأفلام دون أي تلف ولفترة طويلة . ومراعاة العوامل الآتية يمكن أن يساعد على إطالة عمر المصغرات المتداولية وسهولة استرجاعها :

١ - حفظ الأفلام والمصغرات في علب وحافظات خاصة شديدة الإحكام سوف يحافظ عليها من التلف المادي Physical والكيميائي Chemical على أن يراعى أن تكون العلب مصنوعة من مواد لا تحتوي على أحماض Acid أو كبريتات Sulphur .

٢ - فصل وحفظ كل شكل من أشكال المصغرات في مكان منفصل كل على حدة يساعد على سهولة الرجوع إليها .

٣ - استخدام خزائن ودواليب خاصة تناسب مع كل شكل من أشكال المصغرات الفيلمية ، وهناك أنواع عديدة من هذه الدواليب مصنوعة بطريقة تناسب مع كل شكل وتحفظها من الأتربة والغواء الفاسد .

٤ - عدم تخزين الأفلام في دواليب أو خزائن متأكلة Corrosive ويفضل استخدام الدواليب والخزائن المصنوعة من الصلب الذي لا يصدأ (استانليسستيل) أو الألومنيوم أو الحديد المدهون بطبقة ثابتة من الدهان مع مراعاة عدم حفظ الأفلام بها قبل أسبوعين من الدهان حتى يجف تماماً .

٥ - لا ننصح باستخدام أمهال التي تحافظ على نسبة الرطوبة Humidity Stabilization Solution في الخزائن ، وخاصة مع وجود أجهزة حديثة لذلك ، لأن هذه الأمهال نفسها تفسد الأفلام .

٦ - يجب حفظ الأفلام والمصغرات في الرفوف العليا من الدواليب حتى لا تكون عرضة للتلف في حالة تسرب مياه في غرف التخزين .

٧ - يتصح باستخدام أجهزة إنذار ذاتي ضد الحرائق في حالة حدوثها مع أجهزة إطفاء أوتوماتيكية .

٨ - يتصح بمسك الأفلام من أطرافها حيث إن عرق الإنسان يفسدها .

٩ - يتصح بفحص واختبار الأفلام بصورة دورية على أن تبدأ كل سنة شهر ، ثم كل سنة ، أو كل سنتين ، حتى في حالة حفظ الأفلام في ظروف مثالية ، حتى لا تتفاجأ المكتبة بتلف الأفلام ، ولتقليل الجهود والتكاليف المبذولة في عملية الفحص يمكن اختبار عينات عشوائية لذلك .

استخدام النباتات البرية

بمقام
د. محمود عبد القوي زهران

تشغل الأراضي الصحراوية ، والمستنقعات المالحة جزءاً كبيراً من جلة مساحة الأراضي بالبلاد العربية ، حيث تنمو أنواع كثيرة من النباتات البرية المعمرة ذات قوة التحمل العالية للجفاف أو الملوحة بالتربة ، وكذلك يمكنها أن تعيش تحت ظروف جوية متطرفة ويستمر كثر نمو هذه النباتات في مجاري مياه الأمطار (الوديان) ، وفي الواحات والمنخفضات حيث المياه الجوفية قريبة من سطح الأرض ، وبالمستنقعات المالحة الساحلية والداخلية . وعلى سفوح الجبال . وكل نوع من هذه النباتات له مواصفات مورفولوجية ، وتشريعية ، وفسيولوجية خاصة ، تمكنه من تحمل ظروف البيئة المحيطة به .

ونباتات كلوريس *Chloris SPP* واليانيكام *Panicum SPP* شديدة التحمل للجفاف وغيرها . وقد نجحت تجارب التوسع في زراعة هذه الأنواع في سورية حيث أصبح محصول القطف نوع ميمبولاريا *Mimularia A.* محصولاً أساسياً لتغذية الحيوانات في هذا القطر العربي ، وكذلك نجحت بعض التجارب المحلية في جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية على أنواع أخرى من القطف .

لما النباتات الطبية البرية فعديدا لا حصر له . وقد تم بالفعل استخلاص المواد الفعالة من كثير منها ، واستخدمت على المستوى التجاري في صناعة الأدوية ، ولا تزال الدراسات والبحوث تضيف إلى معلوماتنا الكثير عن القيمة الطبية والاقتصادية لهذه النباتات . لم تكن نباتات الألياف البرية موضع اهتمام إلا عند قبيل من البدو العرب الذين أجروا دراساتهم المحدودة على الألياف بعض نباتات الفصيلة العشارية والنجيلية ، واستخدم بعضها مثل الحجنة في صناعة الورق . بالجزائر في تغليف عباد.

ولكن كل نباتات الألياف التي تمت دراستها تتميز بألياف قصيرة ولذا فإن أهميتها الاقتصادية ليست كبيرة ، إذا لا بد من أن يغلظ لها بلب الخشب لإنتاج الورق ، وهذا يعني أن تغلظ المصانع بالبلاد العربية أسرار استيراد لب الخشب من البلاد المصدرة . وهذا ما يجب أن يوضع في الاعتبار خاصة بعد أن حذر علماء البيئة في جميع أنحاء العالم من مشكلة التصحر التي تزداد حدتها بقطع أشجار الغابات لصناعة الورق وبخلافه .

لم يخلق الله سبحانه وتعالى هذه النباتات البرية إلا لحكمة أرادها سبحانه وتعالى ، وترك للإنسان أن يبحث ويوضح ويؤيد سر خلفها ، وقد اعتدى الإنسان من قديم الأزمنة إلى فوائده أنواع عديدة من النباتات التي كانت تنمو بالفعل ثمياً برياً ، واستأنسها وتعرف على تاريخ حياتها ، وسبل زراعتها ، فاستكثرها واستغلها استغلالاً طيباً ، ومن أمثلة ذلك نباتات الحاصل والفواكه والخضر المعروفة لنا في هذه الأزمنة ، ومن ثم فإن كل النباتات البرية التي نراها حولنا بالصحراري والبراري والجبال والمستنقعات المالحة لا بد وأن تكون ذات فائدة اقتصادية ما . وهذا ما أوضحته الدراسات البيئية التي أجريت على تلك النباتات ومن نتائجها أنه أمكن تقسيمها إلى أربع مجموعات أساسية تبعاً لفائدتها الاقتصادية كما يلي :

- (١) نباتات مراعي .
- (٢) نباتات طبية .
- (٣) نباتات ألياف .
- (٤) نباتات وقود وأخشاب .

تشير المراجع العلمية أن هناك دراسات عديدة أجريت على أنواع كثيرة من نباتات المراعي البرية التي تتحمل الجفاف والملوحة ، وذلك لثرائها في المناطق التي لا تتوفر فيها المياه العذبة ، ويسودها الطقس الحار لتكون محصولاً خصباً لتغذية الحيوان في تلك المناطق ، وهناك أمثلة عدة مثل نباتات القطف *Atriplex SPP* شديدة التحمل للملوحة

في صناعة الورق

بالبلاد العربية

السقان الورقية تستخرج ما بين ١.٥ - ٢.٤ مم ، وهذا عامل مشجع ودلالة هامة على إمكانية إنتاج لب الورق منها ، وبالفعل أجريت التحاليل الكيميائية في معامل مصنع شركة الورق الأهلية بالإسكندرية بحصر وكانت النتائج مشجعة حيث وجد أن السقان الورقية لنبات السمار المر تحتوي على نسبة عالية نسبياً من السيليلوز (٣٩.٧٪) ونسبة قليلة نسبياً من اللجنين (١٣.٥٪) .

وكما هو معروف فإنه كلما ارتفعت نسبة السيليلوز وانخفضت نسبة اللجنين كان لب الورق الناتج ذو صفات جيدة ، وقد أجريت في نفس الصنع المذكور تجارب نصف صناعية باستخدام طبن واحد من نبات السمار دول خلطه بلب القصب المستورد ، وتنجحت ورقاً جيداً له مواصفات طبيعية وكيميائية عالية .

وبناء على هذه النتائج يجب توفير كميات كافية اقتصادية من نبات السمار المر حتى تتمكن المصانع بالبلاد العربية من إحلاله كمادة أولية لإنتاج الورق الجيد بدلا من استيراد لب الورق من الخارج أو على الأقل الاستغناء عن جزء كبير مما تستورده وذلك يتأتى إما بالاعتماد على الإنتاج الحضري من السمار المر من عشرته الثامنة برياً بالمستنقعات المالحة بالعالم العربي أو إجراء دراسات حقلية للتوسع في زراعته في أراضي مالحة لا تصلح للزراعات التقليدية أو بأراضي ومياه مريوة بمياه البحار أو المياه الجوفية المالحة مباشرة .

وحيث إن المساحات التي تغطيها عشيرة السمار المر بالعالم العربي

وبالطبع فإن البلاد الصادرة للأخشاب متصل حتماً إلى درجة لا تستطيع عندنا تغطية حاجة كل البلدان التي تستورد منها لب الأخشاب لصناعة الورق المتزايدة تزايداً كبيراً مع تطور العلم والمدينة ، وازدياد الحاجة لأنواع الورق المختلفة وهذا فإن الدول العربية (وكلها مستوردة إما للورق أو لب الورق) يجب أن تبحث عن بديل على يقضي جزء كبيراً من احتياجاتها لصناعة الورق وهذا لا يتأتى إلا بالبحث عن ثرواتها الطبيعية من النباتات البرية بالصحاري والمستنقعات المالحة والجبال... إلخ ، وهذه تحتوي على عديد كبير من نباتات الألياف يمكن الاستفادة منها كمادة أولية محلية في صناعة الورق والحيزر الصناعي... إلخ ، إذا كانت كمياتها الناعمة برباً كافية لتغطي حاجة البلاد أو إجراء الدراسات للتوسع في زراعتها تحت ظروف بيئية مناسبة لتلك التي تنمو عليها وتوسدها ، وهذا يعني أن تستغل كسرواتها النباتية استغلالاً واسعاً .

استرشاداً بما سبق قام كاتب هذا المقال بدراسات حقلية وبحوث معملية وصناعية على نباتات السمار المر نوعي *Juncus rigidus* and *Juncus acutus* وذلك بغرض استخدامه كمادة أولية في صناعة الورق . ونبات السمار المر الذي يطلق عليه أسماء مختلفة في البلاد العربية مثل سمار حصر - قش الحصر - سمار - السمراء - السكولون - ديس - سخونوس - الأسد - البوط... إلخ ، هو أحد نباتات المستنقعات المالحة ويتميز بقوة تحمل عالية للملوحة بالترية وله سوق أرضية (ريزومات) تنعمق في باطن الأرض إلى حوالي ٢٠ سم ، وأغصاناً إلى مسافات طويلة ، ويعطي كل برعم من الريزومات سيقاناً هوائية خضراء لها الصفات التشريعية للأوراق ، ولذا يطلق عليها السوق الورقية التي تصل أطوالها إلى أكثر من ١٥٠ سم ، والتي تحتوي على نسبة عالية من الألياف وهذا هو الجزء الذي يستخدم في صناعة الورق وقد أثبتت الدراسات البيئية أن هذا النبات ينشر في معظم البلاد العربية (مصر - السعودية - العراق - ليبيا - سورية - المغرب - الجزائر - اليمن - السودان... إلخ) ، وأوضحت الدراسات التشريحية أن أطوال ألياف

الورق وأهم مكوناته

يتكون الورق العادي من عدد كبير جداً من الألياف الرقيقة التي تشبه الشعيرات ، وهذه الألياف متداخل بعضها في بعض ، ومتلاصقة ، بحيث تكون سطحاً متصلاً أملس ، ويمكن رؤية هذه الألياف بالعين المجردة عند غزير قطعة من الورق فتهتز الألياف من حواف الورقة .

تتكون جميع هذه الألياف من السليلوز وهو مركب من ثلاثة عناصر رئيسية هي الكربون والهيدروجين والأكسجين ، وتعمل على بنائه الخلايا الحية في النباتات بطريقة معقدة ، وتعد الألياف القطن أنقى الصور التي يوجد عليها السليلوز في الطبيعة .

والورق كما نعرفه الآن عبارة عن رقائق مستوية تتكون من الألياف قصيرة من السليلوز وإذا أضيفت للألياف بعض العاديات كالسفلز الأبيض ومسحوق الحجر الجيري مع بعض الراتنجيات فإن هذه المواد تسد مسام الورق وتجعله قابلاً للصلل وصالحاً للكتابة والطباعة عليه .

وعلى ذلك فالألياف السليلوز القصيرة هي أهم مكونات الورق ، ولا بد من توافر مصدر مناسب لهذه الألياف حتى يُحضّر منها الورق بعد خلطها بمواد التجهيز فيصبح صالحاً للكتابة والغبر ذلك من الأغراض ، ويمكن الحصول على الألياف السليلوزية بطرق مختلفة ، وتوجد هذه الألياف بنسب مختلفة في أخشاب الأشجار والأجزاء النباتية ، وتتوقف قيمة أي ورق على درجة نقاء مادة السليلوز الموجودة فيه ، هذا وكان قدماء المصريين هم أول من صنعوا الورق من نبات البردي الذي كان يغزّر نموه في مصر حينئذ .

ليست كبيرة وكثير منها بعيدة عن مراكز صناعة الورق ولذا فإن استغلال الكميات النامية منه برهناً لن تكون اقتصادية ، ومن ثم ونسألاً للفائدة الاقتصادية والقومية المرتفعة لنبات السيار المر في صناعة الورق فقد قام كاتب هذا المقال بالإشراف على الدراسات والتجارب الحقلية لإمكانية التوسع في زراعته في أراضي مالحة قريبة من مناطق التصنيع على نوعي السيار المر ويجيداس وأكيوتاس باستخدام ريزوماتها التي جمعت من مناطق غوما الطبيعي . ونقلت إلى منطقة التجارب في الأراضي المالحة المتاخمة لبحيرة المنزلة في دلتا النيل بمصر ، وكانت النباتات تنمو بجاه مأخوذة من مياه فرع دمياط لنهر النيل التي تحتوي على نسبة عالية نسبياً من الأملاح (حوالي 400 جزء في المليون) ، وقد تم تسميد الجليل الجديد من نباتات السيار المر بمخاليط من أسمدة النترات والفوسفات لمعرفة مدى تأثير هذه الأسمدة على كميات المحصول الخضري للسوق الورقية (التي تستخدم مباشرة في صناعة الورق) وكذا على أطوال أليافها وعملها من السليلوز واللجنين والبيتوزان . . . إلخ .

أثبتت نتائج التجارب الحقلية والتحليل المعملية لهذه الدراسة ، التي كانت موضوع رسالة ماجستير قمت في قسم النباتات - كلية العلوم - جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية أن زراعة نبات السيار المر في الأراضي المالحة ممكنة ، وأن تسميد هذه النباتات بمخاليط من أسمدة النترات والفوسفات أدت إلى زيادة ملحوظة في المحصول الخضري خاصة عندما كانت كمية النترات كبيرة ، أما زيادة كمية الفوسفات فقد أدت إلى زيادة أطوال الألياف ، ونجح الباحث في معرفة أنسب مخاليط الأسمدة لإنتاج أوفر من المحصول الخضري مع أطول الألياف ، وأعلى نسبة من السليلوز ، وأقل نسبة من اللجنين ، أي كل الصفات الطبيعية والكيميائية المطلوبة لإنتاج الورق الجيد .

بالإضافة إلى ما سبق فقد أثبتت الدراسات الحقلية أن زراعة نباتات السيار المر بالأراضي المالحة تقلل من نسبة الملوحة بالتربة ، أي يمكن استخدامها لإصلاح التربة المالحة بيولوجياً ، وثبت كذلك أن السيار المر نوع ويجيداس يفضل زراعته واستخدامه في صناعة الورق عن نوع اكيوتاس .

وهكذا أمكننا بمعون الله وبالمبحث العلمي والمجهود المخلص أن نتعرف على الفوائد الكبيرة لأحد النباتات البرية التي تنمو بكثرة في أراضينا العربية وإنني لأأمل أن نكتب قريباً عن نباتات برية أخرى ثبتت نجاحها في المجالات الاقتصادية المتعددة لتزيدنا قوة ومنعة واعتداداً على الله ثم على النفس . . . والله وفي التوفيق .

الكبير والصغير

الزحام في كل بقعة من الحديقة .. عائلات كثيرة افترشوا الأرض ..
خلعوا الأحذية .. فردوا ورق الكوتشينة .. نشروا الأكل والفاكهة ..
والضحك والصخب .. والصوت المرتفع ..
بجانب قصص الحزينة .. اختارت أسرة مكانها ، كانت قد جاءت
متأخرة ، لم تجد مكاناً في الحدائق الكبيرة .. وجدت بقعة ظل قريبة من
مكان الحزينة .. أنزلت (السُّمَيْت) الكبير ، وأكياس الفاكهة ،
والإبريق الكبير .. نشروا ملاء ملونة ..
وجلست الزوجة - الأطفال - والعمة العجوز التي أصرت على أن
تشاهد الفرقة قبل أن تجلس .. وذهب الزوج بكرشه الضخم ورأسه
الصلعاء .. يكور نفسه في حلقات بسيطة .. ناسحة الماء .. مملاً
الإبريق .. زعفت الزوجة النحيفة في الخادمة الصغيرة ، عندما رأتها
تواصل اللعب مع الأطفال .. ألم يكفها اللعب طوال اليوم ؟ سارت
الخادمة القصيرة .. النحيفة .. وراء سيدها .. تحمل عنه الإبريق ..
عندما عاد الزوج ، كانت الزوجة تقلب في (السبت) الكبير .. تفتح
الورق الصغير للبلبل بمياه الطرشي .. والورق الملوث بالزيت .. وتعد
السميط .. وتبحث عن فتاحة اللعب الضائعة ..
وخلع الأولاد صنادلهم البلاستيك .. وجسروا إلى اللعب ، وأشاروا
للخادمة التي قامت في خجل وانكسار حتى ابتعدت عن الميون ..
لعبت الخادمة مع الأطفال ، وضبطت الكرة وجه الولد الكبير ،
فاتفجر الأطفال في ضحك وسخيرة .. ووقفت تضحك معهم .. بصوت
مرتفع ..

صرخت فيهم الزوجة عدة مرات .. وقت اللعب انتهى .. أقسمت
إن قامت هم .. لتشق الكرة نصفين .. الكرة التي تلهيهم عن الغذاء ..



جلست الخادمة الصغيرة ، تشاهد الخريث .. لم تكن تعرف اسمه .. حيوان ضخم مكتنز .. جلده أسود سميك .. أذناه على شكل نغير صغير .. ثاملته وهو يأكل العشب بفك كبير في وجه غريب .. له قرن كبير ضخم .

ابتسمت وهي تراه يقترب منها .. لا يفصل بينها إلا الحاجز .. فرحت وهي تشاهد شخيره .. وهو يعود بالهواء الذي تنفسه . ذعرت الطفلة لمراى الحمام الكثير الذي ينزل على الأرض .. بجانب الخريث .. ليبحث مثله عن غذاء .. قامت في ذعر - على الحاجز الحديدي - تحاول أن تنبه الحمام المسكين .. الذي يسير بهدوء بجانب أرجل الخريث الهائلة .

وانتظرت في خوف وهلع .. ما الثاني سيحدث للحمام الصغير .. بعد دقائق من الخوف .. عادت تجلس في مكانها .. تجلس على الحشيش الأخضر ، مقترية جداً من قصص الخريث . تقضم العيش وتضع الزيتون في فها تمتص طعمه الحادق .. الخريث يأكل مع الحمام .. يحاسب عليه .. ابتسامه تمل على وجهها .. وهي تتأمل الحيوان الكبير والبطائر الصغير .. ضحك الأطفال مع الخادمة الصغيرة .. عندما جاءوا حولها .. وهي تشير لهم إلى الخريث الهائل يسير حوله .. حمام صغير .. يطير .. يعود إلى الأرض .

جلس الأطفال في دائرة مع العمة العجوز .. تجلس منتظرة نصيبها من علب السردين المفتوحة .. تجلس على راحتها في ردائها الأسود . يطلع الزوج قبضه .. ليظهر الكرش بوضوح .. في انتظار الوجبة التالية .. شخفت العمة العجوز في الأطفال الذين جلسوا ساعتين .. لم يبدأوا بعد الأكل .. خبطت أفرجهم إليها في صدره .

ووزعت الزوجة الفسكهة التي أحضرتها .. كل حسب نصيبه .. أعطت الزوج نصيب الأسد .

ونظرت إلى الخادمة التي جلست بجانب أحد الأطفال .. تسكلم معها .. تداعبها في قدميها .. نهرتها عن العث .. أعطتها رغيفاً وقطعة جبن وبعض الزيتون .. جمعت فرط العنب وكومته فوق الرغيف .

ابتسمت الخادمة .. ودعت لهم بطول البقاء كما تعودت أن تقول عند كل وجبة .. ورجعت تجلس بجانب الطفلة على الحشيش .. ولكن الزوجة سريعاً ما عادت إليها عصبيتها وشخفت في الطفلة أن تكلل غذائها .. وفي الخادمة أن تجلس هناك بعيداً .. في محاذاة قصص الخريث .

ونظر الأطفال في صمت .. وشرب الزوج من الفلة .. وعذلت العمة العجوز جلستها .. شدت الجلباب الأسود على رجلها .. تغطي نفسها .





عجيرة

من الكوكب البعيد

فيها عن الأموال التي تحدث في مزرعته .. يقول في رسالته :
« في الليلة الماضية جلست على مقعدي الحشبي قرب بيتي
في المزرعة لأراقب السماء كمعادي كل مساء .. فلفت انتباهي
صوت قرص يأتي من الحظيرة ... جريت إلى الحظيرة وفتحت
الباب .. كانت هناك آلاف من الفئران الكبيرة جداً
والصغيرة .. نظرت إليها ، فنظرت إلي بدورها ، كان يبدو
عليها أنها تريد أن تتحدث إلي .. ثم في لحظة واحدة ..
استدارت وهربت بعيداً .. فهرولت إلى منزلي لإحضار
البندقية ، ولما عدت لم أعث لها على أثر » .

بعد عدة أيام تلقينا رسالة أخرى من السيد جونسون يقول فيها :
« أخذت هذه الفئران اللعينة الكثير من محصول الذرة .. والشعير ..
يبدو أنها تنتظر حلول الليل وتنتظر ساعة نومي قبل أن تتسلل إلى
الحظيرة .. أعرف أنها نفس الفئران التي كان لي شرف مقابلتها من قبل .
أعرف أنها سوف تأكل كل محصول الذرة إذا لم أحصل على مساعدة
للقضاء عليها ... » .

— في ٢٦ أكتوبر (نشرين الأول) .. وصلتنا رسالة ثالثة تقول :
« حاولت أن أبقي متيقظاً في الليلة الماضية ، شربت كثيراً من القهوة ،
وأخذت غفوة بعد الظهر ، ولكن بحلول الواحدة بعد منتصف الليل ...
بدأ النعاس يداعب جفوني ، فاستسلمت للنوم ... بعد ذلك استيقظت

منذ بضعة شهور بدأت تصلنا بعض الرسائل الغريبة من
السيد « رالف جونسون » من لأكروس بولاية وسكونسن ،
ولكن لنشأ الصيغ قراءة هذه الرسائل ، حيث إن السيد
جونسون قد كتبها بخط مضطرب ، فحسبنا أول الأمر أنها
تصلنا من شخص مجنون . فأهملناها ووضعناها في ملفات
رسائل القراء . كان أماننا أمور أكثر جدية وإبحاث أكثر
خطورة من موضوع هذه الرسائل .

ولكن الحوادث التالية جعلتنا نعود مسرعين إلى ملفاتنا لنلقي نظرة
جديدة على رسائل السيد جونسون ، لكي نجمع سلسلة الحوادث التي
أوصلتنا إلى واحد من أكبر الاكتشافات في هذه الحقبة ، وجعلتنا نتعرف
إلى واحد من أكبر التحديات التي تواجهنا على هذا الكوكب .

كان السيد جونسون يكتب لنا رسائل متقطعة ، فهو واحد من أقدم
المشركين في مجلتنا تلك ، كما سبق له اكتشاف مجموعة من الأجسام
الطائرة المجهولة الهوية (يوفو) ، ولكن لسوء حظه ، كنا نعرف عنه كثرة
المبالغة في وصفه لمشاهداته وكثيراً ما شط به الخيال ، ففي إحدى رسائله
السابقة ، حدثنا عن مشاهدته لرجال خضر جاءوا من النصف
المظلم للقمر بدون رداء القضاء المعروف .

كانت رسائله لنا قليلة الفائدة .. ولكن أول رسالة غريبة تلقيناها من
السيد جونسون وصلتنا في أواخر شهر أكتوبر (نشرين الأول) أخبرتنا

مصباح الساحة الخارجي فتوقفت الفئران الضخمة أما كل الفئران الصغيرة فهربت خوفاً من الضوء .. يبدو أن الفئران الضخمة تتحدث مع بعضها البعض .. ثم استدارت وذهبت إلى حال سبيلها .. لا بد أن هذه الفئران القائدة غزاة من الفضاء الخارجي من كوكب آخر غير كوكبنا ومن مجرة غير مجرتنا جاءت إلينا بواسطة الأطباق الطائرة ..

— ١٩ نوفمبر (تشرين الثاني) : « أول كرة تلج كبيرة تنساق خلال هذا العام .. لقد احتللت الطرقات بالتلج والطريق الوحيد الذي يوصلني بالمدينة سبته التلوج .. لقد حوصرت أنا وفترائي اللعينة ».

— ٢٠ نوفمبر (تشرين الثاني) : « نفذ الطعام كله في المنزل .. أخذت الفئران تآكل الأسلاك الكهربائية .. انقطعت الكهرباء .. كما استطاعت الوصول إلى التلفون .. لن أستطيع النوم هذه الليلة .. إنها سوف تهاجني ولا شك .. فلا يوجد طعام لها غيري ».

— ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) : « لقد استطعت قتل قائدة الفئران .. فهو أكبر الفئران التي شاعدها .. لقد وجدت ثمانية منها في قيو المنزل اجتمعت في شكل دائرة ليدق بعضها الآخر .. فوجدت بي .. بجلقت في الفئران لمدة دقيقة كاملة فدار رأسي وأصابني دوخة وقشعريرة وكدت أسقط أرضاً .. ولكن فتحت زجاجة من المشاير كانت بالقرب مني .. فعدت إلى رشدي وتوقفت الفئران عن البهلقة بي فصفا ذهني مرة أخرى .. فمالكت نفسي وأطلقت النار على ثلاثة من كبارها فقتلتها في الحال .. وعرب الباقون .. أخذت الفئران المنيعة ووضعها في التلاجة القريبة وأغلقتها بسلسلة حديدية .. دغ رجال الشرطة

فجأة ، فشاعدت الفئران تغزو محصول الدرة ، فصررت أن أضع لها السم ».

— وفي ٢٨ أكتوبر (تشرين الأول) : « لم تمس الفئران الدرة المسمومة ، كما أن كل المصائد التي نصبها انطبقت دون أن تحتوي على أي فار .. إن محصول الدرة يتناقص بسرعة ، لذلك وضعت أنواراً باهرة لإبعاد الفئران عن المحصول بعد فشل الوسائل الأخرى .. ».

— أول نوفمبر (تشرين الثاني) : « إنها الآن في منزلي .. لقد هاجمت مخزوني البطاطا وقضت على معظمه ».

— ٣ نوفمبر (تشرين الثاني) : « إنني أسمعها تنزحف حول البيت عندما أكون في سريري .. إنها تأتي إلى غرفة نومي وتنصت من خلف الباب .. تسللت من فراشي دون إحداث أي صوت ، ولكنها سمعتني فهربت . اكتشفت أن الفئران الضخمة منها قد أتت على معظم مخزوني الدقيق ، فأقلت عليها باب مخزن المؤن ولسكني اكتشفت أنها قرضت الباب الخشبي وهربت ».

— ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) : « اعتدت الذهاب إلى المدينة لمحاورة كل يوم لأشتري الطعام .. إن رجال الشرطة الأغبياء لا يريدون تصديق روايتي .. لقد اختفى كل محصول الدرة الآن وكل محصول الشعير وكل المواد الغذائية الجافة .. هذا سوف تبحث الفئران عن مكان آخر يوجد به طعام .. لم أشاهد أي واحد منها خلال أيام ».

— ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني) : « ها هي مرة أخرى .. إنني أرى الفئران الضخمة القائدة للمجموعة ، يبلغ طول الواحد منها قديمين .. له رأس كبيرة .. أسمعها تجري في الساحة .. أضأت



يكذبوني هذه المرة .. فالدليل معي الآن ..

وغم السيد جونسون رسالته ببناء حار : « أرجوكم أن ترسلوا أحد مراسليكم إلى مزرعتي ليشاهد الفئران الثلاثة الضخمة » .

وانتهت الرسالة .

لقد كانت مجرد صدفة أن أحد مراسلينا كان في طريق عودته إلى موطنه لقضاء عطلة مع ذويه .. كان هذا المراسل يستعد للذهاب إلى (وينسوما) بولاية مينييسوتا فاقترحنا عليه أن يقف عند مزرعة السيد جونسون لكي يتحرى هذه القصة الغريبة .. وبعد تردد وافق .

بعد نهاية إجازة مراسلنا أرسل لنا تقريره الذي يقطر رعباً وقال لنا إنه لن يعود هنا مرة أخرى .. دعونا نرى ماذا يقول مراسلنا في تقريره .

توقفت في «لاكروس» لكي أسأل عن الاتجاه إلى مزرعة السيد جونسون .. لقد أخذتني ذلك بعض الوقت ، وفي النهاية وجدت مخزناً للأدوات الثقيلة التي يستخدمها مزارعو المنطقة .. أعطاني صاحب المخزن خريطة لتحديد الاتجاه إلى المزرعة وقال لي إن الشخص المذكور اعتاد أن يشتري أدواته من مخزنه .. ولم يفتني أن أسأله عما يعتقده في السيد جونسون ، فأخبرني أنه يعيش وحيداً فقد توفيت زوجته منذ بضعة أعوام ورحل أولاده الكبار إلى أماكن عملهم ، ونادراً ما يتصلون بالدهم المعجز .. وترى صاحب المخزن بالقول بأن السيد جونسون قد أصيب ببلوثة في عقله .. ولقد سمع بقصة الفئران الضخمة .. وكانت دهشة كبيرة عندما علمت أن السيد جونسون لم يأت إلى المدينة منذ هبوب العاصفة الثلجية .

توجهت بعد ذلك متتبهاً الخريطة .. ما زال الثلج يتساقط .. وبعد

عدة انعطافات وصلت إلى الممر الذي يتفرع إلى المزرعة من الطريق العام فوجدت بأن السيد جونسون لم ينظفه من الثلج .. وهكذا أجبرت على الوقوف بسيارتي والسير على قدمي بقية هذا الطريق .. خضت في الثلج حتى الركب .. وعندما وصلت البيت توقفت قلبي لعدة ثوان عندما شاهدته حطاماً مشتتاً .. نصف البيت كان محترقاً خلال الأيام الماضية وما زال الدخان يتصاعد من السرامد المشتعل .. كنت مشتتاً بين الرجوع إلى المدينة وبين إكمال التحقيق ، وتغلبت غريزة الصحفي على الرغبات الأخرى ، فتوجهت إلى البيت المتضخم .

كانت ساحة المنزل ساكنة سكوتاً مريباً .. تكوّن الثلج في كل الأرجاء وذاب جزء منه بفعل النار .. صرخت بأعلى صوتي .. على السيد جونسون ولم أتلّق أي جواب .. استجمعت شجاعتي ونظرت من بقايا نافذة غرفة العيشة .. وفجأة هوى قلبي حتى أحسنت به يصل إلى أصابع قدمي الباردة .. من خلال الدخان استطعت رؤية جسد السيد جونسون .. لقد انحسرت تحت السقف المنهار وظهرت يداها الممتدتان تحت السقف .. عندما سقط السقف يسدو أن الثلج انشاقط قد أوقف زحف النيران عن التهام بقية البيت الخشي .

إن رؤية جسد محترق لمنظر مرعب لن تنساه ، وليشه عند هذا الحد ، إذ إنني سرعان ما اكتشفت أن الجسد قد حدثت له أشياء أخرى ، إذ إن اللحم لم يكن موجوداً على الذراعين والراس ، كما أن الجمجمة تبسم ابتسامة الموت وعجري العيتين الفارغتين من عيوتهما ما زالا يذرّقان دموماً من الدم الجاف .. ففزت راجعاً عن الشباك نصف مجنون .. وبيأس جريت أحب في الثلج إلى سيارتي غير





شك البوليس في الذئب ، ولكن أراهم كانت متضاربة .. ولم أذكر لهم شيئاً عن آراء السيد جونسون بشأن الفئران الضخمة .. بحثت عن التلاجة تحت السقف المحترق فوجدتها ما زالت مغلقة بالسلاسل التي كانت عليها آثار قرض ولكنها كانت قوية بحيث احتملت ذلك .. وبعد نصف ساعة كاملة استطاع واحد من رجال المطافئ نشر السلاسل .. نعم كانت هناك ثلاثة فئران عملاقة المقياس .. بمقلنا في الجثث الثلاثة بذهشة ظاهرة .. ولكني على وجه الخصوص كنت مصعوقاً لأنني أعرف كل القصة .. اقترحت على مدير الشرطة أن أخذ هذه المخلوقات إلى قسم البيولوجيا في جامعة السولاية .. فسوافق ، وسرعان ما تبعت سيارة الشرطة متجهين إلى الجامعة .

ذهل أستاذ البيولوجيا عندما شاهد الفئران الثلاثة .. ولم يتردد في أخذ واحد منها إلى المختبر لإجراء الاختبارات اللازمة . سألته عما إذا كان باستطاعته البقاء معه أثناء عمله فوافق .. أخذت عملية التشريح ساعات طويلة .. فقام بقياس ووزن هذا المخلوق ثم قال بأنه على الأقل أكبر بعشرين مرة في حجمه من أكبر فأر أو جرد على وجه الكرة الأرضية شوهد من قبل .. وأشار إلى السفن الفوية وإلى الرأس الضخم .. وتعجب من أن مثل هذا المخلوق يمكن أن يوجد على سطح الأرض ولم يشاهد من قبل .. وكان يأمل في الحصول على جائزة نتيجة هذا الاكتشاف العلمي الجديد .. وكان لي خوفي الصامت .. وعندما وصل إلى الجامعة فتحها فوصل إلى المخ فصنع أستاذ البيولوجيا وقال : «إنه متطور مثل مخ الإنسان .. لا شك أنه على درجة كبيرة من الذكاء» .

مصديق أنني سوف أصل إليها .. وعدت بكل ما أسعفني وقود السيارة من سرعة حتى وصلت إلى أول محطة للوقود في الطريق إلى المدينة . أخبرت صاحب المحطة بقصتي ، فالتصّل بالشرطة والمطافئ .. وبينما كنت جالساً على مقعد قديم كانت أسناني تصطك من البرد والرعب .. وصل رجال الشرطة فجعلتهم يسبقوني إلى مسرح الكارثة لأعطيهم وقتاً كافياً لاكتشاف الجثة ولم يفتني أن أخبر مدير الشرطة عن سبب زيارتي للمزرعة وعما شاهدته عندما وصلت المزرعة .. أخبرني المدير بأنهم لم يجدوا الجثة فقدتهم إلى النافذة حيث وقعت وأجبرت نفسي على النظر من النافذة وكما قال لي لم أجد الجثة .

وبعد الانتهاء من إطفاء النار ، دخلت الشرطة للبحث ومسحوا في بالدخول معهم ، وقتشوا الرماد المتبق فوجدوا كثيراً من بقع الدم على أرضية الغرفة وفي المطبخ وعلى عمرات الأبواب ، ثم استطاعوا التأكد من أنه كانت هناك جثة على السجادة في وقت ما من الأسر المطبوع على السجادة .

نظر إليّ رجال الشرطة بعيون مملوءة بالشك متسائلين عما إذا كنت قد نقلت الجسد .. وبدأت أصابع الاتهام الخفية تشير إليّ .. فأنقمت لهم بأنني برّيء كل البراءة .. وأصررت على البحث حول المزرعة حتى وجدنا الجسد .. لقد سحب بطريقة ما إلى الحظيرة ، وحتى رجال الشرطة لم يكونوا مهئين لرؤية الجسد الخفيف .. لقد كان من الواضح أن حيوانات ما قد أكلت أجزاء من جسد السيد جونسون .. لقد حُفرت ثقب كبير في بطنه الحالية من الأجزاء الداخلية وما زال هيكله محتفظاً بقليل من اللحم .

أن تكون بعض فئران العمل قد هربت من أقفاصها وسرحت في الغرفة .. فذهب لفتح الباب ولكي قذفت نفسي عليه وحلت بينه وبين الباب ،

لا أدري ما السبب ، قد يكون الخوف ، أو الحاسة السادسة . أخبرته أن يبلغ الشرطة في الحال ، وبدأ يدير قرص الهاتف ، لما كان مهيئاً إلا أن لففت جسد الفأر العملاق في عطني . فالتفت إلي الأستاذ قائلاً إن الهاتف قد تعطل فجأة .. طلبت منه أن يحضر معطفه لنعادر البناية في الحال . ولكن كان الوقت متأخراً ، لقد كانت البناية مهجورة تماماً . وبحذر فتحت الباب وتلصقت بنظري إلى الصالة ، فتوقف قلبي لما شاهدته .. آلاف مؤلفة من الفئران تأتي صاعدة على السلام عبر الدوحة .. في المقدمة فأر عملاق يقود جيوش الفئران .. رأي الفأر القائد لد ساقه الخلفية إلى السوراء ورش مادة صفراء في الهواء فتوقفت طوابير الفئران من خلفه . وبدأ الفأر القائد يمشي المهيمنة في اتجاهنا ، كانت عيناه تبهرق في باستمرار .. شعرت برأسي يدور .. وبدأ الحذر يتسلل إلى جسدي الثقيل .. جلبنبي الأستاذ إلى السداخل وأغلقت الباب .. فبالك نفسي مرة أخرى .. لقد حوصرتنا .. كان كلاًنا مصاباً بحالة هستيرية .. بحث في أرجاء العمل عن سلاح أستعمله ضد هذه الفئران .. وبدأ الأستاذ بفلسف الوضع .. من المؤكد أن الفئران القائدة تسيطر على الفئران الصغيرة باستخدام « الفريغونات » التي تعبر بمثابة أوامر صامتة .. يبدو أن الفئران قد طورت نوعاً من الاتصال الذهني أو السيطرة العقلية على الناس .. فن شأنا التأثير على إنسان غير حذر ينتهي البساطة .

لم يكن في العمل أي سلاح فعال ضد هذه الفئران القائدة والقطمان التابعة لها .. تناهت إلينا الأصوات عن آلاف الأسنان الحادة وهي تقرض الباب الخشبي الفاصل بيننا وبينها .. وهذا يعني أنها سوف تصبح قادرة على المرور خلال هذا الحاجز بعد لحظات قليلة .. أسرعت إلى النافذة ونظرت ففرقت أننا في الطابق الثالث والقفز من هذا الارتفاع قد يكون قاتلاً .. وفجأة قفز علي شيء ما وقد أطلق هذا الشيء صوتاً قصيراً حاداً يشبه الصرير . وشعرت بأسنان حادة تنغرس في ذقني .. أبعدت الفأر الصغير . وبدأت الفئران الأخرى تزحف على النافذة من الخارج فاقفلت النافذة بسرعة .. هوجت أنا والأستاذ بعنده قليل من الفئران التي استطاعت التسلل ولكنها بعد فترة قصيرة استطاعت القضاء على هذه الغيلان الصغيرة .

قنا بنثر كمية قليلة من الإيثير تحت الباب فتراجعت الفئران للمحطات ثم عادت بأعداد أكبر وبدأ الباب يندب بعض الثقوب .. واستطعنا تبيان



لم تكن هناك أوتار صوتية في حنجرتنا ولكن توجد في المخ مناطق للاتصال وهذه بدورها متطورة جداً .. كما أن منطقة الشم متطورة هي الأخرى .

وبل الأستاذ بتعجب باستمرار ويطلق صيحات الدهشة كلما اكتشف شيئاً وفي النهاية قال كلمته الفصل بأن هذا المخلوق يعتبر متطوراً جداً جداً .. وقطعنا هذه الاختبارات لتناول بعض القهوة .. أخفت على الأستاذ لكي يكشف لي المزيد مما وجده ولكنه كان متردداً .. والشيء الوحيد الذي كان متأكداً منه هو أن هذه الحيوانات قد طورت ذكائها إلى المستوى الذي تصل به إلى مستوى ذكاء الإنسان ويبدو أن تطور أدمغتها قد جاء في فترة قصيرة وسريعة لأن أجسادها كانت ضعيفة بالنسبة لحجم الدماغ . ومثل هذا التغير في الفئران من شأنه أن يستغرق في المعتاد ملايين السنين ما لم تكن هناك معونة على الطريق لها .. والسؤال الآن .. من أين تأتيهم المعونة ؟

عندنا لتمام الفحوصات . لاحظت ، وموجة من البرد قد سادت اختبر . أننا نسينا الشباك مفتوحاً فاقفلت النافذة .. شوق الأستاذ عندما اكتشف العضو الذي يفرز « المسك » ، لقد كان كبيراً ومتنفخاً .. قال الأستاذ : « باستطاعة هذا العضو أن يفرز روائح عديدة ، كما أن باستطاعته أن يفرز « الفريغونات » ومثل هذه المواد ليس لها استعمال ضروري في هذا المخلوق إذ إنها تستعمل فقط عند التزاوج أو لإعطاء تحذيرات للروائح الطبيعية الأخرى في جسد الفأر .. ولم أشاهد طوال حياتي مثل هذه الغدد المتضخمة » .

أثار التباها أصوات صادرة من الغرفة المجاورة ، كان الأستاذ يمشي

سرهما حتى تتضخم أهداعها ولهذا فإنها ستقتل كل من يقوده حظه السيئ لعرفة سرها .

لقد وجدت سلاحاً آخر . . طلبت من الأستاذ أن يجمع كل السوائل القابلة للاشتعال في معمله فأجابني بمنتهى السرعة . . صبينا كل السوائل في جردل كبير وطويت أنا بدوري صحيفة قديمة وغمسيتها في السائل ثم أشعلتها . . وعندما أشرت إليه صب الأستاذ بالسائل من تحت الباب ثم أشعلته بالجريدة ، فاشتعل الباب اشتعالاً رهيباً . وتراجعت القتران مرة أخرى .

من الواضح أن القتران الأرضية الصغيرة ما زالت تحاف من النار فالتار وحدها استطاعت أن تكسر طاعة هذه القتران للقتران الفضائية . . شعرنا بنوع من الأمان للحظات ، ولكننا نسيت لسوء الحظ أن النار رغم التلابل التي وضعناها على أنوفنا وأفواهنا . . ولا يبدو هناك خرج غير القفز من النافذة التي ما زالت محروسة بعدد كبير من القتران . . قررت أخيراً أن الموت بالقفز من الطابق الثالث أفضل كثيراً من الموت بأستان القتران الحادة أو حرقاً . . فتحت النافذة بقوة فدخلت القتران دخولاً غير منتظم ثم لرحلت بالجريدة المشتعلة لأبعد القتران عني . . وتراجعت لكي أسحب الأستاذ فوجدته قد جن جنونه . ومع أن مقبض الباب كان ساخناً إلى درجة الإحمرار فقد وضع يده عليه وفتح الباب واتجه إلى الساحة الخارجية وقد أمسكت النار بأكبيمه حيث تنتظر القتران الفاتدة وهو لا يدري أن أسنانها بانتظاره . لم أستطع الانتظار حتى يحين دوري مع هذه الأسنان وبدلاً من ذلك اتجهت إلى النافذة وقفزت . . وأعتمت الدنيا في عياني وصحوت لأجد نفسي في المستشفى .

وقد علمت أنني كنت في غيبوبة لمدة أيام وقد انكسر كاحلي ووجدت شرطة المدينة الجامعية بانتظاري . . وعلمت أن كل البناية مدرجا القتران تماماً وقد اكتشفوا جثة الأستاذ بين الحطام ولكنهم لم يجدوا أثراً للقتران الثلاثة . . أخبرت الشرطة بأن النار اشتعلت فجأة عندما كنا نقوم بشرع الفأر وقد حوصرنا في المختبر وعندما حاول الأستاذ أن يهرب من خلال الذهب قفزت أنا من النافذة للنجاة بحياتي . صدق رجال الشرطة روائي . . إنني لا أستطيع إخبارهم بقصة القتران وأنها من الفضاء الخارجي . . إنني أعلم تماماً أن هذه القتران سرعان ما تنتعني . . ولهذا لن أعود إليكم لقد قضيت ليلتي الأخيرة في المستشفى بدون نوم مستمعاً إلى قرض هذه القتران أسفل مبنى المستشفى . ساهرب إلى مكان مجهول . . حيث لا يعرف أحد عنواني . . ساهرب إلى حيث أجد الأمان والنوم .

عند كبير منها يتزايد باستمرار خلف زجاج النافذة . . تحسن الحظ أنها لا تستطيع أن تفرض الشباك المعدني . . لاحظت هدوءاً عجيبياً على الأستاذ . . وعندما نظرت إليه أصبت بالقلع . . إنه يبدو كالمأخوذ ، عيناه لا تبديان أي انفعال ، وصمته يتم بصوت خفيض :

— نعم ، يجب أن نعيش . . إقرضوهم . . إقرضوا الذين يعرفون السر حتى الموت !

وبمنتهى الطاعة ذهب باتجاه الباب لفتح له لسميح لفيسان العزاة بالدخول . فعرقلته بقدمي قبل أن يصل إلى الباب ثم أزعته جانباً فساد إلى صوابه للحظة قصيرة ، ثم مرة أخرى : إنني أستطيع أن أقرأ ما يدور في عمول هذه القتران . . هذه القتران ليست من عالمنا الأرضي لقد طورت وتطورت في كوكب آخر يدور حول نجم آخر بعيدة عنا بملايين السنين الضوئية . . ثم أحضرتها إحدى سفنهم إلى كوكبنا هذا منذ قرن مضى ، فوجدت هذه القتران نفسها في صراع مع الإنسان ولأنها لا تستطيع استعمال أيديها كما تستعملها نحن ، فقد تطورت بيولوجيتها بشكل خرافي . . وتطورت غدها العطرية المحتوية على « الفرمونات » لتحكم في القتران الأخرى . . ولا شك أن الفرمونات ستطور لتحكم في الحيوانات الأخرى أيضاً . . إنها ما زالت قليلة العدد ، ولكنها تتزايد باستمرار وسرعان ما تتحكم في كل القتران الموجودة في هذه البلاد ، ومن ثم فتران العالم بأسره .

بدأت القروب تتسع أكثر وأكثر . . وفي غضون دقائق قليلة سوف يصب الطوفان داخل الغرفة نهزقنا إرماً قبل أن تكشف سرهما للعالم بملءه . . وبما أن أهداعها ما زالت قليلة فإنها لن تمكن الإنسان من معرفة





مطالعات...
في الكتب

زودني صديقي الأفضل الدكتور علي محمد القاسمي بنسخة «الجمالة» من آخر، وليس آخر، ما نشر من مؤلفاته حول اللغة العربية. وقد ضمنه صرخات أخرى يعلو صداها، وينتشر، وما هي إلا آثات من آثاته المألوفة دفاعاً عن لغة القرآن الكريم، وتوجيهات مركزة تركيزاً علمياً، لعمل المعنيين بالأمر يتبدون إلى بذل بعض الجهود وإعطاء شيء من الاهتمام للغة التي اختارها الباري عز وجل لتزليل الذكر الحكيم، وهداية الضالين إلى الصراط المستقيم.

اتجاهات حديثة في تعليم اللغة العربية للمناطق الناطقين باللغات الأخرى

يقدم: د. أحمد الوائلي العلمي

محمود إسماعيل صبيحي، مدير معهد اللغة العربية بجامعة الرياض، وهو معهد فني أنشئ سنة ١٩٧٦ م، ومهمته تعليم اللغة العربية للأجانب المقيمين بالمملكة العربية السعودية. يقول المؤلف: «أمل أن يحقق هذا الكتاب ما رسم له من أهداف، علماً بأن الحاجة كبيرة وملحة لدراسات وتأليف وكتب كثيرة في حقل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، واللغويين العرب مدعوون جميعاً لبذل مزيد من الجهد في هذا المضمار».

اللغة ضرورة للفكر

إن طبيعة اللغة تعنيا جميعاً. فتعلم لغة ما، أجنبية كانت أم قومية، ينبغي أن يستند إلى فهم صحيح لطبيعة اللغة. أما بالنسبة لدارسي

وقبل أن ادعو القارئ الكريم إلى جولة في كتاب «اتجاهات حديثة في تعليم العربية للمناطق الناطقين باللغات الأخرى» للدكتور علي محمد القاسمي، يؤذي أن أشير، بمبادرة شؤون المكتبات بجامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية التي برهنت مرة أخرى، وهي ليست المرة الأخيرة، عن مساندتها للنهضة العربية الإسلامية، وتشجيع المفكرين الشباب من بني العروة والإسلام، وذلك بنشر ما جدّ ونجدّ من بحوث قيمة عن لغة السنين والسدنيا، مساهمياً ومستقبلها، ولا أذكر الحاضر فإنه في الواقع المؤسف لا يلفت الأنظار، ولا يأخذ بلبّ من يبدعهم الخلق وهم الذين إذا أمرروا أطلعنا وإذا سألوا أجبتنا.

والمؤلف ليس بالغريب عن أسرة «القيصل» ولا هو بحاجة إلى مزيد من الإشهار لمؤلفاته تشدّد عنه..

ورد الكتاب في (٢٧٧) صفحة من القطع الكبير، ويتحدث المؤلف في مقدمة كتابه ميراث القرائن التي التفت به إلى تاليفه، حيث ذكر أن عمله هذا كان استجابة لما أتيه به من لدن أستاذنا الفهيك الدكتور



* د. حمود بن سماعيل سبي *

إحدى اللغات الطبيعية؟ أو نتخذ لغة طبيعية عالمية، وسنعمم تدريسها في جميع أنحاء المعمورة؟

وهنا ينطرق المؤلف إلى المحاولات التي أجراها الفلاسفة من كبرون خلت قصد الاتفاق على لغة شاملة تكون ملكاً لبي الإنسان جميعاً.. بما في ذلك أحوال إيجاد لغة مصطنعة، أو لغة مُصنَّعة، أو غيرها من اللغات الطبيعية التي عمل الناطقون بها على تعميمها، وتوفقوا في توسيع حنفها إبان فترات معينة من الزمان. كما يشرح التدرج الذي أدى ببيتة الأمم المتحدة إلى الاعتراف باللغة العربية كأحدى لغات العمل سنة ١٩٧٣م، وعن مستقبل اللغة العربية كلغة عالمية يقول المؤلف: «نستطيع القول بأن العربية قادرة على تبوء المكانة الأولى بين اللغات حسب التكهّنات المبينة على الفرائض الآتية، ويعدّها في ثمانية، أذكر بعضها حسب ما أراء متفقاً مع تطلّعاتي الخاصة إلى التطور المبارك الذي تُشير به النهضة العربية الإسلامية:

أ- تحتل الأمة العربية موقعاً جغرافياً استراتيجياً لتكونها ملتقى القارات الثلاث، أوروبا، آسيا، وإفريقيا.

ب- إن للأمة العربية إمكانيات اقتصادية هائلة تمكنها من الهيمنة على نسبة كبيرة من مصادر الطاقة في العالم، علاوة على إمكانياتها الزراعية.

ج- في وسع الأمة العربية أن تسيطر على طرق التجارة العالمية من برية وبحرية وجوية.

د- إن للأمة العربية قدرة التأثير على الاقتصاد العالمي وغططات البلدان النامية، وذلك بتقديم المعونات الاقتصادية (والفنية؟) بواسطة تأسيس عدد من المصارف المختصة، وأهمها البنك الإسلامي في جدة، وصندوق التنمية الكويتي والمؤسسات المصرفية العالمية...

وكعادته، حسب ما قرأنا من مؤلفاته السابقة وتخصّصاً من بحثه

الإنسان، فلا متلوحدة هم من الإلزام طبيعة اللغة التي تميز البشر عن باقي الكائنات، حتى قيل في تعريف الإنسان بأنه «حيوان لُطاطق». وكيف يمكن إدراك طبيعة الإنسان من غير فهم عميق لميزته الأساسية؟! ويعلم طلاب علم التاريخ والعلوم السياسية أن اللغة تلعب دوراً فحلاً في نشوء القوميات وتكوين الدول (...). وهكذا كان الفهم لطبيعة اللغة يُعشّق من فهمهم للمشكلات السياسية والعنصرية التي يجانبها المجتمع الدولي. ومن هنا ينطلق المؤلف إلى شروح مركزية حول طبيعة اللغة الباطنة والظاهرة، حيث يفرق بينهما بأن الأولى هي التي تُحسّها في أعماقنا ولا يمكن فصلها عن الفكر، وهي من اختصاصات علم اللغة النفسي، بينما اللغة الظاهرة تتميز بالوظائف التي تؤديها في المجتمع بوصفها واسطة اتصال، وتقع دراستها ضمن نطاق علم اللغة الاجتماعي.

وينتهي المؤلف إلى الاعتراف بأن المقصود من كتابه هو معالجة اللغة من حيث التركيب فقط، أي ما تتكون منه اللغة كما تؤديه أعضاء النطق وينقله الأثير. ويبقى المؤلف في عموميات اللغات قبل أن يوجه عنايته للعربية بالذات ابتداء من الفصل الثاني، فهاهو ذا يقتصد بساكنة والبرهان العلمي الافتراضي القائل بأن الكتابة هي أصل اللغة، وما الكلام إلا تشويه أو تحريف لذلك الأصل. كما ينق اعتقاد البعض بأن هناك رابطة طبيعية بين الكلمات ومسمياتها وهو اعتقاد كثيراً ما يقع فيه آحادبو اللغة، من الذين ينحصر اطلاعهم في لغتهم القومية فقط...

ويزيد المؤلف في شروحه للافتراضات الزهيمية مبشراً أن الاختلاف في اللغات لا ينحصر في الألفاظ، وإنه لا معنى للاعتقاد أن هناك لغات متطورة وأخرى بدائية، أو لغات منطقية وأخرى غير منطقية، أو لغات جميلة وأخرى قبيحة، أو هذه صعبة وتلك سهلة. ثم يتحول إلى ذكر خصائص اللغة العربية ويحصّرها في خمس:

١١ مكانة العربية بين اللغات العالمية

قّم المؤلف الفصل الثاني من كتابه إلى ستة عناوين، فحول مشكل التفاهم الدولي يقول: «إن من الأسباب الرئيسية لهذا المشكل، عدم وجود لغة مشتركة واحدة، في حين تطورت العلاقات الدولية بشكل يقتضي وجود وسيلة تفاهم مشتركة». ويقول: «وإن كانت الترجمة تحقق بعض التفاهم المنشود، إلا أنها عملية بطيئة، وبغير دقيقة، لا يمكن اتخاذاها حلاً ناجحاً لمشكلة الاتصال المباشر». فهل من الممكن أن يُحلّ مشكل التفاهم الدولي بإيجاد لغة عالمية مشتركة؟ هل تجتمع لغة اصطلاحية؟ أو تُشير

الراغبين في ذلك حيث إن «معهداً لتعليم اللغة العربية يستطيع خدمة الأمة العربية من ناحية إعلامية أكثر من عشر سفارات مجتمعة» (....).

وينبغي على وزارات الخارجية في الدول العربية، وعلى مؤسساتها المالية والتجارية، أن تكف عن استعمال اللغات الأجنبية، وأن تبادر إلى استعمال العربية فقط في جميع مراسلاتها مع الخارج. ونحن لا نفرض بذلك على المؤسسات الأجنبية أن تكتب لنا بالعربية ولتكتنا بشكل غير مباشر إلى استخدام من يعرف العربية» (....).

في السنوات القليلة الأخيرة، أخذت العربية تشيئاً مكتبتها من جديد بوصفها لغة عالية تدرس في الجامعات والمدارس المختلفة في أنحاء أوروبا وأمريكا... كما أخذت كثير من العواصم الغربية تصدر صحفاً باللغة العربية. ويذكر المؤلف ثلاث عواصم غربية مشاونة للإسلام، متعمداً ولا شك إغفال كثير من العواصم التي ليست أوربية ولا أمريكية عمالية، وقد اشتهرت بإصدار دوريات ومجلات وصحف باللغة العربية.

ويلاحظ المؤلف أن استعمال العربية في الغرب لم يعد مقصراً على الإذاعات المسوعة، بل إن مسرح القرن العشرين الميلادي، أي التفترة في عقر البيوت، يساهم هو الآخر في إرساز العربية كلغة عتومة. لقد ثبت بالبرهان للملوس أن اللغة العربية قد استحققت منزلتها كلغة رسمية في هيئة الأمم المتحدة والمؤسسات التابعة لها، الشيء الذي لم يخف من حدة الشكل القائم في طريق اللغة العربية إلى الشعوب التي تستشفيها ولا تجد إليها إلا سبلاً ملبنة بالأحجار والعقبات على المستويات الاجتماعية والثقافية والسياسية؛ أفلا يجهل بنا أن تطرح الشكل على الصعيد الإنساني باعتبار الفرد المبل على تعلم لغة ثانية كوحدة لا تتجزأ لها إمكانات وقابليات طبيعية تنمو وتتسع في فترات معينة من العمر؟ وهذه الفترات هي التي كانت، ولا تزال موضوع خلاف ومناقضات بين علماء النفس والرئين. فكل له نظرياته الخاصة في اعتبار فترة معينة من عمر الطفل دون غيرها صالحة لتقبل لغة ثانية. وي طرح المؤلف السؤال: ما هي السن الملائمة لتعليم اللغات الأجنبية، من هم الذين يجب أن يتعلموها؟

إن هناك اعتقاداً شائعاً عند علماء النفس بأن للأطفال موهبة كبيرة في تعلم الكلام، واللغات الحية، وقدرة ملحوظة على الحساسة الصوتية لا يملكها الكبار. أفلا يتفق هؤلاء على أن تعليم اللغة مع علماء النفس التربوي على ضرورة استغلال هذه المخطبات الطبيعية عند الصغار؟ إذن لأصبح من اليسير توحيد الطريقة التي يم بها تعلم اللغة الأولى (اللغة الأم) واللغة الثانية، وهي الطريقة البيئداهو نفسانية التي تسم بالساعة والفعالية، إن لكل شيء مباداً، وإن هناك وقتاً مناسباً لكل غرض، وعلى رجال التعليم قبل غيرهم أن يعلموا أن ذلك ينطبق عماماً على عضو التفكير، الخ!..

الطرفية واستفدنا من مجالسائه في نفس الموضوع، يُفضل إثبات البرهان للملوس على كل افتراض مجرد. فها هو ذا يعود إلى الموضوع حيث يقول بشيء من المראה: «في مدرسة إسلامية عربية بإحدى البلدان الإفريقية نستخدم أعداد من مجلة «الكواكب» (القبلة) المصرية القديمة في تعلم قراءة العربية وكتابتها». وليس الخبر كالمكان، فهذا ما شاهده المؤلف في عين المكان، ولسان حاله يقول: إن المواد الأساسية لتعليم العربية قليلة جداً أو معدومة بالرة. ويزيد من تعقيد الشكل عدم توفر المعلمين المتخصصين في تدريس العربية، من جهة، ومن جهة أخرى نشبت المعلمين العرب وغير العرب بطرائق التعلم التي أكل السدحر عليها وشرب، وفي مقدمتها طريقة الترجمة أو ما يسميه بعض اللغويين التتصير غار «طريقة الاشتراق».

إن في العالم اليوم أكثر من ثلاثة آلاف لغة، ثمان منها فقط تستمتع بأهمية عالية. ثم إن الأمة العربية مقبلة على غضة علمية وأدبية يصعب معها الكتاب العربي مصدراً للعلوم والفنون والأداب؛ إلى جانب اللغائية المتهمة التي تمارسها على الاقتصاد العالي. فقد توفرت للأمة العربية أسباب النمو الاقتصادي والتطور السليبي، وتجمعت للغتها إمكانات الانتشار. غير أن ذلك لا يضمن انتشار اللسان العربي في العالم، ما لم تكن هناك إرادة قوية لنشره، وما لم تتخذ الأمة العربية الإجراءات والمخططات اللازمة لتحقيق ذلك الهدف النبيل.

ويقترح المؤلف جملة هائلة من الإجراءات اللازمة لتحققها، ومنها: نشر التعليم، وإعارة الأمة، وتيسير المخط العربي وتطعيمه لخطابات الطباعة الحديثة، وإقامة عملية تعريب التعليم، وتشجيع التأليف والترجمة، وحل مشكلة توزيع الكتاب العربي، وتشجيع البحوث الخاصة بتعليم العربية لغير العرب (...). وقيام الجامعات العربية بتنظيم الدورات الصيفية الخاصة بتعليم لغتنا لغير العرب، تعليم مكثفاً ومركزاً (...).

وينو المؤلف بجامعة تونس التي تعطي المثال الحسي في تعليم اللغة العربية للأجانب، حيث ينظم معهد بورقيبة للغات الحية برامج سنوية مكثفة لمدة ستة أسابيع يستفيد منها السياح في فصل الصيف. كما يُبدي المؤلف ارتياحه لكون جامعة الرياض هي الأخرى حققت خطوة مباركة في هذا المجال، حيث أصبحت تقدم برنامجاً سنوياً لتعليم العربية للأجانب المقيمين في المملكة العربية السعودية.

ولم يفت المؤلف، وهو، منذ أن عرفته ثابت في غيبته على لغة أجدادنا وحضارة الإسلام، أن يُعبر عن عاطفة الأخوة الصادقة نحو إخواننا المهاجرين في البلاد النائية التي لا تشكل العربية، ولا تدب بالاسلام، ويبب بالسفارات العربية أن تقوم بإوجيها في إنشاء معاهد لتعليم اللغة العربية للعرب المهاجرين والأجانب

فالتطور الجنسي جعل للتح قابلاً لتعلم اللغة قبل الفترة المتراوحة بين العاشرة والرابعة عشرة ، وبعدها يأخذ الملح في التصلب والبطء وقلّة التفلّ لكل ما ليس له نسق منهجي في تكيف عقل الأحداث النامية التي تريد منها أن تنصّب إلى مستقبل الإنسانية إسهاماً في محاولتنا الأزلية نحو استفهام الطبيعة .

إن الاستشهادات التي ركز عليها المؤلف عند اختيار السن المبكرة لتعلم اللغات جديرة بأن يثقف عندها ، للتأمل ، جميع مخططي الشاهج التعليمية لا في العالم العربي فحسب ، بل في العالم كله .

(١) من الخطاب العلمي الذي ألقاه جراح الدماغ السكتي الشهير الأستاذ و . بنفيلد أمام أكاديمية الآداب والعلوم الأميركية سنة ١٩٥٣ م ، والذي أحدث صجة في صفوف المربين ، جاء فيه على الخصوص : « . . . إنني أعتقد بأن علينا أن نمكّن أطفالنا من سماع اللغات الأجنبية منطوقة بشكل جيد في سن مبكرة (. . .) » وإن السنوات الأولى من طفولة الإنسان مخصصة عادة لتعلم اللغة كوسيلة لمعرفة الحياة وإن للمخ البشري ضرورة في ذلك الوقت (الطفولة الأولى) وقدرة خاصة على تعلم الكلام وهذه الرونة ، وتلك القدرة سيضيعان بعد ذلك . ولم يظهر من بين جراحي الدماغ الرموزيون من يعارض نظرية الأستاذ بنفيلد .

(٢) في الولايات المتحدة الأميركية انتشرت حركة اللغات الأجنبية في المدارس الابتدائية منذ حوالي عشرين سنة ، حتى أصبح اليوم أكثر من مليونين من الأطفال الصغار يتعلمون لغات أجنبية مختلفة في الصفوف الأولى من المدارس الابتدائية .

(٣) وفي فرنسا فتح عام ١٩٦٤ م ، مئتان وثلاثون صفّاً تجريبياً لتعليم الإنجليزية ، وسيعود صفّاً آخر للتعليم اللاتينية للصغار الأطفال ، والصفوف المثلثة في انتشار مستمر .

(٤) وفي ألمانيا حيث كان الصغار يتعلمون اللغات الأجنبية في سن العاشرة أو الحادية عشرة قبل سنة ١٩٦٤ م ، بدأ مشروع تجريبي في تلك السنة يهدف إلى تعليم اللغات الأجنبية في سن مبكرة .

(٥) وفي الهند حيث قامت الحكومة باستشارة الأستاذ بنفيلد في الموضوع سنة ١٩٥٩ م ، تقرر بناء على ما ذهب إليه هذا الأستاذ وإنسانه فيه جراح آخر للماغ ، أن فترة الدراسة الابتدائية هي المرحلة المناسبة لتعليم اللغة الأجنبية .

هذا بخصوص اللغات دون العربية . وبما أن الدول النامية أصبحت اليوم تأخذ من المدنية الغربية جوانبها الحسننة خاصة فيما يتعلق بالتكنولوجيا ، فما أجددنا أن نأخذ بالتطورات التربوية الصالحة في الغرب بما في ذلك تعليم اللغات الأجنبية في المدارس الابتدائية ، حيث آمنت أرق الدول الغربية بهذا البلد التربوي وعملت ومسا تسؤال تعمل على تحقيقه .

وإذا كان لا بد من إبداء رأيي الخاص في الموضوع ، فأنا متفق مع المؤلف على مبدأ تعليم اللغات الأجنبية في مدارسنا الابتدائية ، شريطة أن لا تكون لغات ناقلية للمواد العلمية (كما هو الحال في بعض الأقطار العربية) بل تدرس اللغات الأجنبية في حد ذاتها كأداة للتوصل إلى معرفة الشعوب الراقية في إطار تقريب الإنسان من أخيه الإنسان بواسطة اللسان ، وكذلك للعمل على نقل ما جد من آدابها وعلومها وتجهيد الطريق لنقل العلم والتكنولوجيا إلى اللغة العربية . ويلبغ المؤلف إلى ضرورة المواكبة بين تعليم اللغات الأجنبية لأنبنا ، وتعلم لغتنا لأجانب في نفس السن المبكرة ، لما لتعلم اللغات الأخرى من أهمية كبيرة في توسيع مدارك الأطفال ، وتطوير شخصياتهم ، وسهولة تعلمها بصورة أفضل في مثل هذه المرحلة ، ولأن معرفة اللغات الأجنبية وسيلة من الوسائل الناجحة في نشر التفاهم الدولي والتعايش السلمي بين الأمم .

ولتحقيق هذا الغدق النبيل علينا أن نميّن المتطلبات الأساسية لتجاح هذه الخطوة التربوية ونلخصها المؤلف في نقطتين : إعداد المعلمين المؤهلين واختيار المنهج الملائم والطريقة المناسبة .

إعداد المعلمين المؤهلين

إن مشكلة عدم توفر مدرسي اللغة الأجنبية تواجه الكثير من الدول في مختلف مراحل التعلم ، على حين تتوفر لهذه الدول عادة الأطر الكافية لتدريس اللغة القومية ويجب تدريب معلمي اللغات الأجنبية تدريباً خاصاً يحتاج إلى جهد وعناية وكفاة .

اختيار المنهج والطريقة المناسبة

إن معظم المناهج ، وطرائق التدريس المتبعة حالياً في تعليم اللغات الأجنبية في مدارسنا ، لا تصلح عند تعلم اللغات في سن مبكرة (. . .) فوجب إذن اختيار المنهج الملائم والطريقة المناسبة .

ويؤكد المؤلف على التركيز على اللغة المنشطوقة والمحادثة (. . .) وتجنب تدريس قواعد اللغة بوصفها موضوعاً مستقلاً (. . .) والإكثار من أوجه النشاط التي تستهوي الأطفال كالألغاز والأناشيد والألعاب والمسابقات (. . .) ليكون تعلم وتعلم اللغات الأخرى خبرة ممتعة سارة للأحداث الصغار . ويعود المؤلف في الفصل الموالي . . . لفظة إعداد مُدرّسي اللغات

الأجنبية ليُركز هذه المرة على شخصية معلم اللغة الأجنبية فيطرح السؤال : هل صحيح ما يشاع من أن المدرسين الأجانب أفضل من



* * * غير النحوي *

ما يستخدم لغة الطلاب (لغته أيضاً) حيثما يستعصي عليه التعبير أو التفسير باللغة الأجنبية (اللغة الهدف)». وفي مكان آخر يقول: «... على مدرس اللغة الأجنبية أن يعلم بلغة الطلاب إنمافاً يصيره بنظامها الصوتي والإعرابي والصرفي واللفظي ليكون قادراً على المقارنة والاستنتاج ومساعدة طلابه بصورة حقيقية فعالة».

مواقف علم اللغة الحديث

لنا عودة ثانية مع المؤلف إلى معالجة تعلم اللغة الثانية من الوجهة النفسية. وهذه المرة ستعاطف عن نفسه التعلم ووجدانه لقائدة معطيات علم اللغة النفسي (علم النفس التطبيقي). فإذا كان الطفل مجبراً على تعلم لغة أمه بالاستماع فقط، لأنه لا يملك وسيلة أخرى للتعبير عن رغبته، فإن الطالب الذي يتعلم لغة ثانية (بمحض إرادته، أي أنه دون الحدث الصغير الذي يجبر على ذلك) يعلم علم اليقين أنه باستطاعته التفاهم بلغته القومية عند الضرورة، وإذا فاني حاجة له في الخضوع ولو بضع ساعات في الأسبوع فقط، إلى تتبع أسلوب غريب عنه يعتمد على التحليل والاختيار... فما هي إلا أصوات غريبة عن طبيعته اللغوية وألفاظ مستصعبة وقواعد (نحوية) شاذة... فمن قاتل «مالي» ولهذا ما دعت قادراً على التعبير لأمي بجبي لها، وأصابعي بها، وأعطاني عليها، واستطاعني أيضاً أن أهتئ هيجان أبي القياض باللغة التي ما تعبت قط في ملكها؟!».

إن سيكولوجية تعلم اللغات الأجنبية تختلف عن سيكولوجية تعلم اللغة الأم. فالطفل أكثر مرونة وتقبلاً لأن أعضاء نطقه لم تتعود بعد أداء الأصوات بصورة معينة كما هي الحال لدى طلاب اللغات الأجنبية. ومن ناحية أخرى يستمع الطفل إلى لغة الأم عدة شهور قبل أن يبدأ بالنطق... ثم يستعملها سنوات قبل أن يتعلم قواعدها... وبعد تحليلات ضافية لأقوال مشابهة علماء النفس والمربين في هذا المجال أعطى المؤلف نموذجاً للكتاب الدراسي لتعليم العربية لغبر الناطقين بها، وحلّله من حيث المادتين، الأساسية والمساعدة، والوسيلة والمحتصائص، ومنه انتقل إلى الغير، ثم أخيرطه في تعلم العربية، فالتعليم الإذاعي، واستعمال العقل الإلكتروني في الترتية، وتيسير الكتابة، وتطوير الطباعة العربية.

ونظراً لأهمية ما ورد في هذه الفصول من الكتاب وحرصاً منا على إعطائها الأهمية اللائقة بها بدلا من المرور عليها في عجالة قد لا نفيا حقها، ولا تسري إلى عمقها، استأذن اقراء الكرام في الوقوف عند هذا الحد من قراءتنا في كتاب آخر وليس الأخير من مؤلفات الدكتور علي محمد القاضي. فإلى قراءه ملحقة متممة لقراءتنا هذه في كتاب اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى.

المدرسين الوطنيين أي - بعبارة أخرى - من الأجدر بتعليم لغة أجنبية للصغار، هل هو المتكلم بتلك اللغة، أو غيره ممن تعلمها كلغة ثانية؟ على أي حال فإن المدرس «الوطني» لا يستطيع نطق اللغة الأجنبية كما ينطقها أهلها الأصليون مهما بلغ من الفصاحة واللياقة... ومهما أوتي المدرس «الوطني» من البلاغة فإنه لا يستطيع منافسة زميله الذي يدرس لغته الأم في عدد من المفردات والتعبيرات والاصطلاحات التي يتوفر عليها.

وعن الطرائق المتبعة في تدريس اللغات الأجنبية يقول المؤلف: إن أفضل الطرائق هي الطريقة المباشرة التي لا يستخدم فيها المدرس إلا اللغة الأجنبية (أي اللغة الهدف) سواء أكان ذلك في شرح معاني المفردات، والقواعد النحوية، أم في التحدث مع الطلاب وتوجيه التعليمات إليهم.

ويطلق المؤلف في إعطاء شروح مفيدة تعضيفاً لاختياره الطريقة المباشرة على أي طريقة سواها، فبعد وصفه لطريقة الترجمة (... الاستعراق في تعبير بعض اللغويين الناصرين لما ورنساء عن مستعمرينا السابقين) تلك الطريقة التي يقول عنها بأنها «زندقة» ما بعدها «زندقة»، فيقول في دفاعه عن اختياره للطريقة المباشرة: إن أسلوب الترجمة مضيق لوقت الطلاب... لأنه يصودهم على التفكير باللغة الوطنية (لغتهم الأم) ترجمة الفكرة إلى اللغة الأجنبية (اللغة الهدف).

وبقية السؤال المطروح هي هل يحسن بالمعلم أن يعلم بلغة المتعلم؟ في هذا الباب نجد المؤلف يقول: «... ومن المؤكد أن المدرس الأجنبي (الذي يدرس لغته لغبر الناطقين بها) هو الذي يستخدم الطريقة المباشرة لأنه لا يعرف لغة الطلاب... أما المدرس الوطني (الذي يدرس لغة أخرى للناطقين بلغته) فكثيراً

صرفيته

هكذا: (أدعى، أَرَدَحِمُ، أَدَكَّرَ - ويجوز إدَكَّرَ أَكْثَرُ بتضعيف الدال والدال).

قلب التاء طاء: ونلاحظ أن كلمات مثل: (حَرَبْتُ، حَبَبْتُ، عَلَّمْتُ) تبدأ بصاد، وصاد، وطاء، فإذا ما صُغِّناها على وزن (أَفْعَلْتُ) لا تنطقها (أَحَرَبْتُ، أَصَبَبْتُ، أَعَلَّمْتُ)، ولكن تنطقها هكذا: (أَحْطَرَبْتُ، أَصْطَبَبْتُ، أَصْطَلَّمْتُ - ويمكن أن يقال: أَحَلَّمْتُ بتضعيف الطاء).

قلب الواو والياء تاء: نلاحظ أيضاً أننا لا نطق الكلمات: (وَعَطْتُ، وَصَلْتُ، بَسَرْتُ) على هيئة: (أَوَعَطْتُ، أَوَصَلْتُ، أَوَسَرْتُ)، ولكننا نطقها بالشكل الآتي: (أَتَعَطْتُ، أَتَصَلْتُ، أَتَسَرْتُ) بإبدال حرفي الواو والياء تاء. ومثل هذا يحدث في مصادر هذه الأفعال فلا نقول: (أَوَعَطْتُ)، وإنما نقول: (أَتَعَطْتُ).

التوكيد:

الماضي لا يؤكد مطلقاً بالنون، أما المضارع فيجب توكيده في حالات، ويجوز توكيده في حالات أخرى، ومنتهى في غير ذلك، وأما فعل الأمر فيجوز توكيده بالنون، أما عن طريقة توكيد الأفعال فيُشَيِّع ما يلي:

بالنسبة للفعل الصحيح (مثل: حَرَبْتُ) يؤكد كما يأتي: (أَتَتَّ

اسم الآلة:

اسم الآلة هو اسم مصوغ من مصدر ثلاثي، لما وقع الفعل بواسطته. ولأسم الآلة أوزان ثلاثة هي: (مفعال) وأمثلة: (مُتَلَحٍّ، مُتَشَارٍ، مُقَرَّضٌ)؛ و (مفعل) وأمثلة: (مُتَرَكِّدٌ، مُتَرَبِّدٌ، مُتَحَلِّبٌ)؛ و (مفعلة) وأمثلة: (مُكْتَسِبَةٌ، مُسْتَفَادَةٌ، مُقَرَّغَةٌ). وهذا هو القياس. وقد وردت ألفاظ خرجت عن هذا القياس من مثل: (مُتَحَلِّلٌ، مُتَحَلِّلَةٌ، مُتَحَلِّلَةٌ) يضم الميم والعين، كما ورد جامداً على أوزان مختلفة منها: (فعل) مثل: (قَلَسْتُ)؛ و (فعلول) مثل: (قَلَوْتُ)، و (فعليل) مثل: (سَكَبْتُ).

الإبدال:

الإبدال هو جعل حرف مكان حرف آخر. وله في العربية أشكال متنوعة، منها:

قلب التاء دالا: فنلاحظ أن كلمات مثل: (دَعَا - دَعَى - دَخِمَ - دَكَّرَ) تبدأ بدال، وذي، وذال، فإذا ما جئنا منها بمشتق على وزن (أَفْعَلْتُ) لا تنطقها (أَدَعَى، أَدَخِمَ، أَدَكَّرَ)، ولكن تنطقها

وهناك ألفاظ دالة على معنى التثنية مثل: (زوج، كلا،
كنا، ثان، اثنتان) وليست من المثنى لعدم وجود الزيادة فيها.

الجمع :

الجمع ما يدل على أكثر من اثنين أو اثنين ، وللجمع وجوده
 منها : جمع المذكر السالم ؛ وهو ما يدل على أكثر من اثنين بزيادة واو
 ونون في حالة الرفع ، أو ياء ونون في حالتي النصب والجزم ، فالكلمات :
 (سُومَن ، سَاءَ ، الْأَغْلَى) تُجْمَعُ عَلَى : (الْمُؤْمِنُونَ ، سَالِحُونَ ،
 الْأَغْلَى) ، أما جمع المؤنث السالم فهو ما يدل على أكثر من اثنين
 بزيادة ألف وناء ، ويجمع هذا الجمع كل ما تحم نساء التثنية سواء كان
 علماً مؤنث مثل : (فاطمة) ، أو المذكور مثل : (طلحة) ، أو اسم جنس
 مثل : (فجرة) ، وعلم المؤنث سواء كان فيه الناء مثل : (خالدة) أم لم
 تكن فيه مثل : (زينب) ، وصفة المذكر الذي لا يعقل مثل : (قصور
 شاغات) ، وصفتو المذكر الذي لا يعقل مثل : (خُرُوبِم) ، وكل ما
 لفتت ألف التانيث التقصيرة مثل : (صَحراء) .

ومن المجموع جمع التكسير، وهو ما دل على أكثر من اثنين أو
التين بتغيير صورة مفردة، وله صورتان: **جوع قلة مثل**: (فَيْجُ،
أُطْعِمَهُ، فَطَرْتُ، أَفْرَأْسُ)، و**جوع كثرة مثل**: (فُجْعًا، رُجْعُ،
خُرَأْسُ، أَفْجَاءُ، لُجْعُ، نَفْعُ، كَرَأُ، قَلُوبُ، جَوَاهِرُ، مَخَالِفُ،
مُزَابِلُ).

وهناك ما يسمى باسم الجمع وهو ما لا واحد له من لفظه مثل :
(قُرْبَى ، زَهْقٌ) ، واسم الجنس الجمعي وهو ما يبدل على أكثر من
الثنى ، ويفرق بينه وبين واحده غالباً بالثاء مثل : (كَمْ ، كلمة) أو بياء
الاسم مثل : (تَرْكٌ ، تَرْكِي).

2

الحذف :

هناك مواضع يُراض فيها الحذف . من هذه المواضع : حذف همزة (أَفْعَلْ) عند صوغ المضارع منها مثل الفعل : (أَحْسَنَ) فصارعه (يُحَسِّنُ) وأصله قبل الحذف (يُحَسِّنُ) ؛ ومنها : حذف إحدى التائمين المفتوحين في أول المضارع مثل الفعل : (تَقْنَنِي) وأصله قبل الحذف (تَقْنَنِي) ؛ ومنها : حذف فاء المجهوز أو عينه مثل الفعل : (عُدَّ) وأصله قبل الحذف (أَوْعُدَّ) ، والفعل : (بَرَى) وأصله قبل الحذف (يَبْرِي) ؛ ومنها : حذف فاء الفعل المثال الواوي مثل الفعل : (يُعَدُّ) وأصله قبل الحذف (يَوْعُدُّ) ، والأمر منه (عُدْ) وأصله قبل الحذف (أَوْعِدْ) ؛ ومنها : حذف عين

[illegible]

١- الناقص الواوي .

٢ - الناقص اليائي : ويُنتج فيها ما أتبع في الفعل الصحيح ،
فعل مثل : (تَلَدُّوْا) يؤكد هكذا : (تَلَدُّوْا) - تَلَدُّوْا -
تَلَدُّوْا - تَلَدُّوْا - تَلَدُّوْا ، وفعل مثل : (تَقَضَّى) يؤكد على
الشكل التالي : (تَقَضَّيْ) - تَقَضَّيْ - تَقَضَّيْ - تَقَضَّيْ -
تَقَضَّيْ) مع ملاحظة حذف ياء المغاظة وواو الجرازة لتضادي التقاء
ساكنين :

٣ - الناقص الأول : وضعه أبق

المقدمة

المضى ما دل على التين أو التين بزيادة ألف ونون في حالة الرفع ،
 واء ونون في حالتي التنصب والجر ، أما عن الغرض من التثنية
 فهو الاختصار ؛ فلما من قولك : (حضر محمد ومحمد) تقول :
 (حضر محمدان) . وأما عن كيفية التثنية :
 فالصحيح من الأسماء : يُثنى دون تغيير فيه ، فيقال : (المحمدان)
 (القاطماتان) .

والمنقوص : تَرُدُّ يائِزُهُ إِذَا كَانَتْ مَحْذُوفَةً ، قِيْلَ : (قاصيان)
(داعيان) (غازيان) عند ثنية : (قاص) (دام) (غاز) .

والمقصود: تُقلب الهمزة ياء إذا كانت رابعة فصاعداً مثل: (مُشْعَى) (مُشْتَق) وَتُشَقُّ عَلَى (مُعَيَان) (مُشْتَفِيَان) أَوْ كَانَتْ ثَالِثَةً وَمَبْدَلَةً مِنَ الْيَاءِ مِثْلُ: (قِي) وَتُشَقُّ عَلَى (فُهَيَان) ، وَتُحَلِّقُ الهمزة وَأَوَّلُ إِذَا كَانَتْ ثَالِثَةً وَمَبْدَلَةً مِنَ الْوَاوِ مِثْلُ: (غُصَا) وَتُشَقُّ عَلَى (غُصَيَان) .

والممدود : إذا كانت حمزة أصلية مثل : (إنشاء) يَشِي على
(إنشأته) + وإذا كانت متبعية عن أصل مثل : (بناء) يَشِي على
(بنائه) أو (بناؤه) + وإذا كانت زائدة للتأنيث مثل : (صحراء) يَشِي
على (صحرائهن) + وإذا كانت مزيدة للإحقاق مثل : (علياء) فيشِي على
(علياءهن) :

٢

التخريم :

الغرض من تصغير التخريم حذف الزيادة التي تصلح للبقاء في تصغير غير التخريم ، فيمكن أن تصغر الكلمات : (أحمد ، حامد ، محمد ، محمود ، حمدان ، حمود ، حمدون) تصغير شرعي على : (تحديد) على حين تختلف صيغها في تصغير غير التخريم ، حيث تصغر على الوجه الآتي : (أحمد ، حمود ، تحميد ، تحميد ، تحميد ، تحميد ، تحميد ، تحميد) . ومثل ذلك كلمة (كُتِبْتُ) فهي تصغير للكلمات : (كتب ، كتاب ، مكتوب ، مكتبة ، كُتِبَ) وهي في غير التخريم على الوجه التالي : (كُتِبَ ، كُتِبَ ، كُتِبَ ، كُتِبَ ، كُتِبَ ، كُتِبَ ، كُتِبَ ، كُتِبَ) كُتِبْتُ أو كُتِبْتُون .

٣

الزيادة :

تُطلق حروف الزيادة على كل ما زاد على أصل بنية الكلمة ، سواء كانت ثلاثية الوضع أو زائدة على الثلاثية في أصل وضعها مثل : (درهم ، جعفر ، سفرجل ، جحمرش) ، وسواء كانت الزيادة من تضعيف بعض حروف الكلمة الأصلية مثل : (قَدَم ، اخلولق) ، أو من حروف خاصة اصطلاح علماء الصرف على تسميتها بحروف الزيادة ، وهي عشرة يجمعها قولهم : (سائقوتها) . وقد جمعها ابن مالك أربع مرات في بيت يقول :

هنا وتسليم ، تلا يوم اته

نهاية مسؤول ، أمان وتسهل

ولكل زيادة على أصل الكلمة أثر فيها ، وهذا الأثر ليس مقصوراً على زيادة المعنى كما قال بعضهم : (زيادة التي تدل على زيادة المعنى) ، بل قد يكون هذا الأثر تغييراً في العمل من حيث التعدي وال لزوم ، كما قد يكون تغييراً في اللفظ دون أن يكون ذا صلة بالمعنى أو بالعمل ، ومن أمثلة صيغ الزيادة (أفعل) التي قد تدل على التكرير أو الصبرورة أو الإغاة أو التعريض أو السلب أو بلوغ الشيء ووجدانه ، وصيغة (فعل) التي قد تدل على التكرير ، أو صيغة (فعل) التي تدل على المشاركة ، وهكذا .

٤

السالم :

السالم من الأفعال ما سلمت أصوله من أحرف العلة .

الأجوف مثل الفعل : (نَمَ) وأصله قبل الحذف (نَوَمَ) ؛ ومنها : حذف لام الناقص مثل الفعل : (أَفْطَ) وأصله قبل الحذف (أَفْطِي) ؛ ومنها : حذف لام اسم الفاعل من الممثل الآخر مثل : (قَاضٍ) وأصله قبل الحذف (قَاضِي) ؛ ومنها : حذف ياء المنقوص عند جمعه مع مذكر سالماً مثل : (قَاضُونَ) وأصله قبل الحذف (قَاضِيُونَ) ؛ ومنها : حذف ألف المقصور عند جمعه مثل : (مُطْفِئُونَ) وأصله قبل الحذف (مُطْفِئُونَ) .

٥

المسدود :

هو كل اسم معرب آخره همزة قبلها ألف زائدة ، من شأنها أن تساعد على امتداد النطق بالألف ، وأصله : (إنشاء ، قراء ، صحراء ، ورقاء ، كساء ، بناء) . وإذا تأملنا الهمزة في أواخر مثل هذه الانقضاء رأينا مرة أصلية كما في الاعمين : (إنشاء ، قراء) ؛ لأنها لام الكلمة فيها ؛ فالتعلل في كل : (أنشأ ، قرأ) ؛ ومرة للثانث كما في الاعمين : (صحراء ، ورقاء) ، ومرة ثالثة متقلبة عن أصل ، وهذا الأصل إما أن يكون واواً أو ياء كما في الاعمين : (كساء ، بناء) ، فالفعل في كل : (يكسو ، يبي) .

٦

المذكر والمؤنث :

ينقسم الاسم إلى مذكر ومؤنث ؛ فالمذكر مثل قولنا : (رجل ، كتاب) ، أما المؤنث فله ما هو حقيق مثل : (فاطمة ، هند) ، ومنه ما هو مجازي مثل : (خميس ، أذن) . ومن المؤنث ما هو لفظي ، وهو ما وضع للمذكر وفيه علامة من علامات الثانث مثل : (طلحة - حزة - زكريا) ؛ ومنه ما هو معنوي ، وهو ما كان علماً لمؤنث وليس فيه علامة مثل : (مریم - هند - زينب) ؛ ومنه ما هو لفظي ومعنوي ، وهو ما كان علماً لمؤنث وفيه علامة مثل : (فاطمة - سلمى) . ونظراً لأن المذكر هو الأصل لم ينجح فيه إلى علامة ، بخلاف المؤنث الذي له علامتان هما : (الناء) في قولنا : (صائفة ، ظريفه) ، و (الألف) بتوغيها : (القصورة في قولنا : (خيل ، بشرى) ، والسندود في قولنا : (عمراء ، عذراء) وقيل إن الأصل في وضع الناء في الاسم يكون للفرق بين المذكر والمؤنث في الأوصاف الشفقة المشتركة بينهما ؛ فلا تدخل في الوصف المختص بالنساء مثل : (حائض ، عانس ، ثيب) . وقد لا تدخل الناء على أوزان معينة ، فالكلمات : (صَبْرٌ ، جَبْرِخٌ ، مَهْدَارٌ ، مَطْطَرٌ ، مَعْشَرٌ) يستوي فيها المذكر والمؤنث ، ولذا لا تُزاد على وصف المؤنث بها ناء .

ومن الممَز والتضعيف مثل : (ضَرَبَ) ، والاسم في ذلك كالفعل
مثل : (قَتَلَ) . والاسم من الأفعال أحد فروع الصحيح منها :
فالأفعال الصحيحة تنقسم إلى : سالم ومهموز ومضعف .
والسالم ما ذكر آنفاً ، والمهموز ما كان أحد أصوله همزة مثل : (أمر) ،
سالم ، بدأ) . أما المضعف من الأفعال - ويقال له الأصم - فهو من
الثلاثي ما كانت عينه ولامه من جنس واحد مثل : (مَدَّ) ، ومن
الرباعي ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس وعينه ولامه الثانية من
جنس مثل : (زَلَزَلَ) . أما عن كيفية إسناد الفعل السالم إلى الضمائر فلا
يحدث أي تغيير فتقول في الفعل (ضَرَبَ) : (ضَرَبْتُ ، ضَرَبْتَ ،
ضَرَبَتْ ، ضَرَبْنَا ، ضَرَبْتُمْ ، ضَرَبُوا ، ضَرَبَتْ) .

ومثل ذلك يتبع في الفعل المهموز . أما الفعل المضعف
فيختلف عن سابقه في ملك إدغام الفعل عن إسناده إلى ضمير السرف
المتحرك فتقول : (مَدَدْتُ ، مَدَدْتَ ، مَدَدْتُ ، مَدَدْنَا ، مَدَدْتُمْ ،
مَدَدُوا) .

مثل : (وُلِدَ) . أما عن كيفية التصغير : فالاسم الثلاثي يُصَغَّرُ على
وزن (فَعِلَ) مثل : (نَهَيْ) ، والرباعي على وزن (فَعْلَعِلَ) مثل :
(مُنْهَيْزٌ) ، والخياري الذي رابعه حرف لين على وزن (فَعْلَعْلَعِلَ) مثل :
(فَعْلَعْلَعِلَ) . أما ما ثلثه حرف علة مثل : (بَابٌ ، فاضلٌ) فيصغر على
(بُؤَيْبٌ ، فُؤَيْضٌ) برذ الحرف إلى أصله . وما ثلثه حرف علة مثل :
(مطافٌ ، خبيثٌ) فيصغر على (مُطَفِّزٌ ، خُبَيْثٌ) . وبالنسبة للمؤنث
الثلاثي مثل : (هَيْئٌ ، أُنْثَى) فيصغر على (هَيْئِيَّةٌ ، أُنْثَى) بالإضافة تاء
التأنيث للكلمة . وبالنسبة لمحدوف اللام أو القاء مثل : (أَبٌ ، عَدَّةٌ)
فيصغر على (أَبِيٌّ ، وَغْدَانٌ) برذ المحدوف . أما تصغير الجمع ينوعيه
فإن جمع الغلة يُصَغَّرُ على لفظه ، فنصغر (أفراسٍ) على (أَفْرَاسٍ) ،
وجمع الكثرة بتصغير مفرد ثم جمعه ، فنصغر (جبالٍ) على (جُبَالَاتٍ) .
وإذا كان الاسم المراد تصغيره مركباً تركبياً إسماً أو مرزجياً مثل :
(عبد الله ، سمرقند) يُصَغَّرُ صدره فتقول : (عَبْدِيَّةٌ ، سَمَرْقَنْدٌ) .

ض

التضعيف :

من فوائد التضعيف : التذكير كما في الفعل (كَوَّفَ) ، أو السلب
والإزالة كما في الفعل (نَشَرَ) ، أو التوجه إلى الشيء كما في الفعل
(شَرَّقَ) أي توجه إلى الشرق ، أو نسبة المفعول إلى ما اشتق منه
الفعل كما في (كُتِبَ) أي نسب إلى الكاتب ، أو الصيرورة كما في
الفعل (خَجِرَ) أي صار حجراً ، أو الاختصاص كما في الفعل (شَخَّ)
لاختصاص قوله : ﴿سبحان الله﴾ والفعل (خَلَّلَ) اختصاراً لقوله :
﴿لا إله إلا الله﴾ أو تعدية الفعل مثل قوله تعالى : ﴿نزل عليك
الكتاب بالحق﴾ . وقد لا يكون للتصغير معنى زائد على
الأصل نحو قولنا : (فَطَّبَ وَجْهَهُ) بمعنى فطَّبَهُ .

ط

المطاوعة :

وتقصد بها دلالة أحد الفعلين على تأثير ، ودلالة الفعل الآخر على
قبول فاعله لهذا التأثير ، بشرط أن يتلاقى الفعلان اشتقاقاً ، والأوزان التي
وردت من ذلك : وصيغة (انْفَعَلَ) فتقول : (كسرتُ الزجاجَ)
فانكسر ، أطلقتُ الأسيرَ فانطلق ، وصيغة (افْعَلَلُ) فتقول :
(طسأتُ علماً فانطأ) ، وصيغة (تَفَعَّلَلُ) فتقول : (دحرجتُ
الكرة فندحرجت) ، وصيغة (افْعَلُ) فتقول : (كسبْتُ على وجهه
فأكب) ، وصيغة (تَفَعَّلُ) فتقول : (لُدْتُه فلدُم) ، وصيغة
(تَفَاعَلَ) فتقول : (ضاعفتُ الأجرَ فضاغت) . ومطامير الفعل
المتعدي إلى مفعول واحد لازم كما نلاحظ ذلك فيما سبق من أمثلة ، أما

ش

المشتقات :

الاشتقاق ما أخذ من غيره ، كاسم الفاعل واسم المفعول وصيغ
المبالغة . فاسم الفاعل هو اسم مصوغ لما وقع منه الفعل ،
ويصاغ من الثلاثي على وزن (فاعلٍ) مثل : (سامعٌ) ، ومن غيره على
وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميماً مضموماً وكسر ما قبل الآخر
مثل : (مُتَلَمِّزٌ) . أما اسم المفعول فهو اسم مصوغ من مصدر
الفعل المبني للمجهول للدلالة على ما وقع عليه الفعل ،
ويصاغ من الثلاثي على وزن (مفعولٍ) مثل : (مَسْمُوعٌ) ، ومن غيره على
وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميماً مضموماً وفتح ما قبل الآخر
مثل : (مُتَلَمِّزٌ) . وقد يحوّل اسم الفاعل عند قصد المبالغة إلى : (فَعَّالٌ)
مثل : (طَلَّانٌ) ، (مُتَعَالٍ) مثل : (مُطَعَّلَانٌ) ، (فَعَّالٌ) مثل :
(حَسُودٌ) ، (فَعِّلٌ) مثل : (عَلِيمٌ) ، (فَعَّلٌ) مثل : (خَالِزٌ) . وهذه
الصيغ جماعية ، ولا تبقى إلا من الثلاثي ، وتندر بنائها من غيره مثل
قوله : (مُطَعَّاةٌ) (نَذِيرٌ) (بَشِيرٌ) من الأفعال : (أَعْطَى) (أَسْدَرَ)
(بَشَرَ) .

ص

التصغير :

التصغير معناه التقليل ، فبدلاً من قولنا : (شجرة صغيرة) نقول :
(شَجِيرَةٌ) . وقد يكون التصغير للدلالة على حقارة المدلول ،
أو لبيان قرب الزمان أو المكان مثل : (قَبِيلٌ) ، أو للتلميح

ق

المقصور :

الاسم المقصور هو كل اسم معرب آخره ألف لازمة ، مثل : (الشا ، الثرى ، الحيا) . ومثل هذه الألفاظ لا تُشَوَّن ، وتثبت ثلثها المقصورة في جميعها لفظاً وخطاً . أما في مثل : (عصا ، قنى ، ملهى) فتشَوَّن ، وتختلف ألحانها لفظاً لا خطاً في الرفع مثل قولنا : (جاء قنى) والنصب مثل قولنا : (دخلت ملهى) ، والجر مثل قولنا : (التكتأت على عصا) ، حيث تُشَوَّر عليها الحركات الثلاث .

ك

اسم المكان :

هو اسم يُصاغ للدلالة على مكان وقوع الفعل . ويُصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (مُفْعَل) إذا كان مضارع مضموم العين أو مفتوحها مثل : (تَطْفَر ، مُلْعَبٌ) من الفعلين : (يَطْفَر ، يُلْعَبُ) . أو كان معتل اللام مثل : (شَمَى ، شَرِيْمٌ) من الفعلين : (يَشْمَى ، يَشْرِيْمُ) . كما يكون على وزن (مُفَعِّل) إذا كان مضارعه مكسور العين مثل : (مُتَرَنِّمٌ) ، أو إذا كان الفعل مثلاً كما قد : (مُتَوَعِّدٌ ، مُبَشِّرٌ) . ثم في غير الثلاثي فإنه يُصاغ على هيئة اسم المفعول مثل : (مُكْرَمَةٌ ، مُطْلَقٌ ، مُشْتَرَحٌ) من الأفعال : (أكرم ، أطلق ، اشترح) .

ل

اللفيف :

هو أحد أقسام الفعل المعتل ، وهو قسمان : لفيف مفروق ، وهو ما كانت فاؤه ولامه من أحرف العلة مثل الأفعال : (وَغَى ، وَغَى ، وَغَى) . ولفيف مقرون ، وهو ما كانت عينه ولامه من أحرف العلة مثل الأفعال : (لَوَى ، لَوَى ، لَوَى) . والاسم في ذلك كالفعل ، فمن أمثلة القسم الأول : (وَغَى ، وَغَى) ، ومن أمثلة القسم الثاني : (جَبَوُ ، حَمَى) .

ص

المصدر الميمي :

المصدر الميمي مصدر مبدوء بحم زائدة في غير المضاعفة ،

مطاول الفعل المتعدي إلى مفعولين فيكون متعدياً إلى مفعول واحد مثل تورك : (التَّيْتَةُ التُّرْتُ قَلْبَةً) .

ع

الإعلال :

الإعلال هو تغيير حرف العلة للتخفيف . وقد يكون بالقلب أو بالتسكين أو الحذف :

فالإعلال بالقلب كما تقلب الألف وأواً عند بناء الفعل للمجهول فتقول في : (شاهد) (شَوَّهَ) ، أو كما تقلب الياء وأواً عند صوغ اسم الفاعل من الفعل : (أَهْبَقَ) فتقول : (مُهَوِّقٌ) ، أو كما تقلب الواو ياء عند تحويل الأفعال إلى أسماء من مادة الفعل نفسها ، فبالاسم من : (يَشَوُّوْ) (شَوَّيْتُ) ، أو كما تقلب الواو والياء همزة عند اشتقاق اسم أو مصدر من الفعلين : (دَعَا ، دَعَا) فتقول : (دَعَا ، قِصَا) ، أو كما تقلب الواو والياء ألفاً عند الإتيان بالماضي من الفعلين : (يَتَقَوَّلُ ، يَتَمَلَّلُ) فتقول : (قَالَ ، قَالَ) .

أما الإعلال بالتسكين والنقل فكما تأتي بالصارغ من الفعل : (قَامَ) فتقول : (نَقَوِّمُ) وأصلها : (يَنْقَوِّمُ) ، أو كما تأتي باسم المفعول من الفعل : (غَابَ) فتقول : (مَغِيْبٌ) وأصله : (مَغْيِيْبٌ) .
وأما الإعلال بالحذف فكما يظهر عند إسناد فعل مثل : (رَأَى) إلى ضمير العائب فتقول : (لَرَى) وأصلها : (يَرَى) ، أو فعل مثل : (وَغَدَ) فتقول : (يَغَدُ) وأصلها : (يَوَّغَدُ) .

ذ

التفضيل :

اسم التفضيل هو اسم مصوغ على وزن (أَفْعَلٌ) للدلالة على اشتراك شيئين في صفة ، وزيادة أحدهما على الآخر في هذه الصفة . ولاسم التفضيل أربع حالات هي :

أن يكون مجرداً من الألف واللام والإضافة ، وعندئذ يجب إفراده وتذكيره والإتيان بعده بالمفضل عليه مجروراً بن مثل : (العلم أنفع من المال) . وأن يكون على بال فتجب مطابقتها لموصوفه ، ولا يؤخذ بعده بالمفضل عليه مثل : (الولد الأكبر ذكياً) ، (الدار الكبرى جيلة) ، (البقرات الكبرى هزيلات) .

أما إذا كان مضافاً إلى تكرة فيجب إفراده وتذكيره مثل : (الكتاب أفضل سحر) . وإذا كان مضافاً إلى معرفة فيجوز فيه المطابقة وعندما تقول : (عائشة أفضل النساء ، أو أفضلهن) ، (مكة والمدينة أشرف المدن ، أو أشرفا المدن) ، (العلماء العاملون أفضل الناس ، أو أفاضلهم) .

فهو غير المصدر الدالة على المشاركة مثل : (مشاركة ، معاونة) .
وَيُصَاغُ الْمَصْدَرُ الْمِيمِيُّ عَلَى وَزْنٍ (مَفْعِلٌ) بِكَسْرِ الْمِيمِ إِذَا كَانَ
 الْفِعْلُ ثَلَاثِيًّا ، مَثَلًا ، صَحِيحُ اللَّامِ ، مَحْدُوفُ الْفَاءِ فِي الْمَصَارِعِ مِثْلُ :
 (مَوْعِدٌ ، مَوْفَعٌ) مِنَ الْفَعْلَيْنِ : (وَعَدَ ، وَفَعَ) . **وَيُصَاغُ عَلَى وَزْنٍ**
(مَفْعِلٌ) إِذَا كَانَ الْفِعْلُ ثَلَاثِيًّا ، وَلَيْسَ صَحِيحُ اللَّامِ دَائِمًا ، وَلَيْسَ
 مَحْدُوفُ الْفَاءِ فِي الْمَصَارِعِ مِثْلُ : (مَسْكَبٌ ، مَشَعَبٌ) مِنَ الْفَعْلَيْنِ :
 (رَكَبَ ، سَعَى) . أَمَّا إِذَا كَانَ الْفِعْلُ غَيْرَ ثَلَاثِيٍّ فَإِنَّهُ يُصَاغُ عَلَى هَيْئَةِ اسْمِ
 الْمَفْعُولِ مِثْلُ : (مُكْرِمٌ ، مُؤَدِّحٌ) مِنَ الْفَعْلَيْنِ : (أَكْرَمَ ، أَرْدَحَمَ) .
 وَقَدْ تَزَادَ عَلَى صِيغَةِ الْمَصْدَرِ الِيمِيِّ تِسَاءٌ فِي أَخْصَرِهِ مِثْلُ : (مُسَرَّةٌ ،
 مُوَعِطَةٌ) .



المنقوص :

المنقوص كل اسم في آخره ياء لازمة قبليها كسرة أو مثل :
 (الغاصي ، الوادي ، الراعي) ، ومثل هذه الأسماء لا تُسَوِّدُ ، ويأوِّها
 ثابتة في جميعها لفظاً وخطاً ، أما في مثل : (مُتَأَمِّلٌ ، يَأْمُلُ ، دَاعٍ) فنسوت ،
 وتُحْلَفُ بأوِّها لفظاً وخطاً في حالتي الرفع (مثل قولنا : نادى مُتَأَمِّلًا) ،
 وأخر (مثل قولنا : أصبحت إلى داعٍ) ، وتبقى في حالة النصب فتقول :
 (نصحت بأغبياً) .



اسم الهيئة :

مصدر يدل على هيئة الفعل حين وقوعه . ويُصاغ اسم الهيئة
 من الفعل الثلاثي على وزن (فُعْلَةٌ) بِكَسْرِ الْفَاءِ ، فَالْكَلِمَاتُ :
 (مِثْنِيَّةٌ ، جِلْنَةٌ ، يَطْرَةٌ) هي أسماء هيئة للأفعال : (امشي ، جلس ،
 نظر) . ولكن هناك بعض مصادر للأفعال الثلاثية على وزن (فُعْلَةٌ)
 أصلاً مثل : (خَبِرْتُ) ، ولذلك يدل على الهيئة منه بالوصف أو بالإضافة
 فتقول : (خبرة واسعة) ، أو تقول : (خبرة الكهول) .



أوزان الفعل :

الفعل الثلاثي المجرد له ثلاثة أبواب باعتبار ما ضيه هي :
 (فَعَّلَ مِثْلُ : نَصَرَ) ، (فَعِلَ مِثْلُ : فَرَحَ) ، (فَعَّلَ مِثْلُ : كَرَّمَ) .

أما باعتبار الماضي مع المضارع فله ستة أبواب هي :

- (١) فَعَّلَ - يَفْعُلُ ، ومثاله : قَتَحَ - يَفْتَحُ .
- (٢) فَعَّلَ - يَفْعُلُ ، ومثاله : نَصَرَ - يَنْصُرُ .
- (٣) فَعَّلَ - يَفْعُلُ ، ومثاله : خَرَّبَ - يَخْرِبُ .
- (٤) فَعَّلَ - يَفْعُلُ ، ومثاله : فَرَحَ - يَفْرَحُ .
- (٥) فَعَّلَ - يَفْعُلُ ، ومثاله : خَبَّ - يَخْبِبُ .
- (٦) فَعَّلَ - يَفْعُلُ ، ومثاله : كَرَّمَ - يَكْرُمُ .

أما الفعل الثلاثي المزيد فأوزانه هي :

- (١) أَفْعَلَ ومثاله : أَكْرَمَ .
- (٢) فَعَّلَ ومثاله : كَرَّمَ .
- (٣) فَاعَّلَ ومثاله : شَارَكَ .
- (٤) اتَّفَعَّلَ ومثاله : اتَّصَرَّفَ .
- (٥) اتَّفَعَّلَ ومثاله : اتَّخَمَلَ .
- (٦) ائْفَعَلَ ومثاله : ائْتَصَرَّ .
- (٧) تَفَاعَلَ ومثاله : تَنَبَّأَ .
- (٨) تَفَعَّلَ ومثاله : تَقَدَّمَ .
- (٩) اسْتَفْعَلَ ومثاله : اسْتَقَرَّ .
- (١٠) ائْفَعَّلَ ومثاله : ائْتَحَلَّ .
- (١١) ائْفَعَّلَ ومثاله : ائْتَجَلَّ .
- (١٢) أَفْعَلَّ ومثاله : أَطْعَمَ .

والرياعي المزيد له ثلاثة أوزان هي : (تَفَعَّلَ ومثاله : تَبَغَّزَ) ،
 (اَفْعَلَّ ومثاله : اَفْرَتَقَ) ، (اَفْعَلَّ ومثاله : اَعْتَمَدَ) .



ياء النسب :

الغرض من النسب تحقيق الاختصار بجعل المنسوب من آل النسب
 إليه ، دون إطالة بذكر الصفة ، فبدلاً من أن نقول : (علي من أهل
 مصر) نقول : (علي مصري) . كذلك يُستعمل النسب عند إرادة توضيح
 شيء أو تخصيصه ، أو نسبته إلى موطن أو طائفة أو علم أو عمل فتقول :
 (نحوي) نسبة إلى العلم الخاص به ، وتقول : (جسوعي) نسبة إلى
 صناعته ، وتقول : (فني) نسبة إلى إحدى صفاته الظاهرة ، وهكذا .
 وعند إرادة النسب تُزاد على المنسوب إليه ياء مشددة مكسورة ما قبلها ،
 وتلك هي القاعدة العامة . وتعرف العربية أشكالاً أخرى للنسب
 غير الياء ؛ فقد يُصاغ الاسم على وزن : (فُعَالٌ) مما يُزاد النسب
 إليه ، وذلك في الحرف غالباً فتقول : (نَجَّارٌ ، حَلَّالٌ) بدلاً من قولنا :
 (نجَّارِي ، حَلَّالِي) . وقد يُصاغ الاسم على وزن : (فَاعِلٌ) أو
 وزن : (فَعُولٌ) مثل قولنا : (تامرٌ ، لابسٌ) أي صاحب ثمر وصاحب
 لبس ، وقولنا : (حليمٌ ، لابسٌ) أي صاحب طعام ولباس .



كتب
وإصدارات
المجلة

٤ ورثت لمجموعة هذه الطائفة من الكتب في مختلف حالات المعرفة الإنسانية والمجته من عبث بكل عطاء ثقافي جديد من الأدب الحديث، خاصة في القرن العشرين وأصبحوا

مترجمين

تاريخ طرابلس

تأليف عمر عبد السلام تدمري - الجزء الأول - تناول فيه تاريخ المدينة من النواحي السياسية والتضامنية والاقتصادية منذ الفتح العربي في عهد الخليفة عثمان حتى تحريرها من الصليبيين على يد السلطان المنصور قلاوون، والكتاب يقدم تسعة فصول توضح الأطوار المختلفة التي مرت به هذه المدينة. يقع في (٥٠٠) صفحة. صادر عن دار الهلال - طرابلس - لبنان.

المخيفة والواقع

كتاب يتناول فيه مؤلفه أحمد الهاملي عن الإنسانية في هذا العصر - هل هي سائرة في طريق الخير أم العكس من ذلك؟ يقف النظر عما وصل إليه الإنسان من تقدم علمي في مختلف مجالات الحياة، وبعض النظر عن كل أنواع الدعايات والتضليل والتعمية - يقع في (٢٣١) صفحة من القطع الصغير. إصدار مكتبة الجليل الجديد - صنعاء.

الترايا

ديوان للشاعر الفلسطيني محمود مقلح، في قصائده صور من مأساة وطنه ومواطنيه، وفي أبياته حنين إلى ذلك الوطن السليب «فلسطين» بالإضافة إلى مجموعة من التملّات وبعض الشعر - يقع في (٧٢) صفحة من القطع الصغير. صدر عن مؤسسة الرسالة - بيروت.

لغة الصديقيين وإشراقتهم العالية وسكون منها رؤية معاصرة لهذا العالم الذي يعاشنا وبجملته - تقع في (٧٩) صفحة - صدرت عن دار العلم للطباعة في سلسلة «كتاب دار آتون» - القاهرة.

السفر في الآحاد المتعاقبين

ديوان للشاعر إسماعيل عامود، يضم مجموعة من القصائد الوجدانية والوطنية، من بينها: «أسافر في قعر السمراء»، و«التذكر والجدلان النبوك»، و«فصول المصادفات اللقنة» - يقع في (٨٤) صفحة. طبع بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب - دمشق - سورية.

أوراق التدقيق

مجموعة قصص تأليف عبد السلام العزيم، ترسم أوجعات عدة تتأخر من الأم والحرمات والضياع - تقع هذه المجموعة في (٨٤) صفحة - إصدار دار الكتاب - الدار البيضاء.

في موكب الأبطال

ديوان للشاعر علي حسين عويضة، يضم نماذج مختلفة من القصائد التي قبلت في مناسبات متنوعة، من هذه القصائد: «من أجل الجهاد»، و«تشيد النصر»، و«عش بنا لسواء الأمن» - يقع في (١٥٢) صفحة من القطع الصغير. إصدار دار الزاوي للطباعة والنشر.

الملكي الأمير عبيد الله الفيصل والشاعر محمد علي السوسي ومحمد ابن سعد بن حسن وغيرهم - يقع في (١٠٧) صفحات من القطع المتوسط.

الشاعر عبد الرحيم محمود

تأليف تافع عبد الله - تناول فيه بالدراسة والبحث حياة الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود، ويحاول أن يلقى على شعره صورة لبيرو في إطاره الحقيقي - ويسهل على القراء والدارسين الرجوع إليه - يقع الكتاب في (٢٢٤) صفحة من الحجم المتوسط - إصدار مطابع صوت الخليج - الشارقة.

دراسة في الحركة التعاونية

تأليف أحمد البكاي، يشرح فيه الخطوات الأولى لحركة التعاون التي شهدتها المغرب منذ بدايتها حتى إعلان الحياة الفرنسية على المغرب سنة ١٩١٢م. كما يوضح نشاط هذه الحركة بعد الاستقلال، بالإضافة إلى أنه يعالج تعاونيات الصناعة التقليدية والتحويلات التي مرت بها - يقع في (٢٥٠) صفحة من القطع المتوسط. صدر عن دار الكتاب - الدار البيضاء.

المجد الأكبر منصور

رواية من تأليف الشيخ محمد الراوي، يستمد أسلوبه فيها من

من إصدارات نادي الطائفة الأدبي

سوق الحفيسين

كتاب من تأليف خليل إبراهيم الفزيع، وهو عبارة عن شرائع مختلفة تتأخر من الحياة الاجتماعية - يقع في (١٠٧) صفحات من القطع الصغير.

ديود بن الصمة

كتاب من تأليف مناحي ضاوي القشاشي، يتناول فيه حياة ديود وشعره وتأثيره في عصره وتأثر عصره به، بالإضافة إلى منزلته الشعرية - يقع في (٧٦) صفحة من الحجم المتوسط.

البوان من الأدب

تأليف شميان جبريل عبد العال، جمع فيه نماذج من القصة والقصة والحكايات التي قام بنشرها في بعض الصحف والمجلات أو التي ألقاها في بعض المناسبات - يقع في (١١٧) صفحة من القطع المتوسط.

الشعر

كتاب يجري بعض النماذج من الشعر السعودي الحديث من إعداد علي حسن العبادي ومحمد المنصور الشقفا، من بينها قصائد لكل من صاحب السمو

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) ..

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وأرفاقها مع قيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - من حق القارئ أن يشارك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط أرفاق قيمة المسابقة مع كل رسالة .



السؤال الأول :

أين توجد هذه المتاحف ؟

متحف توب كابي - متحف قصر المعظم - متحف الانطباعيين - متحف الفنون الإسلامية - متحف متروبوليتان للفنون .

السؤال الثاني :

ما أصل قصص كلبلة ودمنة ؟

السؤال الثالث :

لماذا تمنح شهادة « براءة الاختراع » ؟

السؤال الرابع :

هذه القباب أطلقت على بعض شعراء العرب المعاصرين .. ما الاسم الحقيقي لكل واحد منهم :
بنودي الجبل - الأخطل الصغير (ولد في لبنان عام ١٨٨٤ م) - الشاعر القروي .

السؤال الخامس :

هي عمّة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام .. أسلمت قبل الهجرة ، ثم هاجرت إلى المدينة .. نزلت المعركة وبيلها رمح تقاتل به .. أمر النبي الكريم الزبير أن ينحيا حتى لا ترى أختها حمزة رضي الله عنه مقتولا ، لكنها زجرت الزبير وأقبلت على أخيها حمزة .. قالت الشعر .. وماتت بالمدينة .. ما اسمها ؟

تقسيمية

مسابقة مجلة

الفصل

العدد - (٥٥)

الاسم:

المهنة:

العنوان:

.....

● نتائج مسابقة العدد (٤٨) ●

- **فاز بالجائزة الأولى** وقيمتها (٢٠٠٠) **أبو رباح سعودي** الأخ محمد سحادة عباس، ثانوية حيد الرحمة للبنين، الشعير، حيد - لبنان.
- **فاز بالجائزة الثانية** وقيمتها (١٥٠٠) **أحمد وحيدة** رباح سعودي الأخ الطيب الطيفي (٢) مع الرياضات عمارة فد العنصر - الجزائر العاصمة.
- **فازت بالجائزة الثالثة** وقيمتها (١٠٠٠) **أحمد رباح سعودي** الأخت مها جمال البيروني، دمشق - سورية.
- **وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠)** **خسونة رباح سعودي** فاز بها الإخوة الأثنيّة:
 - الأخ **نحس فقاوة**، شارع الدكتور كبرت، عدد ٣١ ميونخ قبل - تونس.
 - الأخ **عبد الرحمن صالح إبراهيم** عبد السطيف، المكتبة العامة / الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.
- **الأخ فارس عبد الواحد بن بريك** (٧٣) فندق الحمراء باب فوج، قاس - المغرب.
- **الأخ زاهد صالح سعيد**، مدرسة دهر أبي سعيد الثانوية للبنين، ارد - الأردن.
- **الأخ عمر حسن آدم أسوقرين**، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية / جامعة الخرطوم، الخرطوم - السودان.
- **الأخ المواردي نحسن**، كلية أصول الدين ض. ب (٩٥) تطوان - المغرب.
- **الأخ إبراهيم عبد الحميد عقيل**، ض. ب ٤٨٦٤، الدمام - المملكة العربية السعودية.
- **بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة (٢٠٠)** **مائي رباح سعودي** فاز بها الإخوة والأخوات الأثنيّة أمثالهم:
 - الأخ **عبد القادر أحمد عمرة**، بعليك، معسكر الخليل، مدرسة القسطل - لبنان.
 - الأخ **إبراهيم فضل السيد**، حي الصاعد.
- **الأخ محمد المأمون**، جوار معهد النور - الرياض.
- **الأخ مديحت حاتم إبراهيم**، إدارة قطيايا الحكومة، فرع بور سعيد بور فؤاد - مصر.
- **الأخ عماد محمد كامل حشاش**، بعليك، بواسطة السيد أبو خالد مكية - لبنان.
- **الأخت جيهان أحمد حمودة**، دمشق - سورية.
- **الأخت ليل البيروني**، صفاقس - تونس.
- **الأخت فتحية حسن طاهر**، طنطا - مصر.
- **الأخ عطا سعود عبد الرزاق**، جامعة حلب، كلية الطب البيطري، حلب - سورية.
- **الأخ درويش محمد بن أحمد**، (٢٢)، نج قنبد صالح، قسنطينة - الجزائر.
- **الأخ يوسف جابر عبد الرضا**، محافظة البصرة، عشار، سوق موسى عطية، دكان جابر عبد الرضا - العراق.

● أجوبة مسابقة العدد (٤٨) ●

- ١ الفرق لغويًا بين: برهة، برقة، برشم - **برهة**: قطعة من الزمان طويلة أو كل قطعة منه. **البرقة**: الدهشة والخوف. **البرشم**: الترفع.
- ٢ **البوتمن** يعيشون في صحراء **كلهاري** في جنوب إفريقيا. وقد تحدث عنهم باحثان هما: **بول رادين**، و**بيتر ميردوك**.
- ٣ **جند** إحدى المدن اليمنية بعدد عن فعال شرقي تمر ١٥ كم، واشتهرت بمينائها الكبير، اختطف سنة ٨٩، الصحابي الخليل معاذ بن جبل عندما أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم وأبياً على اليمن.
- ٤ **القاضي أبو يوسف** مات أبوه وهو صغير فقير... عكف على دروس شيخه أبي حنيفة حتى بلغ وصار في منصب قاضي القضاء وله كتاب **أخراج**.
- ٥ خمسة كتب صدرت في أزمان متلاحقة بعنوان «تاريخ الأدب العربي» لكل من: مصطفى صادق الرافعي، أحمد حسن الزيات، محمد هاشم عطية، كارل نلينو وعمر فروخ.
- ٦ ج من المصطلحات في مجال السفن العربية قديم: **شخنت السفينة** شخناً، و**شجنت** جنوحاً إذا انتهت في الماء القليل أو تركت مقصدها. **وماهت**: دخل الماء فيها.
- ٧ ج يُعد الكتاب الصيني للترتيب من أقدم المؤلفات في علم الأعداد فقد ألف سنة ١١٠٠ ق.م، وقسم الأعداد الصحيحة إلى فردية: ١ - ٣ - ٥ - ٧ زوجية: ٢ - ٤ - ٦ - ٨ الفرق لغوي بين:
- ٨ ج **سام السلعة**: عرضها وذكر لها، **سام الماشية**: أخرجها للعرض، **سام الأمر**: كلفه إياه.
- ٩ ج **للقصود** يحاجر الحمرارة في مجال الملاحة الجوية هو حاد لا تتجاوز سرعة الطائرات بسبب الحرارة الشديدة الناتجة عن احتكاك الهواء سطح الطائرة.
- ١٠ ج **ابن قزمان** مقبره أمير الزجل الأندلسي، توفي سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) وأقيمت الأغاني الفشتالية كثيراً من مقطوعاته وإرجاله.

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ALAWI TAHA ALSAFI
Editor-in-Chief

All Correspondence To:
Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3

Tel.: 4653026-4653027

TELEX 202600 DRFATH SJ

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفصل الثقافية

المراسلات

الرياض - المملكة العربية السعودية

مجلة الفصل

(ص. ب. ٣)

هاتف: ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧

تلكس ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	200
Denmark	DKR	30
Finland	FMK	30
France	FF	15
F.R.G.	DM	10
Greece	DR	100
Italy	L	4000
Netherlands	DFL	10
Norway	NKR	30
Pakistan	RS	10
Portugal	ESQ	100
Spain	PTS	150
Sweden	SKR	30
Switzerland	SF	15
United Kingdom	£	2
U.S.A.	\$	5

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للافراد ١٥٠ ريالاً سعودياً

لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفصل

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 150

Others : S.R.250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

٨ ريال	المملكة العربية السعودية
٦٠٠ فلس	الكويت
٧ دراهم	الإمارات العربية المتحدة
٦ ريال	قطر
٥٠٠ فلس	البحرين
٦٠٠ بنة	سلطنة عمان
٤٠٠ فلس	الأردن
٦ ريال	ج. ع. أ. اليمنية
٨٠٠ فلس	ج. أ. اليمن الديمقراطية الشعبية
٣٠٠ مليم	مصر
٣٠٠ مليم	السودان
٥ دراهم	الغرب
٥٠٠ مليم	تونس
٥ دينار	الجزائر
٤٠٠ فلس	العراق
٥ ليرات	سورية
٥ ليرات	لبنان
٨٠٠ درهم	ليبيا

الطبعة العربية السعودية المحدودة ، القاهرة ، الرياض
جميع الحقوق محفوظة
لا يجوز إعادة إنتاج أو توزيع هذا المجلد أو أي جزء منه
بدون إذن كتابي من دار الفصل الثقافية
© ١٩٧٧ - ١٩٧٨

لترسانة النشر

تهامة

للإعلان والعلاقات العامة
والطباعة والنشر